

# درس الدِّيانَةِ وَالْبَهَائِيَّةِ

للمدارس الابتدائية

الجزء الأول

مقرر السنة الأولى

أقرته وزارة المعارف العمومية

تأليف

مصطفى عناني و عطية الأشقر

المدرس بمدرسة المدرس بالمدرسة

دار العلوم السعيدية

« يطلب من نجيب مري صاحب مكتبة المعارف ومطبعتها بمصر »

أقر هذا الكتاب صاحب الفضيلة الأستاذ

شيخ الجامع الأزهر الشيخ سليم البشري

الطبعة الثانية عشرة بالمطبعة الرحمانية في محرم

صورة ما كتبه صاحب الفتيلة الأستاذ الأكبر  
شيخ الجامع الأزهر ، الشيخ سليم البشري : تقریظاً لكتاب  
دروس الديانة والتهدیب للمدارس الابتدائية

( بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله الذي أكرم أهل الديانة بتهدیب الأخلاق . ومنحهم  
إقامة الدلیل علی أنه الواحد الأحد المحسن الخلاق . والصلاة والسلام  
علی سیدنا محمد بجر الأسرار وأس الديانة . وعلی آله وأصحابه  
الذین نشروا الأخلاق الفاضلة وأدوا الأمانة

( وبعد ) فقد اطلمت علی کتاب الديانة والتهدیب للمدارس  
الابتدائية صنع حضرته الأستاذین الفاضلین الجلیلین ( الشيخ  
مصطفى عنانی والشیخ عطية الأشقر ) فوجدته من أنفع التألیف ،  
وأحسن التصانیف ، صحیح المبنى ، صادق المعنی ، جمع من المعارف  
ما تشنت مع سهولة العبارة ، وحسن الإشارة ، فله در مؤلفیه ! کم  
أبدع فیهِ ، رزقه الله الاقبال والقبول ! إنه أكرم مسئول

شیخ الجامع الأزهر

الختم

٤ محرم سنة ١٣٢٩

٥ يناير سنة ١٩١١

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ  
يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* أَهْدِنَا الصِّرَاطَ  
الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ \* غَيْرِ الْمَغْضُوبِ  
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ .

﴿ وَبَعْدُ ﴾ فِهَذَا هُوَ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ دُرُوسِ  
الدِّيَانَةِ وَالْمَهْدِيِّ لِلْمَدَارِسِ الْأَبْتِدَائِيَّةِ ، عَلَى آخِرِ مِنْهَاجِ  
أَقْرَبَتِهِ وَزَارَةَ الْمَعَارِفِ الْعُمُومِيَّةِ ، نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ  
يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِرُؤُوسِهِ الْكَرِيمِ ، وَأَنْ يُدِيمَ النِّفْعَ بِهِ ،  
إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ وَاسِعُ الْعَطَاءِ .

مصطفى عناني \* عطية الأشقر

## ﴿ التَّوْحِيدُ ﴾

﴿ ١ - اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾

س مَنْ الَّذِي بَنَى الْبَيْتَ الَّذِي تَسْكُنُهُ ؟  
ج بَنَاهُ الْبِنَاءُ

س مَنْ الَّذِي صَنَعَ بَابَ الْبَيْتِ وَشِبَابِيكَه ؟  
ج صَنَعَهَا النَّجَّارُ

س مَنْ الَّذِي خَبَرَ الْعَيْشَ الَّذِي نَأْكُلُهُ ؟  
ج خَبَرَهُ الْخَبَّازُ

س هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُوجَدَ بَيْتٌ بِلَا بِنَاءٍ ، أَوْ عَيْشٌ  
بِلَا خَبَّازٍ

ج لَا يَكُونُ بَيْتٌ بِلَا بِنَاءٍ وَلَا عَيْشٌ بِلَا خَبَّازٍ

س هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُوجَدَ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ يَصْنَعُهُ ؟

ج لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُوجَدَ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ

- س مَنْ الَّذِي خَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ ؟  
ج خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- س مَنْ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ؟  
ج خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
- س مَنْ الَّذِي خَلَقَ الْجِبَالَ وَالْبِحَارَ وَالْأَنْهَارَ ؟  
ج خَلَقَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- س مَنْ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، وَالْحَيَوَانَ ، وَالنَّبَاتَ ،  
وَجَمِيعَ الْأَشْيَاءِ ؟  
ج خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
- س مَا الَّذِي عَلَّمْتَهُ مِنْ هَذَا الدَّرْسِ ؟  
ج عَلَّمْتُ أَنْ كُلَّ شَيْءٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ صَالِعٍ ، وَأَنَّ اللَّهَ  
هُوَ الْخَالِقُ لِكُلِّ شَيْءٍ

﴿ ٢ - اللَّهُ وَاحِدٌ ﴾

- س أَتَحْفَظُ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ ؟

ج نَعَمْ أَحْفَظُهَا

س أَقْرَأُهَا

ج بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ

الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

اعلم يا بى أن معنى أحد (واحد) وأن الصمد هو

الذى نطلب منه جميع حاجتنا . وأن الكفو

معناه المتل

س مَا مَعْنَى اللَّهِ أَحَدٌ

ج مَعْنَاهُ اللَّهُ وَاحِدٌ

س مَا مَعْنَى اللَّهِ الصَّمَدُ ؟

ج مَعْنَاهُ أَنَّ الَّذِي نَطْلُبُ مِنْهُ جَمِيعَ الْحَاجَاتِ هُوَ اللَّهُ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

س مَا مَعْنَى لَمْ يَلِدْ ؟

ج مَعْنَاهُ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ وَلَا بِنْتُ

س مَا مَعْنَى لَمْ يُولَدْ ؟

- ج مَعْنَاهُ لَيْسَ لَهُ أَبٌ وَلَا أُمٌّ
- س مَا مَعْنَى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ :
- ج مَعْنَاهُ لَا يُوجَدُ أَحَدٌ مِثْلَ اللَّهِ
- س مَا الَّذِي اسْتَفَدْتَهُ مِنْ هَذَا الدَّرْسِ ؟
- ج اسْتَفَدْتُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّهُ هُوَ  
الَّذِي نَطَلَبُ مِنْهُ أَرْزَاقَنَا وَجَمِيدَ حَاجَاتِنَا ، وَأَنَّهُ  
لَيْسَ لَهُ ابْنٌ وَلَا بِنْتُ ، وَلَا وَالِدٌ وَلَا وَالِدَةٌ ، وَأَنَّهُ  
لَا يَمِثُلُهُ أَحَدٌ

﴿ ٣ - اللَّهُ هُوَ الْمُعْطَى لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾

أَتَعْرِفُ يَا بَنِيَّ مَاذَا تَسْتَفِيدُ مِنَ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَ .  
أَنَا أَخْبِرُكَ بِبَعْضِ فَوَائِدِهِمَا  
بَعْضُ النَّبَاتِ نَأْخُذُ مِنْهُ غِذَاءً نَا : كَالْقَمْحِ وَالذُّرَّةِ  
وَالْأُرْزِ وَالْخَضِرِ : وَبَعْضُهُ يَتَغَذَّى بِهِ الْحَيَوَانَ : كَالْبُرْسِيمِ  
وَالْفُؤْلِ ، وَبَعْضُهُ نَتَّخِذُ مِنْهُ الْأَبْوَابَ وَالشَّبَابِيكَ وَالسَّقْفَ

كُلًّا شَجَارِ الْعَظِيمَةِ ، وَبَعْضُهُ تَتَّخِذُ مِنْهُ مَلَابِسَنَا كَالْقَطَنِ  
وَالْكُنَانِ

أَمَّا الْحَيَوَانَاتُ فَإِنَّا نَنْتَفِعُ بِهَا كَثِيرًا : فَنَتَغَذَّى  
بِلَحْمِهَا وَأَبْهَامِهَا ، وَنَصْنَعُ الْمَلَابِسَ مِنْ أَشْعَارِهَا وَأَصْنُوفِهَا  
وَأَوْبَارِهَا ، وَنَتَّخِذُ النُّعَالَ وَالْعِيَابَ <sup>(١)</sup> وَالسُّرُوحَ مِنْ  
جُلُودِهَا ، وَنَسْتَعْمِلُهَا فِي جَرِّ الْعَجَلَاتِ ، وَالْعَرَبَاتِ ، وَفِي  
الْمِحْرَاطِ ، وَالنُّورِجِ ، وَكُلِّ أَعْمَالِ الْفَلَّاحَةِ

وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ الْمِيَاهَ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ : نَشْرَبُ مِنْهَا ،  
وَنُنَظِّفُ بِهَا أَجْسَامَنَا وَمَلَابِسَنَا ، وَيَشْرَبُ مِنْهَا الْحَيَوَانُ  
وَالنَّبَاتُ ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ نَعِيشَ بِدُونِهَا

وَإِنَّكَ تَرَى الشَّمْسَ نَهَارًا ، وَلَا تَعْرِفُ فَوَائِدَهَا ،  
وَإِنَّا أَذْكَرُّ لَكَ شَيْئًا مِنْهَا

إِنَّ مِنْ فَوَائِدِ الشَّمْسِ الضُّوْءَ وَالْحَرَارَةَ — وَكَوْلَاهَا  
مَا عَاشَ إِنْسَانٌ ، وَلَا حَيَوَانٌ ، وَلَا نَمَاتٌ ، وَمِنْ

(١) الْعِيَابُ جَمْعُ عَيْبَةٍ وَهِيَ الْمَعْبَرُ عَنْهَا فِي الْعَرَفِ الْآنَ (بِالشَّنْطَةِ)

فَوَائِدِهَا أَيْضًا سَهْوَةٌ السَّيْرِ فِي النَّهَارِ ، وَهِيَ السَّبَبُ فِي أَنَّ  
القَمَرَ يُضِيءُ لَيْلًا

أَيُّ نَبِيِّ النَّجِيبِ : إِذَا فَهِمْتَ مَا تَقَدَّمَ فَأَجِبْنِي عَنْ  
هَذِهِ الأَسْئَلَةِ

س مَنْ الَّذِي خَلَقَ لَنَا النَّبَاتَ ، وَالْحَيَوَانَ ، وَالْمَاءَ ،  
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ؟

ج خَلَقَ هَذِهِ الأَشْيَاءَ اللهُ تَعَالَى

س إِذَا كَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَنَا هَذِهِ  
الأَشْيَاءَ وَسَهَّلَ لَنَا الأَنْتِفَاعَ بِفَوَائِدِهَا ، فَمَا الَّذِي  
يَجِبُ عَلَيْنَا لَهُ ؟

ج يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحِبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ مُحَبَّةِ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا  
س كَيْفَ نَحِبُّ اللهُ تَعَالَى ؟

ج نَعْمَلُ مَا يَحِبُّهُ وَنَتْرِكُ مَا يَكْرَهُهُ

س مَاذَا تَعَلَّمْتَ مِنْ هَذَا الدَّرْسِ ؟

ج تَعَامَتْ أَنْ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَعْطَانَا كُلَّ شَيْءٍ ، وَأَنَّ  
الْوَاجِبَ عَلَيْنَا أَنْ نَحِبَهُ أَكْثَرَ مِنْ حُبِّتِنَا لِإِبَائِنَا  
وَأُمَّهَاتِنَا وَمُعَلِّمِينَا ، وَنَعْمَلْ مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضِيهِ وَنَتْرِكَ  
مَا يَكْرَهُهُ وَيُفْضِيهِ

﴿ ٤ — مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا يَكْرَهُهُ ﴾

مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . أَنْ  
تَسْكُونَ صَادِقًا ، أَمِينًا ، مُطِيعًا أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَمُعَلِّمَكَ ،  
نَظِيمًا ، مُحَافِظًا عَلَى كِتَابِكَ وَأَدْوَاتِكَ ، مُجْتَهِدًا فِي دُرُوسِكَ  
وَأَعْمَالِكَ ، وَأَنْ تُحِبَّ إِخْوَتَكَ وَأَخَوَاتِكَ وَأَقَارِبَكَ  
وَجِيرَانَكَ ، وَالْأَنْ تُوذِيَ إِنْسَانًا وَلَا حَيْوَانًا ، وَأَنْ تُوَدِّيَ  
الْعِبَادَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا ، وَتَطِيعَ جَمِيعَ الْأَمْرِ الَّتِي يَأْمُرُكَ بِهَا  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَمِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَكْرَهُهَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تُمَرِّقَ  
ثِيَابَكَ أَوْ كِتَابَكَ أَوْ تَوْسُخَهَا ، أَوْ تُتْلِفَ شَيْئًا مِنْ أَدْوَاتِ

الْبَيْتِ ، أَوْ الْمَدْرَسَةِ ، أَوْ تَكُونُ قَاسِيًا عَلَى إِخْوَتِكَ  
الصَّغَارِ ، أَوْ مُؤْذِيًا لِلْحَيَوَانَاتِ ، أَوْ تُخَالِفُ أَوْامِرَ أَبَوَيْكَ  
وَمُعَلِّمَيْكَ ، أَوْ تُسِيءُ إِلَى أَحَدٍ ، أَوْ تَكْذِبُ أَوْ تَسْرِقُ  
أَوْ تَعْمَلُ مَا شَاكَلَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ الذَّمِيمَةِ  
أَيُّ بَنِيٍّ مِنَ الَّذِي عَرَفْنَا أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ هَذَا الشَّيْءَ  
وَيَكْرَهُهُ الشَّيْءَ الْآخَرَ

إِنَّ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْكَ أَنْ تَجِيبَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ  
وَإِنِّي أُجِيبُ عَنْهُ بِالنِّيَابَةِ عَنْكَ ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
قَدِ اخْتَارَ أَنْسَاءَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَعَلَمَهُمْ مَا يُحِبُّهُ وَمَا يَكْرَهُهُ  
وَأَرْسَلَهُمْ إِلَيْنَا لِيُعَلِّمُونَا وَذَلِكَ سَمُّوا بِالرُّسُلِ  
س مَا خَلَاصَةُ هَذَا الدَّرْسِ ؟

ج خَلَاصَةُ هَذَا الدَّرْسِ أَنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ  
تَعَالَى هِيَ النَّظَافَةُ ، وَالصِّدْقُ ، وَالْأَمَانَةُ ، وَكُلُّ  
الْأَشْيَاءِ الْحَسَنَةِ ، وَأَنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي يَكْرَهُهَا اللَّهُ

تعالى هي الكذب ، والخيانة ، والسرقه ، وكل الأشياء  
الردية ، وأن الذي آمننا ذلك هم الرسل

( ٥ - الرسل )

أعرف يا بني من هم الرسل  
الرسل هم ناس مثلنا يأكلون ويشربون وينامون  
اختارهم الله تعالى وعلمهم ليعلموا الناس ويرشدوهم إلى  
فعل الأشياء التي يحبها الله تعالى ، وينبئوهم إلى ترك  
الأشياء التي يكرهها ، وهم صادقون ، آمناء يحبهم الله  
تعالى ، ويجب الذين يحبونهم ويتبعوهم  
( والرسل كثيرون ) منهم سيدنا محمد ، وسيدنا  
موسى ، وسيدنا عيسى ، وسيدنا يوسف ، وسيدنا إبراهيم  
وسيدنا إسماعيل ، وقد علموا الناس مدة حياتهم كما  
أمرهم الله تعالى

وأولهم سيدنا آدم ، وآخرهم سيدنا محمد ، وقد

مَضَى مِنْ وَفَاتِهِ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ ( أَيْ سَنَةَ ١٣٤٣ )

سَنَةَ ١٣٣٣

وَالْأَشْيَاءُ الَّتِي عَامَهَا اللَّهُ لِلرُّسُلِ تُسَمَّى ( دِينًا ) وَقَدْ  
أَنْزَلَهَا عَلَيْهِمْ بِوَأَسْطَةِ مَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُسَمَّى جِبْرِيلَ  
فِي كُتُبٍ تُسَمَّى الْكُتُبَ الْإِلَهِيَّةِ أَوْ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ  
وَلِكُلِّ مِنْهَا اسْمٌ مُخْتَصٌّ بِهِ

فَأَسْمُ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ( الْقُرْآنُ )  
الْكَرِيمُ ، وَأَنْتُمْ تَحْفَظُونَ مِنْهُ سُورًا كَثِيرَةً كَسُورَةِ  
الْفَاتِحَةِ ، وَقَوْلُهُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَيُوجَدُ كَثِيرٌ مِنَ  
النَّاسِ يَحْفَظُونَهُ كُلَّهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ، وَهُوَ أَصْلُ الدِّينِ

الْإِسْلَامِيِّ . وَأَسْمُ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى سَيِّدِنَا مُوسَى  
( التَّوْرَةَ ) . وَأَسْمُ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى سَيِّدِنَا عِيسَى

( الْإِنْجِيلُ )

﴿ سيرة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

(٦ - أبوه وأمه)

إِذَا عَامَتْ يَا بَنِي أَنْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا هُوَ السَّبَبُ  
فِي مَعْرِفَتِنَا الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ ، يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ  
شَيْئًا مِنْ سِيرَتِهِ وَتَارِيخِ حَيَاتِهِ

سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبِيلَةِ شَرِيفَةٍ  
تَسْمَى قَبِيلَةَ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ مُحَرَّمَةٌ عِنْدَ جَمِيعِ الْعَرَبِ  
وَأَسْمُ أَبِيهِ عَبْدُ اللَّهِ ، وَكَانَ أَعْظَمَ رَجُلٍ فِي قُرَيْشٍ  
وَأَسْمُ جَدِّهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ هَذَا  
عَظِيمَ قُرَيْشٍ وَسَيِّدَهَا ، وَكَانَ لَهُ عِدَّةُ أَبْنَاءٍ مِنْهُمْ :  
أَبُو طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ أَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ

وَأَسْمُ أُمِّهِ أَمْنَةُ وَكَانَتْ مِنْ أَفْضَلِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ  
فَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُلِدَ مِنْ أَبَوَيْنِ شَرِيفَيْنِ  
عَظِيمَيْنِ ، وَهِيَ أَسْرَةٌ شَرِيفَةٌ مُحَرَّمَةٌ عِنْدَ جَمِيعِ الْعَرَبِ

أَسْئَلَةٌ — (١) مَا اسْمُ قَبِيلَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟  
(٢) مَا اسْمُ أَبِيهِ؟ (٣) مَا اسْمُ جَدِّهِ؟ (٤) مَا اسْمُ أُمِّهِ؟

﴿ ٧ — وَلَا دَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

عَلِمَ بَعْضُ الْيَهُودِ مِنَ التَّوْرَةِ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ فِي قَرَيْشٍ  
رَسُولٌ كَرِيمٌ، لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ، تَخَضَعُ لَهُ النَّاسُ وَتَحْتَرِمُهُ  
الْمُلُوكُ، وَلَهُ عِلَامَاتٌ مُخْتَصَّةٌ بِهِ، فَأَمَّا وُلْدُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَتْ تِلْكَ الْعِلَامَاتُ مُتَحَقِّقَةً فِيهِ  
تَمَامَ التَّحَقُّقِ، وَكَانَتْ وَلَا دَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ  
الْفِيلِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ التَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ  
إِحْدَى وَخَمْسِينَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ (١٠ أبريل سنة ٥٧١ ميلادية)<sup>(١)</sup>  
وَلَمَّا أَرْسَلَتْ أُمُّهُ لِحَدِّهِ عَبْدَ الْمُطَّابِ بِبَشْرِهِ، أَقْبَلَ  
مَسْرُورًا وَسَمَاهُ مُحَمَّدًا، وَكَانَ وَالِدُهُ قَدْ تُوْفِيَ بَعْدَ تَهْمَلِ  
أُمِّهِ بِهِ بِشَهْرَيْنِ

(١) علي ماحقته صاحب السعادة محمود باشا الفناكي

ولما كان وجوده صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين  
كان كثير من المسلمين يحتفلون كل سنة بيوم ميلاده<sup>(١)</sup>  
صلى الله عليه وسلم ، فيولمون الولائم ويتصدقون على  
الفقراء ، ويحتمعون لسماع قصة مولده ليتذكروا فضله  
العظيم صلى الله عليه وسلم

أسئلة — (١) في أى سنة ولد صلى الله عليه وسلم؟ (٢) من الذى  
سماه؟ (٣) لماذا يحتفل الناس بمولده صلى الله عليه وسلم؟

٨ — وفاة أمه وكفالة جده عبد المطلب له

توفيت السيدة آمنه صلى الله عليه وسلم ،  
وعمره ست سنين ، فأختص بتربيته وكفالاته جده  
عبد المطلب ، وكان يحبه أكثر من أولاده ويكرمه  
غاية الإكرام : لأنه كان يراه مؤدباً نظيفاً قانعاً متصفاً  
بالصفات الممدوحة ، وكان لا يأكل إلا ويقول : أحضروا  
عمداً ، فإذا أتى اجلسه بجواره ، وأحياناً يقعده على  
فخذيه ويخسه بأطيب الطعام

(١) الشهور ان الاحتفال يوم ١٢ من ربيع الاول

وقد بلغ من حفاوته به ، وإكرامه له أنه كان له  
مفرش في الحجر<sup>(١)</sup> لا يجلس عليه غيره ، وكان عطاء قریش  
وكبراً ولم يجلسون حوله ، دون المفرش ، فجاء رسول الله  
وهو غلام لم يبلغ الحلم جلس عليه فجدبه رجل فبكي  
فقال جدّه : وقد كان كفّ بصره ، ما لأبي يبكى ؟  
قالوا له : أراد أن يجلس على المفرش فنعوه — فقال  
عبد المطلب : دعوا أباي يجلس عليه فإنه يحس من نفسه  
بشرف ، وأرجو أن يبلغ منه ما لم يبلغه عرني قبله ولا  
بعده — فكانوا بعد ذلك لا يردونه ، حضر عبد المطلب  
أو غاب

ولما بلغ ثمانى سنوات توفى جدّه ، وكان قد أوصى  
بأن يقوم بربيبته وكفالتة عمه أبو طالب لأنه شقيق أبيه  
أسئلة - (١) كم كانت سنة صلى الله عليه وسلم وقت وفات أمه ؟  
(٢) من الكافل له بعد وفات أمه ؟ (٣) كم كانت سنة عليه السلام حين  
توفى جدّه ؟ (٤) من الذي كفله بعد جدّه ؟

(١) ما حواء العظيم المدار بالكعبة من جانب الشمال

﴿ ٩ - كَفَالَةُ عَمَّةِ أَبِي طَالِبٍ لِهَ صَلي الله عليه وسلم ﴾

بَعْدَ وَفَاةِ جَدِّهِ قَامَ بِتَرْبِيَّتِهِ وَكَفَالَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ عَمَّةُ أَبُو طَالِبٍ ، وَكَانَ لَهُ عِيَالٌ كَثِيرُونَ وَمَالٌ  
قَابِلٌ مُبَارَكُ اللهِ لَهُ فِي مَالِهِ إِكْرَامًا لِرَسُولِهِ ، وَكَانَ عِيَالُهُ  
إِذَا أَكَلُوا وَحَدَّثَهُمْ لَا يَسْبَعُونَ ، وَإِذَا أَكَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ مَعَهُمْ سَبَعُوا ، فَلِذَا كَانَ يَأْمُرُهُمْ إِذَا عَزَمُوا عَلَى  
الْأَكْلِ أَنْ يَدْعُوهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا أَكَلَ مَعَهُمْ  
مِنْ طَعَامٍ إِلَّا وَفَضَلَ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَإِذَا كَانَ الطَّعَامُ لَبَنًا  
شَرِبَ أَوْلَاهُمْ ثُمَّ أَعْطَاهُمُ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ جَمِيعًا  
فَيَكْفِيهِمْ فَيَقُولُ لَهُ عَمَّةُ أَبُو طَالِبٍ : إِنَّكَ لِمُبَارَكٌ

وَلَمْ يَفْعَلْ فِي صِغَرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ مَا يَفْعَلُهُ

الْأَطْفَالُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ : مِنْ اخْتِطَافِ الطَّعَامِ وَالنَّزَاحِمِ  
عَلَيْهِ كَمَا أَنَّهُ كَانَ لَا يَشْكُو جُوعًا وَلَا عَطْشًا لَافِي صِغَرِهِ

وَلَا فِي كِبَرِهِ

أُسئلة — (١) ماذا كان يأمر به أبو طالب أولاده إذا عز، واطلى  
الأكل؟ (٢) ما الذي كان يحصل إذا أكل رسول الله مع أولاد  
أبي طالب؟ (٣) هل كان أبو طالب غنيا وما الذي حصل له بسبب كفالاته  
لرسول الله؟

﴿ ١٠ — صِدْقُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴾

إِذَا جَاءَ تَامِيذٌ إِلَى الْمَدْرَسَةِ مُتَأَخِّرًا فَقَالَ لَهُ أُسْتَاذُهُ  
أَيْنَ كُنْتَ؟ فَأَخْبَرَهُ بِالْحَقِيقَةِ كَانَ صَادِقًا، وَإِذَا أَمَلُ  
أُسْتَاذُهُ عَلَى تَلَامِيذِهِ أَعْدَادًا، ثُمَّ قَالَ لِيَقِفْ مَنْ كَانَ  
حَاصِلُ جَمْعِهِ (١٠٠) فَوَقَفَ تَامِيذٌ لَمْ يَكُنْ حَاصِلُ جَمْعِهِ  
كَذَلِكَ كَانَ هَذَا التَّلَامِيذُ كَاذِبًا، وَإِذَا كَسَرَ إِنْسَانٌ زُجَاجَ  
نَافِذَةً وَرَأَى غَيْرَهُ يُعَاقِبُ عَلَى كَسْرِهِ وَسَكَتَ، عُدَّ  
سُكُوتَهُ كَذِبًا، وَإِذَا سَأَلَ إِنْسَانٌ آخَرَ عَنِ شَارِعِ  
الْمَدْرَسَةِ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ إِلَى شَارِعٍ غَيْرِ شَارِعِهَا كَانَ ذَلِكَ  
كَذِبًا، فَالصَّادِقُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ كُلُّ كَلَامِهِ وَأَعْمَالِهِ  
وَسُكُوتِهِ وَإِشَارَاتِهِ مُوَافِقًا لِلْحَقِيقَةِ

وَالصَّادِقُ يَصِدِّقُهُ النَّاسُ وَيُحِبُّونَهُ وَيُسَاعِدُونَهُ

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَادِقًا  
فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ وَسَكَوَتِهِ وَإِشَارَاتِهِ حَتَّى اشْتَهَرَ  
بِإِنَّ قَوْمَهُ بِالصُّدُقِ مِنْ صِفَرِهِ . فَيَنْبَغِي أَنْ نَكُونَ  
صَادِقِينَ يُحِبُّنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُصَدِّقُنَا النَّاسُ وَيَحْتَرِمُونَا  
وَيَسَاعِدُونَا فِي أَعْمَالِنَا

أَسْئَلَةُ -- (١) مافائدة الصدق؟ (٢) بم نجيب اذا تأخرت عن  
المدرسة وسئلت عن سبب التأخر؟ (٣) هل الصدق يكون في الكلام فقط؟

### ﴿ ١١ - الأمانة ﴾

إِذَا أَعْطَاكَ تَلْمِيزًا كِتَابًا أَوْ دَوَاةً أَوْ أَيَّ شَيْءٍ  
لِتَحْفِظَهُ لَهُ فَحَفِظْهُ ثُمَّ طَلِبْهُ مِنْكَ فَرَدِّدْهُ إِلَيْهِ سَالِمًا  
كَأَنَّ تَسَامَتَهُ فَإِنَّكَ تَكُونُ أَمِينًا . وَإِذَا وَجَدَ تَلْمِيزًا  
كِتَابًا أَوْ قَلَمًا أَوْ كِرَاسَةً أَوْ قَرِشًا وَلَمْ يَعْرِفْ صَاحِبَهُ  
وَاجْتَهَدَ فِي الْبَحْثِ عَنْهُ لِيَسْلَمَهُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ أَمِينًا  
أَمَّا إِذَا أَخَذَهُ لِنَفْسِهِ فَلَيْسَ بِأَمِينٍ . لِأَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا

لَا يَمْلِكُهُ ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَأْخُذُ لِنَفْسِهِ شَيْئًا مِّمَّا كَانُوا لِيَوْمِ  
يَكُونُ خَائِنًا ، فَالَّذِي يَسْرِقُ مِنْ دُكَّانٍ أَوْ غَيْرِهِ غَيْرُ  
أَمِينٍ وَيُعَاقَبُ عَلَى السَّرِقَةِ ، وَالطِّفْلُ الَّذِي يَأْخُذُ شَيْئًا مِنْ  
مَلِكٍ أَبِيهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ لَيْسَ أَمِينًا ، وَيُعَاقَبُهُ وَالِدُهُ وَيَكْرَهُهُ ،  
وَالتَّامِيذُ الَّذِي يَنْقُلُ مِنْ وَرَقَةٍ أَخِيهِ عِنْدَ الأَمْتِحَانِ ،  
أَوْ يُكَلِّفُ غَيْرَهُ بِالْعَمَلِ فِي رُؤَسَاتِهِ لَا يُعَدُّ أَمِينًا ؛ لِأَنَّهُ  
نَسَبَ عَمَلَ غَيْرِهِ إِلَى نَفْسِهِ ، وَالأَغْلَامُ الَّذِي تُرْسِلُهُ إِلَى  
آخِرٍ لِيُبَلِّغَهُ كَلَامًا إِذَا غَيَّرَ فِيهِ أَوْ لَمْ يُبَلِّغْهُ لَا يَكُونُ  
أَمِينًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤَدِّ الكَلَامَ الَّذِي أَوْثَمَنَ عَلَى تَأْدِيَتِهِ ،  
وَالإِنْسَانُ الأَمِينُ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ العَقُوبَةَ ، وَيَثِقُ  
النَّاسُ بِهِ ، وَيُسَاعِدُونَهُ عَلَى مَا يُرِيدُ فَيَتَسَمَّعُ رِزْقَهُ وَيَعِيشُ  
مَسْرُورًا

أُسْئَلَةُ — (١) مَاذَا تَعْمَلُ إِذَا أُرِدَعُ إِنْسَانٌ عِنْدَكَ شَيْئًا؟ (٢) مَاذَا

تَعْمَلُ إِذَا وَجَدْتَ كِتَابًا لِفَرِيكَ؟ (٣) مَا فَائِدَةُ الأَمِينِ؟

﴿ ١٢ - أَمَانَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴾

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِينًا لَا يَأْخُذُ  
إِلَّا حَقَّهُ ، وَلَا يَكْتُمُ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَمَرَهُ اللَّهُ  
بِتَبْلِيغِهَا لِلنَّاسِ . كَانَ يَرْعَى الْفَنَمَ فِي صِغَرِهِ مَعَ إِخْوَتِهِ مِنَ  
الرِّضَاعِ فَكَانُوا يَشْهَدُونَ لَهُ بِالْأَمَانَةِ . وَسَافَرَ مَعَ عَمِّهِ  
أَبِي طَالِبٍ بِتِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ وَسِنَّهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً فَكَانَ  
يَأْتِيهِ عَلَى مَالِهِ وَيَثِقُ بِهِ ، لَمَّا رَأَاهُ مِنْ أَمَانَتِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ ،  
وَلَمَّا اشْتَهَرَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، طَلَبَتْ مِنْهُ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ أَنْ  
يَتَّجَرَ لَهَا فِي مَالِهَا . فَأَجَابَهَا إِلَى ذَلِكَ ، وَرَبِحَتْ التِّجَارَةَ  
بِبَرَكََةِ أَمَانَتِهِ رِبْحًا عَظِيمًا ، وَحَصَلَ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَقَتِ  
بِنَاءِ الْكَعْبَةِ خِلَافٌ بِسَبَبِ وَضْعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ  
فَحَكَمُوا أَوَّلَ دَاخِلٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَكَانَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا هَذَا الْأَمِينُ نَرْضَى حُكْمَهُ ، فَأَزَالَ  
بِحُكْمَتِهِ الْخِلَافَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ ، وَكَانَتْ جَمِيعُ  
أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ مَبْنِيَّةً عَلَى الْأَمَانَةِ وَالْإِسْتِقَامَةِ حَتَّى

سَمِيَ الْأَمِينِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَمُّ التَّسْلِيمِ

أَسْئَلَةٌ - (١) مَا الَّذِي دَلَّنَا عَلَى أَمَانَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ (٢) لِمَاذَا  
سَمِيَ الْأَمِينِ؟ (٣) مَاذَا تَعْمَلُ لِتَكُونَ أَمِينًا؟

﴿ ١٣ - تَارِيخُ انْتِقَالِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَسَنَةِ وَفَاتِهِ ﴾

لَمَّا بَلَغَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَرْسَلَهُ اللَّهُ لِيُعَلِّمَ  
النَّاسَ الدِّينَ فَكَثَرَ فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُرْشِدُهُمْ  
إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ ( ١٦ يُولْيُو  
سَنَةِ ٦٢٢ مِيلَادِيَّةٍ ) وَأَقَامَ بِهَا عَشْرَ سَنَوَاتٍ ، ثُمَّ تُوُفِّيَ  
وَسِنُهُ ثَلَاثٌ وَسِتُونَ سَنَةً وَدُفِنَ بِهَا ، وَلَا يَزَالُ قَبْرُهُ  
الشَّرِيفُ هُنَاكَ يَزُورُهُ النَّاسُ ، وَالسَّنَةُ الَّتِي انْتَقَلَ فِيهَا  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ تَسْمَى سَنَةَ الْهَجْرَةِ ، وَهِيَ  
مَبْدَأُ التَّارِيخِ الْهَجْرِيِّ

أَسْئَلَةٌ - (١) فِي أَيِّ بَلَدٍ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟  
(٢) فِي أَيِّ سَنَةِ مِيلَادِيَّةٍ انْتَقَلَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ؟ (٣) كَمْ سَنَةً أَقَامَ بِهَا  
بِالْمَدِينَةِ؟ (٤) كَمْ كَانَتْ سَنَتُهُ وَقْتُ وَفَاتِهِ؟ (٥) فِي أَيِّ بَلَدٍ قَبْرُهُ الشَّرِيفُ؟  
(٦) كَمْ كَانَتْ سَنَتُهُ وَقْتُ الرِّسَالَةِ؟ (٧) كَمْ سَنَةً مَضَتْ مِنْ وَقْتُ وَفَاتِهِ إِلَى الْآنَ

## ﴿ ١٤ - العبادات ﴾

العبادة هي الخضوع والالتقياد لله تعالى ، وذلك  
يكون بفعل الأمور التي أمرنا الله بفعلها ووعدنا عليها  
الثواب في الآخرة ومنها الصلاة ، والصوم ، والحج ، والزكاة

### ﴿ الصلوات المفروضة ﴾

فرض الله على سيدنا محمد وأمة أن يصلوا كل يوم  
وليلة خمس صلوات وهي : (صلاة الصبح وصلاة الظهر  
وصلاة العصر وصلاة المغرب وصلاة العشاء)

ويؤمر الإنسان بالصلاة متى بلغ سبع سنين ، فإذا  
بلغ عشر سنين ولم يصل يضرب عليها ليفعلها حتى  
تسكون له عادة ، فيسهل عليه أداؤها متى كبر ، ولا بد  
لمن أراد الصلاة من الاستنجاء والوضوء ، وهما من أهم  
أنواع النظافة

أسئلة - (١) متى يؤمر الإنسان بالصلاة؟ (٢) متى يضرب عليها؟  
(٣) ما هي الصلوات الخمس؟

﴿ النِّظَافَةُ ﴾

النِّظَافَةُ - هِيَ النِّقَاءُ مِنَ الوَسْخِ وَالْقَذَرِ  
وَهِيَ مِنَ الْأُمُورِ الضَّرُورِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ : لِأَنَّهَا تَوْرَثُ  
صَاحِبَهَا سَلَامَةً فِي جِسْمِهِ ، وَقُوَّةً فِي أَعْضَائِهِ وَانْشِرَاحًا  
فِي صَدْرِهِ : فَتَسَهِّلُ أَعْمَالَهُ ، وَتَتَيْسِّرُ أَحْوَالَهُ ، فَعَلَى كُلِّ  
عَاقِلٍ أَنْ يُبَاحِظَهَا فِي جِسْمِهِ وَثِيَابِهِ وَمَكَانِهِ وَأَدَوَاتِهِ وَمَا  
أَشْبَهَ ذَلِكَ لِيَكُونَ مَحْبُوبًا مُحْتَرَمًا . وَمِمَّا لِأَشَكِّ فِيهِ  
أَنَّ بَعْضَ الْأَعْضَاءِ إِذَا لَمْ تُنْظَفْ تَنْظِيفًا تَامًّا رُبَّمَا تَأْفَتَتْ  
وَذَهَبَتْ فَائِدَتُهَا ، وَكَثِيرًا مَا نَرَى أَقْوَامًا يَنْفِرُ النَّاسُ  
مِنْهُمْ وَلَا يَخْتَلِطُونَ بِهِمْ لِاتِّسَاحِ أَجْسَامِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ،  
وَكَرَاهَةِ رَأْيِهِمْ ، فَتَتَعَطَّلُ أَعْمَالُهُمْ ، وَتَنْقَبِضُ صُدُورُهُمْ  
وَتَصِيدُهُمْ الْأَمْرَاضُ ، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ

﴿ ١٥ - الْأَسْتِنْجَاءُ ﴾

إِذَا قَفِىَ الْإِنْسَانُ حَاجَتَهُ وَطَهِرَ مَوْضِعَ النِّجَاسَةِ

بِالْمَاءِ أَوْ بِالْأَحْجَارِ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهَا ، فَهَذِهِ الطَّهَّارَةُ  
يُقَالُ لَهَا الْإِسْتِنْجَاءُ

( ١٦ - كَيْفِيَّةُ الْوُضُوءِ )

إِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ، يَعْمَلُ مَا يَأْتِي -  
يَنْوِي الْوُضُوءَ . وَيَقُولُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ -  
وَيَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى رُسْغَيْهِ ، وَيُنْظِفُ مَا تَحْتَ الْأَظْفَارِ مِنَ  
الْوَسَخِ - وَيَتَمَضَّمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَيَسْتَاكُ وَلَوْ  
بِإِصْبَعِهِ - وَيَسْتَنْشِقُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَيَغْسِلُ وَجْهَهُ  
كُلَّهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَيَغْسِلُ يَدَيْهِ الْيُمْنَى وَالْيُسْرَى  
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَعَ الْمِرْفَقَيْنِ - وَيَمْسَحُ رَأْسَهُ - وَيَمْسَحُ  
أُذُنَيْهِ مِنَ الظَّاهِرِ بِإِبْهَامِيهِ وَمِنَ الْبَاطِنِ بِسَبَابَتِيهِ -  
وَيَغْسِلُ رِجْلَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَيَقُولُ :  
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ - اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ عِبَادِكَ التَّوَّابِينَ  
وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ

أسئلة — (١) ماذا تعمل بعد أن تتمضمض (٢) كم مرة تستنشق  
(٣) أين مرفقاك (٤) أين رسفاك (٥) كيف تتوضأ

﴿ ١٧ - بَطْلَانُ الْوُضُوءِ ﴾

إِذَا تَوَضَّأْتَ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تُصَلِّيَ صَلَاةً أَوْ صَلَاتَيْنِ  
أَوْ أَكْثَرَ بِالْوُضُوءِ الْوَاحِدِ مَا مِمَّ يَبْطُلُ الْوُضُوءُ —  
وَالَّذِي يَبْطُلُ الْوُضُوءُ أَشْيَاءٌ : مِنْهَا خُرُوجُ شَيْءٍ مِنَ  
السَّبِيلَيْنِ ، وَالنَّوْمُ ، وَزَوَالُ الْعَقْلِ ، فَإِذَا حَصَلَ شَيْءٌ مِنْ  
هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بَطَلَ الْوُضُوءُ ، وَوَجِبَ عَلَيْكَ إِذَا أَرَدْتَ  
الصَّلَاةَ أَنْ تَتَوَضَّأَ مَرَّةً ثَانِيَةً

أسئلة -- كم صلاة يصلها الانسان بالوضوء الواحد (٢) بأى  
شيء يبطل الوضوء

﴿ ١٨ - الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَلْزِمُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ﴾

إِذَا جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَأَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُصَلِّيَ  
فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُتَوَضِّئًا ، وَجِسْمُهُ طَاهِرًا ، وَثَوْبُهُ الَّذِي  
يَسْتُرُ جِسْمَهُ طَاهِرًا ، وَالْمَكَانُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ طَاهِرًا

( أَى خَالِيًا مِنَ النَّجَاسَةِ مِثْلُ الْبَوْلِ وَالدَّمِّ ) وَأَنَّ يُوجَّهَ  
وَجْهَهُ إِلَى الْقِبْلَةِ ، وَأَنَّ يَنْوِيَ الصَّلَاةَ - وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ  
أَنَّ الْمُصَلِّيَّ وَأَقْفَبُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ سَبِيحَانَهُ وَتَعَالَى فَيَجِبُ  
أَنْ يَكُونَ جِسْمُهُ وَمَلْبَسُهُ وَمَكَانُهُ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ وَأَنْ  
يَكُونَ مُتَوَجَّهًا حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ

أَسْئَلَةٌ --- (١) مَا لِأَشْيَاءِ اللَّازِمَةِ قَبْلَ كُلِّ صَلَاةٍ (٢) مَا سَبَبُ  
وَجُوبِ الطَّهَارَةِ عَلَى الْمُصَلِّيِ (٣) إِلَى أَيِّ جِهَةٍ يُولِي الْمُصَلِّيُّ وَجْهَهُ

﴿ ١٩ - التَّشَهُدُ ﴾

( مَجِبٌ حِفْظُهُ )

التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالْعَالَمَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا  
النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ  
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ  
وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ  
عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ

﴿ ٢٥ — كَيْفِيَّةُ صَلَاةِ الصُّبْحِ ﴾

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ أُصَلِّيَ الصُّبْحَ — أَقِفْ وَأَرْفَعْ يَدَيْكَ  
بِجَانِبِ أُذُنِي وَأَقُولُ : نَوَيْتُ أَنْ أُصَلِّيَ الصُّبْحَ رَكَعَتَيْنِ  
فَرْضًا لِلَّهِ الْعَظِيمِ أَكْبَرُ، ثُمَّ أَضَعُ يَدِي الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى  
تَحْتَ السُّرَّةِ — وَأَقْرَأُ جَهْرًا الْفَاتِحَةَ وَبَعْضَ آيَاتِ مَنْ  
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ، وَأَزْكُمُ (أَيُّ أَحْسَنِي  
ظَهْرِي وَأَنَا قَائِمٌ وَأَضَعُ كَفِّي عَلَى رُكْبَتِي) وَأَقُولُ وَأَنَا  
رَاكِعٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ، ثُمَّ أَرْفَعُ رَأْسِي  
مِنَ الرَّكُوعِ وَأَقُولُ (سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ) وَأُكْبِرُ  
وَأَسْجُدُ (أَيُّ أَضَعُ جَبْهَتِي وَأَنْفِي وَيَدَيَّ وَرُكْبَتِي وَأَصَابِعَ  
قَدَمِي عَلَى الْأَرْضِ) وَأَقُولُ وَأَنَا سَاجِدٌ (سُبْحَانَ رَبِّي  
الْأَعْلَى) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ — وَأَرْفَعُ رَأْسِي مِنَ السُّجُودِ  
قَائِلًا اللَّهُ أَكْبَرُ — وَأَجْلِسُ قَلِيلًا وَأُكْبِرُ لِلْسُّجُودِ  
مَرَّةً ثَانِيَةً وَأَقُولُ وَأَنَا سَاجِدٌ (سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى)  
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ — وَأَرْفَعُ رَأْسِي مِنَ السُّجُودِ الثَّانِيَةِ

وَأَقُومُ مُكَبِّرًا ( وَكُلُّ هَذِهِ الْأَعْمَالُ تُسَمَّى رَكْعَةً )  
ثُمَّ أَقُومُ لِلرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَأَقْرَأُ جَهْرًا الْفَاتِحَةَ وَبَعْضَ آيَاتِ  
مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، ثُمَّ أَفْعَلُ كَمَا فَعَلْتُ فِي الرَّكْعَةِ  
الْأُولَى وَبَعْدَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ أَجْلِسُ عَلَى رِجْلِي الْيُسْرَى  
وَأُنْصِبُ قَدَمِي الْيُمْنَى وَأَبْسُطُ كَفِّي عَلَى فِخْذِي وَأَقْرَأُ  
التَّشَهُدَ - وَأَنْفِتُ بِوَجْهِي إِلَى الْيَمِينِ وَأَقُولُ ( السَّلَامُ  
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ) ثُمَّ إِلَى الْيَسَارِ وَأَقُولُ ( السَّلَامُ عَلَيْكُمْ  
وَرَحْمَةُ اللَّهِ ) وَبِذَلِكَ تَنْتَهِي صَلَاةُ الصُّبْحِ

أَسْئَلُ - (١) ماذا تعمل بعد الركوع (٢) متى يقرأ التشهد  
(٣) ماذا تصنع عند قراءة التشهد (٤) ما عدد ركعات الصبح (٥) بأي  
شيء تنتهي الصلاة

### ﴿ ٢١ - كَيْفِيَّةُ صَلَاةِ الظُّهْرِ ﴾

أَقِفْ وَأَرْفَعْ يَدَيْ بِجَانِبِ أُذُنِي وَأَقُولُ ( نَوَيْتُ أَنْ  
أُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَرَضَ الظُّهْرَ لِلَّهِ الْعَظِيمِ اللَّهُ أَكْبَرُ )  
وَأَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَبَعْضَ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ سِرًّا ، ثُمَّ  
أَكْمِلُ الرَّكْعَةَ الْأُولَى مِثْلَ الصُّبْحِ - وَأَقُومُ لِلرَّكْعَةِ

الثَّانِيَةَ وَأُصَلِّهَا كَالرُّكْعَةِ الْأُولَى - وَبَعْدَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ  
أَجْلِسْ وَأَقْرَأِ التَّشَهُدَ إِلَى ( وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ )  
وَأَقُومُ لِلرُّكْعَةِ الثَّلَاثَةِ مُكَبِّرًا ثُمَّ أَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ فَقَطُّ سِرًّا ،  
ثُمَّ أَكْمِلُ الرُّكْعَةَ الثَّلَاثَةَ كَالْأُولَى - وَأَقُومُ لِلرُّكْعَةِ  
الرَّابِعَةِ وَأُكَلِّمُهَا كَالثَّانِيَةِ وَبَعْدَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ أَجْلِسُ  
وَأَقْرَأُ التَّشَهُدَ بِتَمَامِهِ ثُمَّ أَسَلِّمُ يَمِينًا وَيَسَارًا وَبِذَلِكَ تَنْتَهِي  
صَلَاةُ الظُّهْرِ

أَسْئَلُهُ - (١) مَا عَدَدُ رُكْعَاتِ الظُّهْرِ (٢) مَاذَا تَقْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ  
الثَّلَاثَةِ وَأَنْتَ وَاقِفٌ (٣) مَتَى تَقْرَأُ التَّشَهُدَ كُلَّهُ (٤) كَيْفَ تَصَلِّيُ الظُّهْرَ  
(٥) فِي أَيِّ الرُّكْعَاتِ تَقْرَأُ بَعْضَ آيَاتِ غَيْرِ الْفَاتِحَةِ

### ﴿ ٢٢ - كَيْفِيَّةُ صَلَاةِ الْعَصْرِ ﴾

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ أُصَلِّيَ الْعَصْرَ أَقِفْ وَأَرْفَعْ يَدَيْ بِيَجَانِبِ  
أُذُنِي وَأَقُولُ ( نَوَيْتُ أَنْ أُصَلِّيَ أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ فَرَضَ الْعَصْرِ  
لِلَّهِ الْعَظِيمِ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ أُصَلِّيهِ كَمَا صَلَّيْتُ الظُّهْرَ

### ﴿ ٢٢ - كَيْفِيَّةُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ﴾

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ أُصَلِّيَ الْمَغْرِبَ أَقِفْ وَأَرْفَعْ يَدَيْ بِيَجَانِبِ

أُذُنِي وَأَقُولُ ( نَوَيْتُ أَنْ أُصَلِّيَ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ فَرَضَ  
الْمَغْرِبَ لِلَّهِ الْعَظِيمِ اللَّهُ أَكْبَرُ ) ثُمَّ أُتِمُّمُ الرُّكْعَةَ الْأُولَى  
وَالثَّانِيَةَ كَمَا صَلَّيْتَهُمَا فِي الظُّهْرِ إِلَّا أَنْ قَرَأَةَ الْفَاتِحَةِ وَالآيَاتِ  
تَكُونُ جَهْرًا فِي الرَّكَعَتَيْنِ ثُمَّ أَجْلِسُ وَأَقْرَأُ التَّشَهُدَ إِلَى  
(عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ) ثُمَّ أَقُومُ لِلرُّكْعَةِ الثَّلَاثَةِ وَأُصَلِّيَهَا كَمَا  
صَلَّيْتُ الرَّابِعَةَ مِنَ الظُّهْرِ وَأَقْرَأُ التَّشَهُدَ بِتَمَامِهِ ثُمَّ أَسْلِمُ  
أَسْئَلَةٌ - (١) ما عدد ركعات المغرب (٢) ما الفرق بين القراءة  
في الركعتين الأولى من الظهر والمغرب (٤) كيف تصلي المغرب

### ﴿ ٣٤ ﴾ كَيْفِيَّةُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴿

إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ الْعِشَاءَ أَقِفْ وَأَرْفَعْ يَدَيَّ  
بِجَانِبِ أُذُنِي وَأَقُولُ ( نَوَيْتُ أَنْ أُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ  
فَرَضَ الْعِشَاءَ لِلَّهِ الْعَظِيمِ اللَّهُ أَكْبَرُ ) ثُمَّ أَقْرَأُ جَهْرًا الْفَاتِحَةَ  
وَبَعْضَ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الرَّكَعَةِ الْأُولَى  
وَالرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَأُتِمُّمُ الصَّلَاةَ كَصَلَاةِ الظُّهْرِ  
أَسْئَلَةٌ - (١) ما عدد ركعات العشاء (٢) ما الفرق بين صلوات الظهر  
وصلاة العشاء (٣) كيف تصلي العشاء

﴿ تم بحمد الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴾

دروس

# التاريخ والتهذيب

للهدار من الابتدائية

الجزء الثاني

مقرر السنة الثانية

أقرته وزارة المعارف العمومية

ألف

مصطفى عناني و عطية الأشقر

المدرس بمدرسة المدرس بالمدرسة

دار العلوم السعيدية

« يطلب من نجيب متری صاحب مكتبة المعارف ومطبعها بمصر »

أقر هذا الكتاب صاحب القضيالة الاستاذ الأكبر

شيخ الجامع الأزهر الشيخ سليم البشري رحمه الله

(الطبعة الحادية عشرة بالمطبعة الرحمانية في شوال سنة ١٣٤٢ هـ)

صورة ما كتبه صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر  
شيخ الجامع الأزهر ، الشيخ سليم البشري : تقریظاً لكتاب  
دروس الديانة والتهدیب للمدارس الابتدائية

( بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله الذي أكرم أهل الديانة بتهدیب الأخلاق . ومنحهم  
إقامة الدلیل على أنه الواحد الأحد المحسن الخلاق . والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد بجر الأسرار وأس الديانة . وعلى آله وأصحابه  
الذين نشروا الأخلاق الفاضلة وأدوا الأمانة

( وبعد ) فقد اطلعت على كتاب الديانة والتهدیب للمدارس  
الابتدائية صنیع حضرتی الأستاذین الفاضلین الجلیلین ( الشيخ  
مصطفى عنانی والشيخ عطية الأشقر ) فوجدته من أنفع التألیف ،  
وأحسن التصانیف ، صحيح المبني ، صادق المعنى ، جمع من المعارف  
ما نشئت مع سهولة العبارة ، وحسن الإشارة ، فله در مؤلفیه ! کم  
أبدعاه فيه ، رزقه الله الاقبال والقبول ! إنه أكرم مسؤل

٤ محرم سنة ١٣٢٩

شيخ الجامع الأزهر

٥ يناير سنة ١٩١١

الختم

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ \* سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

﴿وَبَعْدُ﴾ فَهَذَا هُوَ الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ (دُرُوسِ  
الِدِيَانَةِ وَالتَّهْدِيَةِ لِلْمَدَارِسِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ) يَشْمَلُ مَقَرَّرَ السَّنَةِ  
الثَّانِيَّةِ ، عَلَى حَسَبِ آخِرِ مِنْهَاجِ سَنَتِهِ وَزَارَةَ الْمَعَارِفِ  
الْعُمُومِيَّةِ ، نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ آمِينَ مَا  
مُصْطَفَى عِنَانِي — عَطِيَّةُ الْأَشْفَرِ

## ﴿ العبادات ﴾

العبادة هي الطاعة والخضوع والامتثال لأوامر الله تعالى . وأنواعها كثيرة : منها الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج . وهذه الأربعة من أهم قواعد الإسلام .

### ﴿ ١ - قواعد الإسلام ﴾

تَعْرِفُ يَا بُنَيَّ أَنَّ الْبَيْتَ لَا يُوجَدُ بِدُونِ حَيْطَانِهِ ، وَأَنَّ كُلَّ حَائِطٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أُسَاسٍ : وَهُوَ الْبِنَاءُ الَّذِي يُوَضَعُ أَوَّلًا لِيَقُومَ عَلَيْهِ الْحَائِطُ ، وَهَذَا الْأُسَاسُ يُسَمَّى قَاعِدَةَ الْبَيْتِ ، وَلَا يَتَأْتَى أَنْ يَبْقَى ذَلِكَ الْبِنَاءُ إِلَّا إِذَا وَجِدْتَ تِلْكَ الْقَوَاعِدُ — كَذَلِكَ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ لَهُ قَوَاعِدٌ لَا يُوجَدُ إِلَّا بِوُجُودِهَا « وَهِيَ خَمْسٌ » أَوَّلُهَا شَهَادَةٌ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَثَانِيهَا الصَّلَاةُ . وَثَالِثُهَا الزَّكَاةُ . وَرَابِعُهَا الصَّوْمُ .

وخمسة الحجة

وسند كركل واحد منها إن شاء الله تعالى

أسئلة — (١) ما قواعد الإسلام (٢) متى يكون الإنسان مسلماً؟  
(٣) ما معنى قاعدة الشيء؟

### ٢ — الشهادتان

الشهادتان هما (أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن  
محمدًا رسول الله)

ومعنى أشهد أن لا إله إلا الله أعني وأعترف بأن  
الإله المعبود بحق الذي خلق السموات والأرض وجميع  
العالم واحد : وهو الله سبحانه وتعالى

ومعنى أشهد أن محمدًا رسول الله أعني وأعترف  
بأن الله سبحانه وتعالى أرسل سيدنا محمدًا إلى الناس  
كافة ليعلمهم الدين الإسلامي — والنطق بالشهادتين  
هو الركن الأول من أركان الإسلام ، فلا يعد  
الإنسان مسلمًا إلا إذا نطق بالشهادتين

أَسْئَلَةٌ — (١) مَا مَعْنَى أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ (٢) مَا مَعْنَى أَشْهَدُ  
أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟ (٣) أَنْطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ

### ﴿ ٣ — الصَّلَاةُ ﴾

قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ الصَّلَاةَ يَلْزِمُكَ أَنْ تَعْرِفَ مَا يَأْتِي:

(فُرُوضُ الوُضُوءِ)

فُرُوضُ الوُضُوءِ أَرْبَعَةٌ (١) غَسْلُ الوَجْهِ وَحَدَّهُ  
طُولًا مِنْ أَعْلَى الجَبْهَةِ إِلَى أَسْفَلِ الذَّقَنِ . وَعَرْضًا مَا بَيْنَ  
شَحْمَتَيْ الأُذُنَيْنِ (٢) وَغَسْلُ اليَدَيْنِ مَعَ المِرْفَقَيْنِ (٣) وَمَسْحُ  
رُبْعِ الرَّأْسِ (٤) وَغَسْلُ الرَّجْلَيْنِ مَعَ الكَعْبَيْنِ  
(سُنَنِ الوُضُوءِ وَمُسْتَحَبَّاتُهُ)

مِنْ سُنَنِ الوُضُوءِ وَمُسْتَحَبَّاتِهِ النِّيَّةُ ، وَالتَّسْمِيَةُ ،

(١) الفرض ما لا تصح العبادة بدونه ، والسنة ما يثاب على فعله ويعتاب على تركه ، والمستحب ما يثاب على فعله ولا عتاب على تركه (٢) عند مالك سبعة بزيادة النية والفور والتدليك . وعند الشافعي ستة بزيادة النية والترتيب (٣) عند مالك مسح جميع الرأس وعند الشافعي مسح البعض ولو شعرة

وَالِاسْتِيَاكُ ، وَالْمَضْمُضَةُ ثَلَاثًا ، وَالِاسْتِنْشَاقُ ثَلَاثًا ،  
وَتَخْلِيلُ اللِّحْيَةِ ، وَتَخْلِيلُ الْأَصَابِعِ ، وَمَسْحُ جَمِيعِ الرَّأْسِ  
وَمَسْحُ الْأُذُنَيْنِ ، وَتَمْلِيطُ الْفَسْلِ ، وَرَتِيبُ أَعْمَالِهِ ،  
وَالْبَدْءُ بِالْيَمْنَى فِي الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ ، وَالْإِيْتَانُ بِالشَّهَادَتَيْنِ  
بَعْدَ الْفَرَاعِ مِنْهُ

### ﴿ مُبْطَلَاتُ الْوُضُوءِ ﴾

مِنْ مُبْطَلَاتِ الْوُضُوءِ خُرُوجُ شَيْءٍ مِنْ أَحَدِ السَّبِيلَيْنِ  
وَسِيلَانِ<sup>(١)</sup> نَجَاسَةٍ مِنْ غَيْرِهَا : كَلَدَمٍ أَوْ قَيْحٍ ، وَقِيءٍ مَلَأَ  
الْفَمَ ، وَنَوْمِ الْإِنْسَانِ مُضْطَجِعًا ، أَوْ مُتَّكِنًا ، أَوْ مُسْتَنِدًا  
إِلَى شَيْءٍ لَوْ أُزِيلَ عَنْهُ لَسَقَطَ ، وَإِعْمَالُهُ ، وَجُنُونُهُ ، وَسُكْرُهُ  
وَقَهْقَرُهُ بِالْغُرِّ فِي صَلَاةٍ ذَاتِ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ

(١) عند مالك والشافعي لا يبطل الوضوء بسيلان شيء من غير  
السبيلين ولا بالقيء ولا بالقهقرة . وعند الشافعي يبطل الوضوء بأس  
المرأة الأجنبية من غير حائل

وَمِنْ مَكْرُوهَاتِ الْوُضُوءِ الْإِسْرَافُ فِي الْمَاءِ، وَالتَّقْلِيلُ  
مِنْهُ حَتَّى يَصِيرَ الْفَسِيلُ كَالْمَسْحِ ، وَضَرْبُ الْوَجْهِ بِهِ ،  
وَإِلِاسْتِعَانَةُ فِيهِ بِإِلَاعِظٍ

أَسْئَلَةٌ — (١) مَا فَرُوضُ الْوُضُوءِ (٢) مَا مَبْطَلَاتُهُ (٣) مَا مَكْرُوهَاتُهُ  
(فَوَائِدُ الْوُضُوءِ)

إِذَا تَأَمَّلْتَ يَا بُيِّ مَا فَعَلْتَهُ فِي الْوُضُوءِ ، وَجَدْتَ أَنَّكَ  
قَدْ نَظَّفْتَ يَدَيْكَ اللَّتَيْنِ تَتَنَاوَلُ بِهِمَا الْأَشْيَاءَ ، وَأَسْنَانَكَ  
الَّتِي تَأْكُلُ بِهَا ، وَأَنْفَكَ الَّذِي تَتَنَفَّسُ مِنْهُ ، وَوَجْهَكَ  
الَّذِي تُقَابِلُ بِهِ النَّاسَ ، وَعَيْنَيْكَ اللَّتَيْنِ تَقْرَأُ بِهِمَا وَتَنْظُرُ  
بِهِمَا الْأَشْيَاءَ الْمُحِيطَةَ بِكَ ، وَذِرَاعَيْكَ اللَّتَيْنِ كَثِيرًا  
مَا تَكُونَانِ مُعَرَّضَتَيْنِ لِلْهُوَاءِ وَالْغُبَارِ ، وَرَأْسَكَ الَّذِي قَدْ  
يَكُونُ مَغْمُورًا بِالْعَرَقِ ، وَأُذُنَيْكَ اللَّتَيْنِ قَدْ تَمْتَلِكَانِ غُبَارًا  
وَرِجْلَيْكَ اللَّتَيْنِ قَدْ تَمْتَلِكَانِ مِنَ الْعَرَقِ  
وَلَأَشْكُ أَنْ هَذِهِ النِّظَافَةُ تَنْشِطُكَ وَتَقْوِي أَعْضَاءَكَ  
وَتَشْرَحُ صَدْرَكَ ، وَأُظَنُّكَ تَحْسِبُ بِذَلِكَ حِينَمَا تَتَوَضَّأُ

﴿ ٤ - أَوْقَاتُ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ ﴾

لِكُلِّ عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ وَقْتُ مُعَيَّنٌ يَنْبَغِي أَنْ يُعْمَلَ  
فِيهِ ، وَالصَّلَاةُ أَوْقَاتٌ مُعَيَّنَةٌ يُلْزَمُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُؤَدِّيَهَا فِيهَا  
فَوْقَ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ إِلَى  
قُبَيْلِ طُلُوعِ الْفَجْرِ

وَوَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ وَقْتِ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ  
يَصِيرَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ  
وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَعْرِ مِنْ وَقْتِ أَنْ يَصِيرَ ظِلُّ كُلِّ  
شَيْءٍ مِثْلَهُ إِلَى قُبَيْلِ غُرُوبِ الشَّمْسِ

وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى مَغِيبِ  
الشَّفَقِ الْأَحْمَرِ

وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ مِنْ مَغِيبِ الشَّفَقِ الْأَحْمَرِ إِلَى  
قُبَيْلِ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ

فَيَجِبُ أَنْ تُحَافِظَ عَلَى تَأْدِيَةِ كُلِّ صَلَاةٍ فِي وَقْتِهَا  
لِتَفُوزَ بِرِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

أَسْئَلَةٌ - (١) ما وقت صلاة الصبح ؛ (٢) ما وقت صلاة العصر ؟  
(٣) ما وقت صلاة العشاء

### ٥ - الأذان والإقامة ﴿﴾

لِكُلِّ صَلَاةٍ وَقْتُ مُعَيَّنٌ لَا يَصِحُّ تَأْدِيَتُهَا قَبْلَهُ وَمِنْ  
النَّاسِ مَنْ يُمْكِنُهُمْ مَعْرِفَةُ الْأَوْقَاتِ بِالشَّمْسِ وَالشَّفَقِ ،  
أَوْ السَّاعَاتِ ، أَوْ غَيْرِهَا . وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَتَيَسَّرُ لَهُمْ ذَلِكَ ،  
فَلِهَذَا كَانَ الْأَذَانُ سُنَّةً مُؤَكَّدَةً لِكُلِّ صَلَاةٍ فَرَضَ ،  
لِإِعْلَامِ النَّاسِ بِدُخُولِ وَقْتِهَا ، وَلِيَجْتَمِعُوا لِتَأْدِيَةِ الصَّلَاةِ  
مَعًا ، فَإِنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْإِنْسَانِ وَحْدَهُ  
قَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ ( إِذَا حَضَرَتْ  
الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّئْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ) وَلَفْظُ الْأَذَانِ ( اللَّهُ  
أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ) (١) أَشْهَدُ أَنْ

(١) عندما لك الله أكبر مرتين فقط

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
رَسُولُ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ ،  
حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ ، حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ ، حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ ،  
اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ( وَيَزَادُ فِي آذَانِ  
الصُّبْحِ بَعْدَ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ ( الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ ، الصَّلَاةُ  
خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ ) وَلَمَّا كَانَ الْمُصَلُّونَ قَدْ يَكْتُمُونَ عَادَتُهُمْ شُرِعَتْ  
الْإِقَامَةُ لِتَنْبِيهِهِمْ كَمَا شُرِعَتْ أَيْضًا لِلْمَنْفَعَةِ دَلِيلٌ عَلَى تَعَدُّدِ الصَّلَاةِ  
وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ سُنَّةٌ مَوْكِدَةٌ أَيْضًا تَقَالُ عِنْدَ الْقِيَامِ  
إِلَى الصَّلَاةِ وَلَفْظُهَا كَلْفِظِ الْآذَانِ (١) غَيْرَ أَنَّهُ يَزَادُ فِيهَا  
بَعْدَ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ ( قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ) مَرَّتَيْنِ  
وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتِمَّ هَلِ الْمُؤَذِّنُ فِي الْآذَانِ ، وَأَنْ يُسْرِعُ  
الْمَقِيمُ فِي الْإِقَامَةِ

أَسْئَلَةُ - (١) مَا لَفْظُ الْآذَانِ ؟ (٢) مَا لَفْظُ الْإِقَامَةِ ؟ (٣) مَا حَكْمُ  
الْآذَانِ وَالْإِقَامَةِ

(١) عِنْدَ مَالِكٍ كَلِمًا مَفْرُودَةً إِلَّا التَّكْبِيرَ ثَمْنِي وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ كَلِمًا  
مَفْرُودَةً إِلَّا التَّكْبِيرَ وَقَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ فَثَمْنِيَانِ

﴿ ٦ - شُرُوطُ صِحَّةِ الصَّلَاةِ ﴾

إِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُقَابِلَ أَحَدَ الْحُكَّامِ فَإِنَّهُ  
يَجْتَهِدُ فِي تَنْظِيفِ جِسْمِهِ وَثِيَابِهِ ، وَفِي مُقَابَلَتِهِ فِي الْوَقْتِ  
الْمُعَيَّنِ لَهُ ، وَعِنْدَ الْمُقَابَلَةِ يُوجِّهُ وَجْهَهُ إِلَيْهِ وَيُفَرِّغُ قَلْبَهُ لَهُ  
هَذِهِ حَالَةُ الْإِنْسَانِ مَعَ الْحَاكِمِ الَّذِي هُوَ إِنْسَانٌ  
مِثْلُهُ ، وَالْإِنْسَانُ فِي الصَّلَاةِ وَاقِفٌ أَمَامَ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ  
الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَيَلْزِمُهُ قَبْلَ  
الدُّخُولِ فِيهَا أَنْ يَكُونَ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ فِي جِسْمِهِ وَثِيَابِهِ  
وَمَكَانِهِ وَتَوَجُّهُهُ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ  
الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْوَقْتِ الْمَحْدُودِ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى ، وَلِهَذَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ :

(١) مُتَوَضِّئًا طَاهِرًا الْجِسْمِ وَالثَّوْبِ وَالْمَكَانِ

(٢) مُسْتَوْرًا الْعَوْرَةَ : وَهِيَ مِنَ الرَّجُلِ (مَا بَيْنَ سُرَّتِهِ

وَرُكْبَتَيْهِ ، وَمِنَ الْمَرْأَةِ الْحَرَّةِ كُلُّ بَدَنِهَا مَاعَدَا وَجْهَهَا

وَكَفَّيْهَا وَقَدَمَيْهَا) وَالْأَمَّةُ كَالرَّجُلِ وَتَرِيدُ عَلَيْهِ

الظَهْرَ وَالْبَطْنَ

(٣) مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ

(٤) نَاقِبًا الصَّلَاةَ عِنْدَ التَّسْكِينِ الْأُولَى

(٥) مُؤَدِّيًا كُلَّ صَلَاةٍ فِي وَقْتِهَا الْمَعِينِ لَهَا لَا قِبْلَةَ

(٦) آتِيًا بِالتَّحْرِيمَةِ قَائِمًا أَوْ إِلَى الْقِيَامِ أَقْرَبُ

فَإِذَا فَقَدْ شَرَطُ مِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ

أَسْئَلَةٌ — (١) مَا الشُّرُوطُ الَّتِي تَصِحُّ بِهَا الصَّلَاةُ ؛ (٢) هَلْ تَصِحُّ  
صَلَاةُ الرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ ؛ (٣) هَلْ تَصِحُّ الصَّلَاةُ قَبْلَ مَجِيءِ وَقْتِهَا

﴿ ٧ — الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ ﴾

( وَصَلَاةُ الْوَتْرِ وَالنَّفْسِ )

الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ بَالِغٍ ذَكَرًا أَوْ

أُنْثَى هِيَ الصَّلَاةُ الْخَمْسُ : الصُّبْحُ ، وَالظُّهْرُ ، وَالْعَصْرُ ،

وَالْمَغْرِبُ وَالْمَشَاءُ

أَمَّا صَلَاةُ الْوَتْرِ فَوَاجِبَةٌ وَهِيَ ثَلَاثٌ رَكَعَاتٍ

(١) الْوَتْرُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَهُوَ رَكَعَةٌ عِنْدَ مَالِكٍ

وَأَقَلُّهُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَكَعَةٌ وَأَكْثَرُهُ أَحَدِي عَشْرَةَ رَكَعَةً

بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ  
وَالنَّفْلُ هُوَ الزَّائِدُ عَلَى الْفَرَضِ ، وَمِنْهُ رَكْعَتَانِ  
بَعْدَ كُلِّ فَرَضٍ إِلَّا الصُّبْحَ وَالْعَصْرَ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُمَا ،  
وَأَرْبَعٌ قَبْلَ كُلِّ فَرَضٍ إِلَّا الصُّبْحَ فَقَبْلَهُ رَكْعَتَانِ إِلَّا  
الْمَغْرِبَ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ

أَسْئَلُهُ — (١) مَا الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ ؟ (٢) مَا مَعْنَى النَّفْلِ

(٣) إِذْ ذَكَرَ النَّفْلَ الَّذِي يُصَلِّي فِي الظُّهْرِ

﴿ ٨ — أَرُكَانُ الصَّلَاةِ ﴾

فَرُوضٌ <sup>(١)</sup> الصَّلَاةُ : الْقِيَامُ فِي صَلَاةِ الْفَرَضِ لِلْقَادِرِ

(١) الْفُرُوضُ عِنْدَ مَالِكٍ ثَلَاثَةٌ عَشْرٌ وَهِيَ النِّيَّةُ وَتَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ  
وَالْقِيَامُ لَهَا وَقِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ وَالْقِيَامُ لَهَا وَالرُّكُوعُ وَالرَّفْعُ مِنْهُ وَالسُّجُودُ  
وَالرَّفْعُ مِنْهُ وَالْجُلُوسُ بَعْدَ السُّجُودِ الْآخِرَةِ بِقَدْرِ السَّلَامِ وَالسَّلَامُ الْمَعْرُوفُ  
بِاللَّافِ وَاللَّامِ وَالطَّمَأْنِينَةُ وَالْإِعْتِدَالُ

وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ ثَلَاثَةٌ عَشْرٌ أَيْضاً وَهِيَ النِّيَّةُ وَالْقِيَامُ مَعَ الْقِسْدَةِ  
وَتَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ وَقِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ (وَبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آيَةٌ مِنْهَا)  
وَالرُّكُوعُ مَعَ الطَّمَأْنِينَةِ فِيهِ وَالرَّفْعُ مِنْهُ مَعَ الطَّمَأْنِينَةِ فِيهِ وَالسُّجُودُ  
مَرَّتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مَعَ الطَّمَأْنِينَةِ فِيهِ وَالْجُلُوسُ بَيْنَ السُّجُودَيْنِ مَعَ  
الطَّمَأْنِينَةِ فِيهِ وَالْجُلُوسُ الْآخِرُ وَالتَّشَهُدُ فِيهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّسْلِيمَةُ الْأُولَى وَتَرْتِيبُ فُرُوضِهَا عَلَى مَا ذَكَرَ

عليه . وَقِرَاءَةُ قُرْآنٍ لِغَيْرِ الْمُقْتَدِي . وَالرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ  
مَرَّتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ، وَالْجُلُوسُ الْأَخِيرُ بِقَدْرِ قِرَاءَةِ  
التَّشْهِدِ ، وَالتَّوَتُّبُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَرْكَانِ ، وَالْيَقِظَةُ  
عِنْدَ آدَائِهَا

﴿ ٩ - صِفَةٌ تَأْدِيَةُ الصَّلَاةِ ﴾

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْخَلَ فِي الصَّلَاةِ فَارْفَعْ كَفَيْكَ  
مُحَازِيًا بِإِبْهَامَيْكَ شَحْمَتِي أُذُنَيْكَ ، ثُمَّ ائْوِ الصَّلَاةَ سِرًّا  
قَائِلًا اللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ ضَعْ يَمِينَكَ تَحْتَ يَسَارِكَ تَحْتَ (١)  
سُرَّتِكَ ثُمَّ اقْرَأِ (٢) الثَّنَاءَ ، وَهُوَ (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ  
وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ) ثُمَّ تَعَوَّذُ  
سِرًّا وَاقْرَأِ الْبِسْمَلَةَ سِرًّا ، ثُمَّ اقْرَأِ الْفَاتِحَةَ وَأَمِّنْ سِرًّا (٣)  
وَضُمَّ إِلَيْهَا مَا تَيْسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ مُكَبِّرًا

(١) عند الشافعي تحت الصدر . وعند مالك ترسل اليسدان  
(٢) يكره عند مالك الثناء والتعوذ والتسمية (٣) عند الشافعي  
التسمية والتأمين يكونان جهرا في الجهرية وسرا في السرية

مُسَوِّيًا رَأْسَكَ بِسَجْرِكَ ، أَخِذَا رُكْبَتَيْكَ بِيَدَيْكَ ، قَائِلًا  
وَأَنْتَ رَاكِعٌ سُبْحَانَ رَبِّ الْعَظِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَرْفَعُ  
رَأْسَكَ لِلْقِيَامِ قَائِلًا سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ . ثُمَّ كَبَّرَ لِلسُّجُودِ  
وَضَعَ رُكْبَتَيْكَ عَلَى الْأَرْضِ قَبْلَ (١) يَدَيْكَ وَأَسْجُدُ  
بِأَنْفِكَ وَجَبْهَتِكَ ، مُطْمَئِنًّا مُبَاعِدًا بَطْنَكَ عَنْ فَخْذَيْكَ  
وَعَضُدَيْكَ عَنْ إِبْطَيْكَ . مُوجِّهًا أَصَابِعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ  
نَحْوَ الْقِبْلَةِ ، وَقُلْ وَأَنْتَ سَاجِدٌ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثَ  
مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَرْفَعُ رَأْسَكَ مُكَبِّرًا وَأُطْمِئِنُّ جَالِسًا ، ثُمَّ  
أَسْجُدُ مُكَبِّرًا لِلسَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ مُطْمَئِنًّا مُسَبِّحًا فِيهَا ثَلَاثًا  
كَالْأُولَى ، ثُمَّ أَرْفَعُ رَأْسَكَ مُكَبِّرًا لِلْقِيَامِ لِالرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ  
بِلَا اعْتِمَادٍ عَلَى الْأَرْضِ بِيَدَيْكَ ، وَافْعَلْ فِي الرَّكْعَةِ  
الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلْتَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى إِلَّا أَنَّكَ  
لَا تُثْنِي فِيهَا وَلَا تَتَعَوَّذُ ، وَبَعْدَ فَرَائِغِكَ مِنَ السَّجْدَتَيْنِ  
افْتَرِشْ رِجْلَكَ الْيُسْرَى وَاجْلِسْ عَلَيْهَا وَانصِبْ يَمَنَّاكَ

(١) عند مالك يضع يديه قبل ركبتيه

مَوْجِهًا أَصَابِعَهَا إِلَى الْقِبْلَةِ ، وَضَعَ يَدَيْكَ عَلَى نَحْدَيْكَ بِاسِطًا  
أَصَابِعَكَ ، وَأَقْرَأِ التَّشَهُدَ ، ثُمَّ كَبَّرْ قَائِمًا لِلرَّكْعَةِ الثَّلَاثَةِ  
إِنْ كَانَتِ الصَّلَاةُ رُبَاعِيَّةً أَوْ ثَلَاثِيَّةً ، وَأَفْعَلْ فِي الرَّكْعَتَيْنِ  
الْأُخْرَيَيْنِ أَوْ الرَّكْعَةِ الثَّلَاثَةِ كَمَا فَعَلْتَ فِي الْأُولَيَيْنِ ،  
غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَقْرَأُ إِلَّا الْفَاتِحَةَ فَقَطْ . وَبَعْدَ أَنْ تَقْرَأَ التَّشَهُدَ  
تَضُمُّ إِلَيْهِ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ تَسْلِمُ يَمِينًا وَيَسَارًا قَائِلًا :  
( السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ) فَإِنْ كَانَتِ الصَّلَاةُ ثِنَاثِيَّةً ،  
فَأَصِفْ إِلَى التَّشَهُدِ بَعْدَ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سَلِّمْ كَمَا تَقْدَمُ

أَسْئَلَةٌ — (١) مَا الثَّنَاءُ الَّذِي تَقْرُوهُ بَعْدَ تَسْكَبِيرَةِ الْإِفْتِتَاحِ ؟  
(٢) مَاذَا تَقُولُ وَأَنْتِ رَاكِعٌ ؟ (٣) مَا تَقُولُ وَأَنْتِ سَاجِدَةٌ ؟ (٤) فِي أَيِّ  
الرُّكْعَاتِ تَقْرَأُ مَعَ الْفَاتِحَةِ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (٥) فِي أَيِّ  
الرُّكْعَاتِ تَقْتَصِرُ عَلَى الْفَاتِحَةِ

﴿ ١٠ - مُبْطَلَاتِ الصَّلَاةِ ﴾

أَنْتَ فِي الصَّلَاةِ أَمَامَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَيَجِبُ  
عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ فِي غَايَةِ الْأَدَبِ وَالْخُشُوعِ، وَإِذَا حَصَلَ  
مِنْكَ شَيْءٌ مِنَ الْمَخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ بَطَلَتْ صَلَاتُكَ  
وَمِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُبْطِلُ الصَّلَاةَ التَّكَلُّمُ عَمْدًا أَوْ  
سَهْوًا وَالْبُكَاءُ بِصَوْتٍ فِيهِ حُرُوفٌ وَلَوْ لَوْجَعٍ أَوْ مُصِيدِيَّةٍ،  
وَكَذَا التَّافَهُ وَالْأَنِينُ، وَالتَّأَوُّهُ وَالتَّجَنُّحُ بِلَا عُدْرٍ،  
وَالضَّحِكُ، وَالْأَكْلُ، وَالشُّرْبُ، وَالْعَمَلُ الْكَثِيرُ،  
وَكُلُّ مُبْطَلَاتِ الْوُضُوءِ. فَإِذَا حَصَلَ مِنْكَ أَحَدُ هَذِهِ  
الْأَشْيَاءِ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ، بَطَلَتْ صَلَاتُكَ، وَازِمٌ  
أَنْ تُعِيدَهَا.

أَسْئَلَةٌ — (١) مَا الْأَشْيَاءُ الَّتِي تُبْطِلُ الصَّلَاةَ؟ (٢) هَلْ تُبْطِلُ  
الصَّلَاةَ بِالْأَكْلِ؟ (٣) مَاذَا تَعْمَلُ إِذَا بَطَلَتْ صَلَاتُكَ؟

﴿ فَوَائِدُ الصَّلَاةِ ﴾

إِذَا وَقَفَ الْوَلَدُ أَمَامَ مُعَلِّمِهِ أَوْ نَاطِرِهِ أَوْ وَالِدِهِ فَإِنَّهُ  
يَجْتَهِدُ فِي أَنْ يَكُونَ نَظِيفَ الثِّيَابِ وَالْبَدَنِ ، حَسَنَ  
الْأَخْلَاقِ ، بَعِيداً عَنِ الْأَذَى

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْوَلَدَ يَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ ، يَرَاهُ  
وَيَرَى أَعْمَالَهُ ، فَإِذَا وَقَفَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يَتَذَكَّرُ عَظَمَةَ  
اللَّهِ تَعَالَى وَنِعْمَهُ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ : حَيْثُ جَعَلَ لَهُ عَيْنَيْنِ  
يُبْصِرُ بِهِمَا ، وَيَدَيْنِ يَعْمَلُ بِهِمَا الْأَشْيَاءَ ، وَعَقْلاً يَفْكُرُ  
بِهِ ، وَلِسَانًا يَتَكَلَّمُ بِهِ ، وَأُذُنَيْنِ يَسْمَعُ بِهِمَا ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ  
مِنَ النِّعَمِ الْجَلِيلَةِ ، إِذَا تَذَكَّرَ ذَلِكَ خَضَعَ قَلْبُهُ لِلَّهِ تَعَالَى  
وَرَأَى أَنَّ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ أَنْ يَعِظَّمَهُ وَيَحْتَرِمَهُ ، وَذَلِكَ  
يَكُونُ بِاتِّبَاعِ أَوْ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ مَنْهِيَّاتِهِ ، وَعَدَمِ أَذَى النَّاسِ  
وَكَلِمَاتِ تَسْكَرَّتِ الصَّلَاةُ رَسَخَتْ تِلْكَ الْعَادَةُ فِي نَفْسِ  
الْأَوْلَادِ وَهُمْ صِغَارٌ فَيَنْدَشُّونَ مُحِبِّينَ لِلْخَيْرِ فَيَرْضَى اللَّهُ  
وَالنَّاسُ عَنْهُمْ ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ الصَّلَاةِ

﴿ ١١ - الصوم ﴾

الصَّوْمُ هُوَ الْإِمْسَاكُ عَنِ الْمَفْطَرَاتِ : كَالَا كُلِّ  
وَالشَّرْبِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ  
عَلَيْنَا أَنْ نَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ ، وَلَا يَكُونُ  
الصَّوْمُ صَاحِحًا إِلَّا بِالنِّيَّةِ ، وَالخُلُوعُ مِنَ الْحَيْضِ وَالنَّفَّاسِ ،  
وَيُثْبِتُ رَمَضَانَ بِرُؤْيَةِ هَيْلَالِهِ أَوْ بِإِكْمَالِ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ  
يَوْمًا إِنْ لَمْ يَظْهَرَ الْهَيْلَالُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ( صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطَرُوا لِأُرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غَمَّ (١)  
عَلَيْكُمْ فَأَكَلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ) وَجِبَ نِيَّةُ  
الصَّوْمِ لِكُلِّ يَوْمٍ (٢)

وَيَنْبَغِي لِلصَّائِمِ تَعْجِيلُ الْفِطْرِ وَتَأْخِيرُ السُّجُورِ ،  
وَأَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ وَجَوَارِحَهُ مِمَّا يُغْضِبُ اللَّهَ تَعَالَى ، وَأَنْ  
يُحْسِنَ إِلَى الْفُقَرَاءِ ، وَأَنْ يَتْرَكَ الْغَضَبَ وَالسَّبَّ وَالشَّتْمَ

(١) — أى اشتبهه (٢) عند الشافعي لا بد من تبين نية الصوم

كل ليلة وعند مالك تكفي نية صوم الشهر في أول ليلة منه

الَّذِي اعْتَادَهُ سِفْلَةُ النَّاسِ فِي أَيَّامِ رَمَضَانَ

﴿ مَبْطَلَاتُ الصَّوْمِ ﴾

من مَبْطَلَاتِ الصَّوْمِ : الأكلُ ، والشُّرْبُ ، والحَيْضُ ،  
والنِّفَاسُ . وَلَا يَنْبَغِي لِلصَّائِمِ أَنْ يَذُوقَ شَيْئًا أَوْ يَمْضِغَهُ

﴿ فَوَائِدُ الصَّوْمِ ﴾

من فَوَائِدِ الصَّوْمِ تَمَرِينُ الْإِنْسَانِ عَلَى الصَّبْرِ وَاحْتِمَالِ  
الْآلَامِ ، وَتَعْوِيدُهُ مُرَاقَبَةَ نَفْسِهِ وَمُرَاقَبَةَ اللَّهِ تَعَالَى  
فِي أَعْمَالِهِ ، وَتَهْدِيبُ النُّفُوسِ ، وَتَرْبِيَةُ الْعَطْفِ وَالشَّفَقَةِ  
عَلَى الْفُقَرَاءِ فِي قُلُوبِ الْأَغْنِيَاءِ ، فَإِنَّهُمْ إِذَا ذَاقُوا أَلَمَ  
الْجُوعِ عَرَفُوا مَا يُقَاسِيهِ الْفُقَرَاءُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَقْتَاتُونَ  
بِهِ فَيَحْسِنُونَ إِلَيْهِمْ وَيُنْقِذُونَهُمْ مِنْ حَرَارَةِ الْجُوعِ ،  
وَمِنْهَا تَوْثِيقُ عُرَى الْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْفُقَرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ

أَسْئَلَةٌ — (١) ماهو الصوم ؟ (٢) ما فوائد الصوم ؟ (٣) ما الذي

ينبغي للصائم ؟ (٤) بأي شيء يثبت رمضان ؟

﴿ سيرة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ﴾

﴿ ١٢ - ولادته وتربيته صلى الله عليه وسلم ﴾

وُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ عَامَ الْفِيلِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ  
التَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ (الموافق ٢٠ إبريل سنة  
٥٧١ ميلادية) أَيْ مِنْ مِيلَادِ سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وَتُوْفِيَ وَالِدُهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَوُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَتِيمًا

وَقَامَتْ وَالِدَتُهُ بِتَرْبِيَّتِهِ إِلَى أَنْ بَلَغَ سِتَّ سَنَوَاتٍ  
فَنَأَتْ وَاخْتَصَّ بِكِفَالَتِهِ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ يُحِبُّهُ  
وَيُكْرِمُهُ غَايَةَ الْإِكْرَامِ ، وَلَمَّا مَاتَ جَدُّهُ وَسِنُهُ (عَلَيْهِ  
السَّلَامُ) ثَمَانُ سَنَوَاتٍ ، كَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ ، وَكَانَ مَالُهُ  
قَلِيلًا فَبَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِغَرِهِ  
قَانِعًا كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ مُؤَدَّبًا لَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ الْأَطْفَالُ

فِي صِغَرِهِمْ ، بَلْ كَانَ يَرْضَى بِالْيَسِيرِ ، وَهَذَا خُلُقٌ عَظِيمٌ  
يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَّصِفَ بِهِ

أَسْئَلَةٌ — (١) فِي أَيِّ سَنَةِ وَلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ (٢) مَنْ قَامَ  
بِتَرْبِيَتِهِ ؟ (٣) كَمْ كَانَتْ سَنَةٌ عِنْدَ وَفَاةِ أُمَّةٍ ؟ (٤) كَيْفَ كَانَ فِي صِغَرِهِ ؟

### ﴿ ١٣ - أَخْلَاقُهُ قَبْلَ الرَّسَالَةِ ﴾

اشْتَهَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ قَوْمِهِ مِنْ صِغَرِهِ  
بِالتَّوَّاضِعِ وَالْحِلْمِ وَالهِمَّةِ وَعُلُوِّ النَّفْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ : مَنْ  
الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ الَّتِي لَا تُوجَدُ عَادَةً فِي الَّذِينَ هُمْ فِي سِنَتِهِ  
فَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَلِيمًا ، عَادِلًا ، مُتَوَاضِعًا ،  
جَوَادًا ، شَجَاعًا ، كَثِيرَ الْحَيَاءِ ، صَادِقًا ، أَمِينًا ، مَعْصُومًا  
مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَعَيْبٍ

كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ فَحَفِظَهُ اللَّهُ مِنْ  
عِبَادَتِهَا ، وَكَانَ الشُّبَّانُ يَقْضُونَ بَعْضَ لِيَالِهِمْ فِي السَّمْرِ  
وَسَمَاعِ الطُّبُولِ وَالْمَزَامِيرِ ، فَهَمَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ  
مَرَّتَيْنِ فَقَالَ لِغُلَامٍ كَانَ يَرْعَى مَعَهُ : لَوْ أَبْصَرْتَ لِي غَنَمِي

حتى أدخل مكة فأسمر كما يسمر الشبان ، ثم جاء مكة  
ودخل أول دار ليسمع عزف الدفوف والمزامير في عرس ،  
فضرب الله على أذنه فنام حتى أيقظه حر الشمس \* وفعلى  
ذلك مرة أخرى فحصل له مثل ما حصل في المرة الأولى :  
وذلك لأن الله حافظه وحارسته قبل الرسالة وبعدها ،  
وهذا شأن جميع الرسل يحفظهم الله من الأذناس  
ليستعدوا للأمر العظيم الذي سيلقى عليهم : وهو إرسالهم  
إلى الخلائق : لإرشادهم إلى طريق السعادة

أسئلة - (١) كيف كانت أخلاقه عليه السلام قبل الرسالة ؟ (٢) هل  
عبد الأصنام ؟ (٣) ماذا حصل له لما ذهب ليسمر في بعض الاعراس ؟

﴿ ١٤ - الصدق ﴾

( فائدة الكلام )

يَتَسَكَّمُ الْإِنْسَانُ لِيَصِفَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي رَأَاهَا أَوْ لِيَشْرَحَ  
الْمَعَانِيَ الَّتِي فِي فِكْرِهِ ، وَإِذَا لَمْ يَتَسَكَّمْ يَكُونُ كَالْأَخْرَسِ

خَلِقَ اللِّسَانَ لِنُطْقِهِ وَيَبَانِهِ

لَا لِلسُّكُوتِ وَذَلِكَ حَظُّ الأَخْرَسِ

وَلَا يَكُونُ مُفِيداً إِلاَّ إِذَا كَانَ صِدْقاً ، وَلَا يَكُونُ

صِدْقاً إِلاَّ إِذَا كَانَ مُطَابِقاً لِشَيْءٍ الَّذِي تَصِفُهُ أَوْ المَعَانِي

الَّتِي فِي أَفْكَارِنَا ، فَإِذَا أَخْبَرْنَا إِنْسَاناً بِأَنْتَاطِمْ نَعْمَلُ شَيْئاً

وَنَحْنُ قَدْ عَمَلْنَاهُ ، لَا يَكُونُ كَلَامَنَا صِدْقاً بَلْ يَكُونُ

كَذِباً وَحِينَئِذٍ تَذْهَبُ فَايْدَتُهُ ، وَقَدْ يَكُونُ ضَاراً

### ﴿ أَنْوَاعُ الكَذِبِ ﴾

مِنْ أَنْوَاعِ الكَذِبِ (١) أَنْ تَقُولَ مَا لَا تَعْلَمُ (٢) وَأَنْ

تَقُولَ أَكْثَرَ مِمَّا تَعْلَمُ (٣) وَأَنْ تَصِفَ شَيْئاً وَصفاً زَائِداً

عَلَى حَقِيقَتِهِ (٤) وَأَنْ تَسْكُتَ عَلَى كَذِبِ غَيْرِكَ وَأَنْتَ

تَعْلَمُ أَنَّهُ كاذِبٌ (٥) وَأَنْ تُخْبِرَ بِبَعْضِ الحَقِّ وَتَسْكُتَ

عَنْ بَعْضِهِ الأَخر (٦) وَأَنْ تُشِيرَ أَيَّ إِشَارَةٍ مُخَالَفَةٍ

لِلْحَقِيقَةِ كَهَزِّ الرَّأْسِ وَالإِشَارَةِ بِالْيَدِ

وَمِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْكُذِبِ ضَرَرًا كُذِبُ الشَّاهِدِ  
فِي شَهَادَتِهِ فَإِنَّ بَرَاءَةَ الْمَشْهُودِ عَلَيْهِ وَحَيَاتَهُ قَدْ تَكُونُ  
مَوْقُوفَةً عَلَى شَهَادَةِ الشَّاهِدِ

### ﴿ مَضَارُّ الْكُذِبِ ﴾

(١) الْكُذْبَةُ الْوَاحِدَةُ قَدْ تَجُرُّ إِلَى كَذَبَاتٍ كَثِيرَةٍ  
فَالطِّفْلُ الَّذِي يَلْعَبُ فِي الشَّارِعِ وَقْتَ الدَّرَاسَةِ وَيُخْبِرُ  
وَالدُّهُ بِأَنَّهُ كَانَ فِي الْمَدْرَسَةِ يُضْطَرُّ إِلَى أَنْ يَكْذِبَ كَثِيرًا  
لِيَسْتُرَ الْكُذْبَةَ الْأُولَى، فإِذَا سَأَلَهُ وَالِدُهُ مَاذَا تَعَلَّمْتَ  
فِي هَذَا الْيَوْمِ؟ اضْطُرُّ إِلَى أَنْ يَقُولَ تَعَلَّمْتُ فِي الْحِسَابِ  
كَذَا وَفِي التَّارِيخِ كَذَا وَفِي الدِّينِ كَذَا، وَإِذَا سَأَلَهُ عَمَّا  
حَصَلَ فِي الْمَدْرَسَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اضْطُرُّ إِلَى الْكُذِبِ  
فِي الْإِجَابَةِ عَنْهُ وَهَكَذَا. وَلَا بُدَّ أَنْ يَنْكَشِفَ أَمْرُهُ  
وَيُعْرَفَ بِالْكَذِبِ وَيُعَاقَبَ عَلَيْهِ

(٢) الْكُذْبَةُ الصَّغِيرَةُ تُسَبِّبُ ضَرَرًا كَبِيرًا: كَشَرَارَةِ  
النَّارِ إِذَا أَصَابَتْ كَوْمَةً عَظِيمَةً مِنَ الْحَطَبِ أُحْرِقَتْهَا،

وَفِي الْمَثَلِ ( وَمَعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْفَرِ الشَّرِّ )  
(٣) ضِيَاعُ ثِقَةِ النَّاسِ بِالْكَذِبِ وَعَدَمُ تَصَدِيقِهِ وَلَوْ  
صَدَقَ فَتَسَوُّهُ حَالُهُ

اعْتَادَ رَاعٍ مِنْ رُعَاةِ الْغَنَمِ أَنْ يَصْعَدَ قِمَّةَ جَبَلٍ  
( وَيُنَادِي الذُّبَّ الذُّبَّ ) وَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَ لِإِغَاتِهِ فَلَا  
يَجِدُونَ ذُبًّا فَاعْتَقَدُوا كَذِبَهُ . وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ هَجَمَ  
عَلَيْهِ الذُّبُّ فَاسْتَفْغَا كَعَادَتِهِ فَلَمْ يُغْنِهِ أَحَدٌ وَأَفْرَسَ  
الذُّبُ بَعْضَ غَنَمِهِ ، فَندِمَ عَلَى كَذِبِهِ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ  
إِذَا عُرِفَ الْإِنْسَانُ بِالْكَذِبِ لَمْ يَزَلْ

لَدَى النَّاسِ كَذَابًا وَإِنْ كَانَ صَادِقًا

(٤) الْحُزْنُ الدَّائِمُ : فَإِنَّ الْكَذُوبَ دَائِمًا حَزِينٌ

خَائِفٌ مِنْ وَقُوفِ النَّاسِ عَلَى كَذِبِهِ فَيَفْتَضِحُ وَيُصِيبُهُ

الْحُزْنُ وَالْعَارُ

﴿ فَوَائِدُ الصِّدْقِ ﴾

مِنْ فَوَائِدِ الصِّدْقِ (١) النَّجَاحُ فِي الْأَعْمَالِ وَكَتْسَابُ ثِقَةٍ

النَّاسُ : فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الصَّادِقَ يَسْتَعْدِمُهُ النَّاسُ فِي أَعْمَالِهِمْ  
وَيَأْتِمُهُ التَّجَارُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَالْمُعَلِّمُ وَالطَّبِيبُ وَالتَّاجِرُ  
وَالصَّانِعُ إِذَا صَدَقُوا وَوَقَّ النَّاسُ بِهِمْ ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ  
فَيْرَبِّحُونَ وَيَسْعَدُونَ (٢) مَعْرِفَةُ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ  
فَإِنَّ أَكْثَرَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي نَعْرِفُهَا إِنَّمَا عَرَفْنَاهَا بِسَبَبِ  
صِدْقِ النَّاسِ الَّذِينَ شَاهَدُوا بِأَنْفُسِهِمْ \* وَإِنَّا لَنَعْرِفُ  
أَقْسَامَ الدُّنْيَا الْخَمْسَةَ ، وَنَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ أَخْبَارِ سُكَّانِهَا  
وَأَعْمَالِهِمْ مِنَ الَّذِينَ سَافَرُوا وَإِلَيْهَا وَعَايَنُوهَا ، وَلَوْ لَا صِدْقُهُمْ  
مَا عَرَفْنَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا سَافَرْنَا إِلَيْهَا وَرَأَيْنَاهَا  
بِأَنْفُسِنَا ، وَهَذَا لَا يَتَيَسَّرُ طَبَعًا إِلَّا لِلْقَلِيلِ مِنَ النَّاسِ \*  
وَالصِّدْقُ فِي ذَاتِهِ لَهُ قِيَمَةٌ كَبِيرَةٌ لِأَنَّهُ عِلْمٌ إِسْتِقَامَةٌ  
وَالْإِخْلَاصُ وَحُسْنُ التَّرْبِيَةِ وَالْأَدَبُ . وَإِنَّ التَّلَامِيذَ  
الْمُؤَدِّينَ يَكْرَهُونَ الْكَذِبَ وَلَا يَكْذِبُونَ أَبَدًا . بَلْ  
يَصْدُقُونَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ ، لِيَسْلَمُوا مِنْ ضَرَرِ  
الْكَذِبِ وَلِيَعْرِفُوا بِالصِّدْقِ وَلِيَكُونُوا مُقْتَدِينَ بِالصَّادِقِ

الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنه كان أصدق  
الناس وأحبهم إلى الخلق

أسئلة - (١) ما فائدة الكلام ؟ (٢) ما فائدة الصدق ؟  
(٣) ما ضرر الكذب ؟

﴿ ١٥ - الأمانة ﴾

نحن نعنى بحراسة بيوتنا ، وزرعاتنا ، وكتبنا ،  
وأدواتنا وجميع الأشياء التي نملكها ، ونحافظ أشد  
المحافظة على النقود التي تكون معنا ، خصوصاً إذا  
كننا في مدينة من المدن الكبيرة ، أو في الأسواق ،  
أو في أي مكان يزدحم فيه الناس \* نعمل ذلك كله خوفاً  
من الخائنين الذين لا يراعون الأمانة : وهي المحافظة  
على ما لغيرك وعدم التعرض له بأذى أو ضرر  
والأشياء التي لغيرك كثيرة : منها النقود والامتعة  
والوقت والعمل

### ﴿ النُّقُودُ ﴾

مَنْ يَسْرِقُ نِقُودًا مِنْ دُكَّانٍ أَوْ بَيْتٍ أَوْ مِنْ أَىِّ مَكَانٍ  
يَعُدُّ خَائِنًا ، وَمِثْلُهُ مَنْ يَقْرَضُ نِقُودًا مِنْ غَيْرِهِ وَلَا يَدُّهَا  
إِلَيْهِ ، أَوْ يَشْتَرِي شَيْئًا وَلَا يَدْفَعُ ثَمَنَهُ أَبَدًا ، أَوْ يَكُونُ  
عَلَيْهِ دَيْنٌ لِأَخْرَجَ وَلَا يَدْفَعُهُ إِلَيْهِ بَعْدَ يَسَارِهِ وَغِنَاهُ

### ﴿ الْأَمْتَعَةُ ﴾

مَنْ يَأْخُذُ كِتَابَ جَارِهِ أَوْ قَلَمَهُ أَوْ مِبرَاتَهُ أَوْ أَىَّ  
شَيْءٍ مِنْ أَدْوَاتِهِ وَكُتُبِهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِهِ يَكُونُ خَائِنًا ، وَمِثْلُهُ  
مَنْ يَأْخُذُ سَاعَةَ أَبِيهِ أَوْ دَوَاتَهُ أَوْ كِتَابَهُ أَوْ أَىَّ شَيْءٍ  
مُخْتَصِّصًا بِهِ أَوْ بغيرِهِ بِدُونِ عِلْمِهِ

### ﴿ الْوَقْتُ ﴾

الْوَقْتُ عَزِيزٌ وَغَالٍ جَدًّا : لِأَنَّهُ يُحْتَصَلُ فِيهِ الْعَمَلُ الَّذِي  
بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الْمَالَ ، فَالْتَّلَامِيذُ مِثْلًا يَتَعَلَّمُونَ فِي أَوْقَاتِ  
دِرَاسَتِهِمُ الْعُلُومَ الَّتِي بِهَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَكُونُوا تِجَارًا  
أَوْ صُنَاعًا أَوْ أَطِبَاءَ أَوْ مِهْنِدِسِينَ أَوْ قُضَاةَ فَيَكْسِبُونَ

المَالِ الَّذِي يَعِيشُونَ بِهِ ، فَالتَّامِيذُ الَّذِي يَعْطَلُ إِخْوَانَهُ عَنِ  
الْعَمَلِ يُعَدُّ سَارِقًا لَوَقْتِهِمْ ، وَمِثْلُهُ مَنْ يُعْطَلُ الْمُدْرِسَ عَنِ  
التَّدْرِيسِ بِسَبَبِ سُوءِ أَخْلَاقِهِ أَوْ تَأْخِرِهِ عَنِ إِخْوَانِهِ ،  
وَكذَلِكَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَزُورُ مُسْتَحْدِمًا ، أَوْ تَاجِرًا ، أَوْ  
مِدرَهَا ، أَوْ صَانِعًا فِي وَقْتِ عَمَلِهِ وَيُعْطَلُهُ عَنْهُ

### ﴿ العمل ﴾

بَعْضُ التَّلَامِيذِ يُكَلِّفُونَ بَعْضَ الْأَعْمَالِ فِي أَيُّومِهِمْ  
فِيَكْسَلُونَ عَنِ الْقِيَامِ بِهِ بِأَنْفُسِهِمْ وَيَعْمَلُهُ لِهِمْ غَيْرُهُمْ  
وَبَعْضُهُمْ يَهْمِلُ تَذْكَرُ دُرُوسَهُ أَوْ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى الْمُعَلِّمِينَ  
وَقْتَ الدَّرْسِ ، وَإِذَا جَاءَ وَقْتُ الْإِمْتِحَانِ نَقَلَ مِنْ وَرَقَةٍ  
جَارِهِ ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ يُقَالُ لَهُمْ خَائِنُونَ : لِأَنَّهُمْ سَرَقُوا عَمَلَ  
غَيْرِهِمْ وَنَسَبُوهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ

أَنَا لَا أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ يَقْبَلُ الْأَتْصَافَ بِصِفَةِ  
الْخِيَانَةِ وَالسَّرِقَةِ ، وَإِنِّي مُتَحَقِّقٌ أَنَّكُمْ تَوَدُّونَ الْأَمْنَاءَ  
كَثِيرًا وَتُحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ : فَتَحَافِظُوا عَلَى

أَمْوَالِ غَيْرِكُمْ وَعَلَى أَوْقَاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ فَتَحَفَّظُوا أَنْفُسَكُمْ  
مِنَ الْعُقُوبَاتِ وَيُحِبِّكُمْ النَّاسُ وَيُسَاعِدُوكُمْ فِي أَعْمَالِكُمْ  
فَتَنْجَحُوا وَتَسْعُدُوا

أَسْئَلَةٌ — (١) كيف يسرق الوقت؟ (٢) كيف تكون أمانة التلميذ  
في عمله؟ (٣) هل إذا اخذ الانسان شيئاً من البيت بغير اذن أبيه يعد  
خائناً؟ (٤) ماذا يسمى الانسان الذي يقترض شيئاً ولا يرده؟

﴿ ١٦ — صِدْقُهُ وَأَمَانَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

اشتهر صلى الله عليه وسلم بين قومه بِجَوْدَةِ الرَّأْيِ  
وَبِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ حَتَّى كَانُوا يُسَمُّونَهُ الْأَمِينَ ، وَصَادَفَ  
أَنْ أَشْرَافَ مَكَّةَ كَانُوا يَبْنُونَ الْكَعْبَةَ ، وَاخْتَلَفُوا فِي وَضْعِ  
الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَكُلُّ قَبِيلَةٍ تَقُولُ : أَنَا أَحَقُّ بِوَضْعِهِ وَكَادَ  
الْخِلَافُ يُوَدِّي إِلَى الْحَرْبِ ، فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمْ  
أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْحَرَمَ فَكَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَاطْمَأَنَّ الْجَمِيعُ لَهُ لِمَا يَعْرِفُونَ فِيهِ  
مِنَ الْأَمَانَةِ وَجَوْدَةِ الرَّأْيِ \* فَبَسَطَ ثَوْبًا وَوَضَعَ عَلَيْهِ

الحجر الأسود وقال : كل قبيلة ترفع من طرف ، فرفسوه جميعاً ، حتى بلغ موضعه ، فوضعه بيده الشريفة ، وزال الخلاف بحسن رأيه وقوة فكره عليه الصلاة والسلام

أستئلة — (١) بماذا اشتهر صلى الله عليه وسلم بين قومه؟ (٢) ماذا حصل بين أشراف مكة وقت بناء الكعبة؟ (٣) من حكم بينهم؟ (٤) ماذا عمل صلى الله عليه وسلم لازالة الخلاف؟

### ﴿ ١٧ — أعماله قبل الرسالة ﴾

لما شب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوى على العمل ، اشتغل برعى الغنم كجميع الرسل : لتعتاد نفسه الشفقة والرحمة والتواضع والمحافظة على الناس ثم اشتغل بالتجارة مع عمه ، واشتهر بالصدق والأمانة والحلم والبركة وحسن المعاملة . فدعته السيدة خديجة للتجارة في مالها ، وكانت عفيفة شريفة فقبل ، وسافر إلى الشام في تجارة لها فربحت ربحاً عظيماً \* وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ميسرة ، خادم السيدة (٣ - ني)

خَدِجَةَ فَرَأَى مِنْهُ عِلَامَاتٍ كَثِيرَةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سَيَكُونُ  
لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ سَيِّدَتَهُ ، فَعَرَضَتْ نَفْسَهَا  
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَزَوَّجَهَا ، وَكَانَ مِنْهَا  
أَوْلَادُهُ : الْقَاسِمُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَزَيْنَبُ ، وَفَاطِمَةُ ،  
وَأُمُّ كَلثُومٍ ، وَرُقِيَّةُ

أَسْئَلَةٌ — (١) مَا السَّرْفِيُّ رَعِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنِّعَمِ؟ (٢) بِمَ اشْتَهَرَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ (٣) مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي سَفَرِهِ إِلَى الشَّامِ؟ (٤) مَا عَدَدُ  
أَوْلَادِهِ مِنَ السَّيِّدَةِ خَدِجَةَ؟

﴿ ١٨ — رِسَالَةٌ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

(وَدَعْوَتُهُ إِلَى الدِّينِ)

اخْتَارَ اللَّهُ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولًا ، وَعَمْرُهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً  
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ سَيِّدَنَا جِبْرِيلَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى  
النَّاسِ كَافَّةً لِيَعْبُدُوهُ وَيُوحِّدُوهُ سُبْحَانَهِ وَتَعَالَى ، فَدَعَا  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ مَكَّةَ إِلَى عِبَادَتِهِ تَعَالَى وَتَوْحِيدِهِ  
فَأَجَابَ دَعْوَتَهُ أَوْلَادُهُ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ ، وَسَيِّدُنَا عَلِيٌّ ، وَالسَّيِّدَةُ

خَدِيحَةٌ \* وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَعْبُدُونَ  
الْأَحْجَارَ وَيُحَارِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِأَصْغَرِ سَبَبٍ ، فَدَعَاهُمْ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَإِلَى الرَّاقَةِ بِالنَّاسِ ،  
وَإِلَى الْإِتِّسَلَفِ وَالْإِتِّحَادِ ، وَإِلَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ ،  
فَعَانَدُوهُ وَصَارُوا يُنْفَرُونَ النَّاسَ مِنْهُ وَيُؤْذُونَ الَّذِينَ  
اتَّبَعُوهُ وَهُوَ يَقَابِلُهُمْ بِالصَّبْرِ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى مَافِيهِ سَعَادَتُهُمْ ،  
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْأَخْلَاقِ وَأَكْرَمِ الشَّمَائِلِ ، لَا يُمَكِّنُ  
أَنَّ يَتَّصِفَ بِهِ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ وَاخْتَارَهُ لِهِدَايَةِ النَّاسِ  
أَسْئَلَةٌ — (١) كَمْ كَانَ عَمْرُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي الْوَقْتِ الْمَسْئَلَةِ (٢) مِنْ أَوْلَى مَنْ  
أَجَابَ دَعْوَتَهُ ؟ (٣) كَيْفَ كَانَتْ حَالَةُ أَهْلِ مَكَّةَ فِي الْوَقْتِ الْمَسْئَلَةِ (٤) مَاذَا عَمَلُ  
أَهْلِ مَكَّةَ لَمَّا دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ؟

﴿ ١٩ — الْفَرَضُ مِنْ رِسَالَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

قَبْلَ إِرْسَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ  
النَّاسُ فِي حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَى دِينٍ يَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ وَيُضْمِنُ  
سَعَادَتَهُمْ ، فَأَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ

السُّكْرِيْمُ \* فِدْعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحُدُّهُ ، وَإِلَى الْأَتْحَادِ  
وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى  
وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَالصَّدْقِ ، وَالتُّوفَاءِ بِالْوَعْدِ ، وَجَمِيعِ الصِّفَاتِ  
الْحَمِيدَةِ \* وَنَهَاهُمْ عَنِ الشُّرْكِ ، وَالْحَسَدِ ، وَالْكِبْرِ ، وَالغِيْبَةِ  
وَقَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَتُرْبِ الْخَمْرِ وَالْكَذِبِ ، وَالخِيَانَةِ  
وَعَنْ جَمِيعِ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ \* وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَقًّا  
جِهَادِهِ حَتَّى انْتَشَرَ الدِّينُ انْتِشَارًا عَظِيمًا وَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ  
بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِخْوَانًا ، فَكَانَتْ رِسَالَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
سَبَبَ حِفْظِ الْأَرْوَاحِ ، وَالْأَمْوَالِ ، وَالْأَعْرَاضِ ، وَنَشْرِ  
الْإِخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ \* وَقَدْ اُمْتَاَزَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ  
عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنَّهُ خَاتَمُهُمْ ، وَأَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ ،  
وَأَنَّهُ أُرْسِلَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً

- أَسْئَلَةُ — (١) مَا الَّذِي أَمَرَ النَّاسَ بِهِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ؟ (٢) مَا الَّذِي  
نَهَى عَنْهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ؟ (٣) كَيْفَ كَانَ حَالُ النَّاسِ بَعْدَ الرِّسَالَةِ ؟  
(٤) مَا الَّذِي اُمْتَاَزَ بِهِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ؟

﴿ ٢٠ - الصبر ﴾

زُرْتُ يَوْمًا أَحَدَ الْأَطِبَّاءِ فَوَجَدْتُ فِي مَحَلِّ عِيَادَتِهِ  
الْمَرَضِيَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَنْتَظِرُونَهُ ، وَبَعْضُهُمْ كَانَ  
يَتَأَوَّهُ وَيَتَأَلَّمُ ، وَبَعْضُهُمْ الْآخِرُ لَا يُبَدِي تَأَلُّمًا وَلَا تَوَجُّعًا  
وَعِنْدَ مَا حَضَرَ الطَّبِيبُ وَعَرَفَ دَاءَ كُلِّ وَاحِدٍ وَوَصَفَ  
لَهُ دَوَاءَهُ سَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ هَذِهِ بَعْضِ الْمَرَضِيَّ وَرَهِيَابِ  
الْآخِرِينَ - فَقَالَ : إِنَّ مَرَضَ هَؤُلَاءِ الْمَادِيثِ أَشَدُّ مِنْ  
مَرَضِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَأَوَّهُونَ وَيَتَأَلَّمُونَ ، وَأَكْبَرُهُمْ  
صَابِرُونَ يَتَحَمَّلُونَ إِلَّا لَمْ يَهْدُوهُ وَسَكِينَةٌ ، وَصَبْرُهُمْ دَلِيلٌ  
عَلَى قُوَّةِ قُلُوبِهِمْ وَشَجَاعَتِهِمْ وَكَمَالِ عُقُولِهِمْ - وَرَأَيْتُ  
تَامِيذًا يَبْرِي قَلَمًا فَجَرَحَتْ الْبُرَاةُ إِصْبَعَهُ جَرَحًا صَغِيرًا  
فَصَارَ يَصِيحُ وَيَبْكِي ، وَإِخْوَانُهُ يَنْتَقِدُونَ ضِيَاحَهُ وَبُكَاءَهُ  
وَعَدَمَ صَبْرِهِ عَلَى تَحْمِيلِ الْأَذَى الْيَسِيرِ الَّذِي أَصَابَ إِصْبَعَهُ  
وَحَضَرْتُ حَفْلَةً مِنْ حَفَلَاتِ لَعِبِ الْكُرَةِ ، فَشَاهَدْتُ  
تَامِيذَيْنِ تَصَادِمًا تَصَادِمًا قَوِيًّا فَسَقَطَ أَحَدُهُمَا طَرِيحًا عَلَى

الأرضِ واجتمعَ حولهَ بعضُ إخوانه، وأخذوا يدُ لكونِ  
جسمةً، وبعدَ زمنٍ طویلٍ نهضَ إلى اللبِّ معَ إخوانه  
وعليه علاماتُ التَّلمُّ لکنَّهُ لم یصحَّ ولم یتأوَّه بل كان  
قوی القلبِ صبوراً علی ما أصابه. وأنتم ترؤنَ كثيراً  
من التلاميذِ عتادوا الصبرَ (وهو تحمُّلُ المشقاتِ والآلامِ  
بلا شكوى ولا ضجرٍ) وهؤلاء هم أحسنُ التلاميذِ  
لأنهم یصبرونَ علی المشقاتِ التي یلاقونها فی تأديةِ أعمالهم  
فیتقنونها، ومتى کبروا وصاروا رجالاً، صبروا علی  
أذى غیرهم إذا عجزوا عن دفعه بالقوة، وتحملوا  
ما یصیبهم من الحوادثِ التي لا یسلمُ منها إنسانٌ، فإذا  
تعوَّدتم الصبرَ نجحتم فی أعمالکم، واستعدتِ نفوسکم  
للتغلبِ علی المصاعبِ، وإن عظماءَ الرجالِ وکبارِ الأممِ  
هم الذين جعلوا الصبرَ عادتهم فتغلبوا علی غیرهم ونفعوا  
أنفسهم وأممهم

أُسْئَلَةُ - (١) ما معنى الصبر؟ (٢) ما فائدة الصبر؟ (٣) قل حكاية  
حفلة لعب السكرة (٤) ماذا تعمل اذا جرحت أصبعك أو حصل لك حادث؟

﴿ ٢١ - إِيدَاءُ قُرَيْشٍ لِلرَّسُولِ وَصَبْرُهُ عَلَى ذَلِكَ ﴾

رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ  
أَذَى كَثِيرًا ، وَكَانُوا يَقْصِدُونَ إِهَانَتَهُ وَيُعَارِضُونَهُ فِي أَعْمَالِهِ  
وَيُؤْذُونَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ، وَيَجْتَهِدُونَ فِي تَنْفِيرِ  
النَّاسِ مِنْهُ ، وَهُوَ يُقَابِلُ كُلَّ ذَلِكَ بِالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ ، وَكَانَ مِنْ  
أَشَدِّهِمْ إِيدَاءً لَهُ وَأَعْظَمِهِمْ إِضْرَارًا بِهِ أَبُو جَهْلٍ وَأَبُو لَهَبٍ

﴿ ٢٢ - أَبُو جَهْلٍ ﴾

أَخْبَرَ أَبُو جَهْلٍ جَمَاعَةَ مِنْ قُرَيْشٍ بِأَنَّهُ عَزَمَ عَلَى أَنْ  
يَأْخُذَ حَجْرًا ثَقِيلًا وَيَضْرِبَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فِي رَأْسِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي صَلَاتِهِ لِيَقْتُلَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ  
الْحَجَرَ وَجَلَسَ يَنْتَظِرُهُ ، وَقُرَيْشٌ جَالِسُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ  
يَنْتَظِرُونَ مَا سَيَفْعَلُ ، فَبَاءَ رَسُولُ اللَّهِ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ كَعَادَتِهِ

ولما سجدَ حَمَلُ أَبُو جَهْلٍ الْحَجَرَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، وَعِنْدَ  
مَادَنَا مِنْهُ رَأَى كَأَنَّ جَمَلًا كَبِيرًا هَجَمَ عَلَيْهِ نَحَافًا خَوْفًا  
شَدِيدًا وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ خَائِبًا - فَقَالُوا لَهُ :  
مَالِكَ ؟ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا رَأَى

وكان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي ذَاتَ مَرَّةٍ  
فِي الْمَسْجِدِ فَخَضَّ أَبُو جَهْلٍ بَعْضَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ  
بِسَلِيٍّ جَزُورٍ كَانَ مُلْقَى فِي مُقَامَةٍ بِالطَّرِيقِ وَيُلْقِيهِ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ففَعَلَ ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الرَّسُولِ عَلَى إِزَالَةِ ذَلِكَ الْقَدْرِ عَنْهُ لَخَوْفِهِمْ  
مِنْ عَدُوِّهِمْ ، وَاسْتَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاجِدًا ، وَالْقَدْرُ عَلَيْهِ  
حَتَّى عَامَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُهُ فَجَاءَتْ وَرَفَعَتْهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا أَتَتْ  
صَلَاتَهُ دَعَا عَلَى مَنْ فَعَلُوا هَذَا الْفِعْلَ الْقَبِيحَ فَقَتَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ  
فِي وَقْعَةِ بَدْرٍ الْمَشْهُورَةِ

أسئلة - (١) ماذا كان يعمل كفار قريش مع الرسول؟ (٢) ماذا  
حصل لابي جهل لما أراد ضرب الرسول بالحجر؟ (٣) بماذا كان  
يقابل الرسول أذى المشركين؟

\* ٢٣ - أبو لهب \*

كان أبو لهب جَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَأَحَدَ أَعْمَامِهِ \* وكان يُؤْذِيهِ، وَيَعَانِدُهُ، وَيَجْتَهِدُ فِي تَعْطِيلِ  
أَعْمَالِهِ أَكْثَرَ مِنَ الْأَبَعِدِ \* وكان رَسُولُ اللَّهِ يَذْهَبُ إِلَى  
الْقُبَايِلِ لِيَدْعُوَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَكَانَ أَبُو لَهَبٍ يَتَّبِعُهُ  
أَحْيَانًا، فَإِذَا قَالَ الرَّسُولُ ( إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ )  
يُكَذِّبُهُ أَبُو لَهَبٍ وَيَنْهَى النَّاسَ عَنِ تَصَدِيقِهِ \* وكان يَرْمِي  
الْقَدَرَ عَلَى بَابِهِ فَيَطْرَحُهُ الرَّسُولُ وَيَقُولُ : يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ  
أَيُّ جَوَارِ هَذَا ؟ \* وكانت أُمُّ رَأَةَ أَبِي لَهَبٍ تَسُبُّ الرَّسُولَ  
وَتَذَمُّهُ أَمَامَ النَّاسِ لِتَنْفِرَهُمْ عَنْهُ \* وقد ذَمَّهَا اللَّهُ أَشْنَعَ  
ذَمٍّ فِي سُورَةِ ( تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ) وَأَعَدَّ لَهَا عَذَابَ  
النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

أسئلة — (١) مانوع قرابة أبي لهب لارسول؟ (٢) ماذا كان  
يعمل معه أبو لهب؟ (٣) ماذا كانت تعمل امرأة أبي لهب؟ (٤) في أي  
سورة ذم الله أبا لهب وامرأته؟

﴿ ٢٤ - إِذَا قَرَيْشٌ لَاتِبَاعِ الرَّسُولِ ﴾

(وَصَبْرُ الْأَتْبَاعِ عَلَى ذَلِكَ)

لَمَّا ظَهَرَ أَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَ أَتْبَاعَهُ  
فِي الْإِزْدِيَادِ، صَارَ كِفَارُ قَرَيْشٍ يُعَذِّبُهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ  
وَيُؤْذِنُهُمْ، لِيَرْجِعُوا عَنْ دِينِهِمْ وَيَعْبُدُوا مَعَهُمُ الْأَصْنَامَ  
الَّتِي لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ. وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ عَذَّبُوا بِلَالِ  
ابْنِ رَبَاحٍ: كَانَ سَيِّدُهُ يُرْبِطُ حَبَلًا فِي عُنُقِهِ وَيَدْفَعُهُ إِلَى  
الصَّيْبِيَانِ يَلْعَبُونَ بِهِ وَهُوَ يَقُولُ: (أَحَدٌ أَحَدٌ) وَكَانَ يُخْرِجُ  
بِهِ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ وَيَضَعُ عَلَى صَدْرِهِ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ  
وَيَقُولُ لَهُ: لَا تَرَالُ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ  
وَتَعْبُدَ الْأَصْنَامَ فَيَقُولُ (أَحَدٌ أَحَدٌ) وَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ  
ثُمَّ اشْتَرَاهُ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ وَأَعْتَقَهُ. وَمِنْهُمْ عَمَّارُ بْنُ  
يَاسِرٍ وَأَخُوهُ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ: كَانُوا يُعَذِّبُونَ بِالنَّارِ فَرَّ بِهِمْ  
الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ (صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ) وَبَشَّرَهُمْ  
بِالْجَنَّةِ \* وَقَدْ عَذِّبَ كَثِيرُونَ غَيْرُهُمْ لَوْلَا بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ

وَلَكِنَّهُمْ صَبَرُوا وَثَبَتُوا عَلَى دِينِهِمْ لِأَعْتِقَادِهِمْ صِحَّتَهُ  
وَفَائِدَتَهُ ، فَنَصَرَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا وَأَسْعَدَهُمْ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ

أَسْئَلَةٌ — (١) ماذا عمل كفار قريش لما أكثر عدد المسلمين ؟  
(٢) ماذا حصل لبلال ؟ (٣) من الذي اشتراه وأعتقه ؟ (٤) بماذا  
قابل المسلمون إيذاء قريش ؟

﴿ ٢٥ — هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

لَمَّا اشْتَدَّ إِيْذَاءُ الْكُفَّارِ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَمَرَهُمْ بِالهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ عِنْدَ إِخْوَانِهِمْ  
الْمُهَاجِرِينَ فَهَاجَرُوا ، وَلِذَلِكَ يُسَمَّوْنَ الْمُهَاجِرِينَ \* وَبِسَفَرِهِمْ  
هَذَا كَثُرَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ \* وَلَمَّا رَأَى كُفَّارُ مَكَّةَ  
ذَلِكَ وَخَافُوا أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَيُظْهِرَ الدِّينَ وَتَكْثُرَ أَتْبَاعُهُ ، اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يُرْسِلُوا  
جَمَاعَةً مِنْهُمْ يَقْفُونَ حَوْلَ دَارِهِ لَيْلًا حَتَّى إِذَا نَامَ قَتَلُوهُ  
فَأَخْبَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِذَلِكَ ، وَأَمَرَهُ بِالهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ

وفي الليلة التي عزمَ فيها على السفرِ اجتمعوا حولَ دارِهِ  
وانتظروا حتى ينامَ ليقتلوه وهو نائمٌ ، فخرجَ عليهم  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأعمى اللهُ أبصارَهُمْ فلمْ  
يرَوْه . وقابلَ سيدنا أبا بكرٍ خارجَ مَكَّةَ ، وكانا قد اتفقا  
على ذلكَ من قَبْلُ ، وسارا إلى المدينة بعد أن اختبأ  
في الغار ثلاثَ ليالٍ ، ووصلا إليها بعدَ أيامٍ ، فقابلَهُما المسلمون  
هناكَ بالسرورِ والأُنشراحِ ، وقوى الدينُ وكثرَ أهلهُ  
ومن هذا العامِ يبتدئُ التاريخُ الإسلاميُّ المُسمى بالهجريِّ  
أسئلة — (١) ما السببُ في هجرة أصحابِ النبي إلى المدينة ؟  
(٢) ما السببُ في هجرته صلى الله عليه وسلم إليها ؟ (٣) من الذي  
سافر مع النبي إلى المدينة ؟ (٤) كيف قابلهُ المسلمون هناكَ ؟ (٥) ما مبدأ  
التاريخِ الهجريِّ ؟

﴿ ٢٦ - مُقَابَلَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﴾

كَانَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ الثَّامِنُ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ الْمُوَافِقِ  
(٢ سبتمبر سنة ٦٢٢ م) الْيَوْمَ الَّذِي وَصَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ  
إِلَى قِبَاءَ فِي ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ مِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ

وَالْأَنْصَارُ حَوْلَهُ فَرِحِينَ مَسْرُورِينَ مُهَلِّدِينَ مُكَبِّرِينَ  
وَنِسَاؤَهُمْ وَصَبِيَّاتُهُمْ وَوَالِدَاتُهُمْ يُنْشِدُونَ :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ !

وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعِ !

أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمَطَاعِ !

وَأَكْرَمُوهُ وَانصُرُوهُ وَلِذَلِكَ يُسَمَّوْنَ الْأَنْصَارَ . ثُمَّ

أَخَى عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ فَأَحْسَنُوا

عِشْرَتَهُمْ وَجَعَلُوهُمْ فِي مَنْزِلَةِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى نَسُوا بِلَدِّهِمْ

مَكَّةَ . وَأَحَبُّوا الْمَدِينَةَ أَكْثَرَ مِنْهَا ، وَصَارُوا يَدًا وَاحِدَةً

عَلَى حِمَايَةِ الدِّينِ وَفِدَاءِ رَسُولِ اللَّهِ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ

وَأَمْوَالِهِمْ ، فَأَعَزَّ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ وَانصَرَ بِهِمْ رَسُولَهُ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَسْئَلَةُ — (١) كيف قابل أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

(٢) كيف عامل الانصار المهاجرين ؟ (٣) على أى شىء اتفق المهاجرون

والانصار ؟ (٤) من هم الانصار ؟ (٥) من هم المهاجرون ؟

﴿ ٣٧ - المُرُوءَةُ ﴾

( مُحَادَّةٌ بَيْنَ أُسْتَاذٍ وَتَلَامِيذِهِ )

قَالَ أُسْتَاذُ تِلْمَازِيذِهِ : المُرُوءَةُ هِيَ الأَخْلَاقُ الفَاضِلَةُ

الَّتِي تَجْعَلُ الإِنْسَانَ كَامِلًا فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ، فَمِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ  
عَمَلًا يَدُلُّ عَلَى مَرُوءَتِهِ وَإِنْسَانِيَّتِهِ فَلْيَذْكُرْهُ

فَقَالَ أَحَدُهُمْ : جِئْتُ فِي ظَهْرِ يَوْمٍ مَطِيرٍ مِنَ المَدْرَسَةِ

إِلَى البَيْتِ لِأَتَنَاوَلَ الطَّعَامَ — فَقَالَ لِي أَخِي : إِنَّ الخُبْزَ

لَمْ يَحْضُرِ الخُبْزَ إِلَى الآنَ ، فَهَلْ تَذْهَبُ إِلَى السُّوقِ لِتَشْتَرِيَ

مَا يَلْزَمُ لِعِذَائِنَا ؟ فقلتُ : سَمِعًا وَطَاعَةً ، وَخَرَجْتُ وَالمَطَرُ

مِنْهُمْ فَأَحْضَرْتُ الخُبْزَ بَعْدَ أَنْ تَحَمَّلْتُ مِنَ المَشَقَّاتِ مَا لَا

يَحْتَمِلُهُ مِنِّي

وَجَلَسْتُ أَمَامَ المَائِدَةِ أَتَفِدِّي مَعَ إِخْوَتِي الأَرْبَعَةِ

الصِّغَارِ ، وَكَانَ فِي صَحْفَةِ الفَاكِهِةِ تَفَاحَتَانِ فَأَخَذْتُ

سِكِّينِي وَقَسَمْتُ كُلَّ تَفَاحَةٍ شَطْرَ بِنِّ وَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ

مِنْهُمْ شَطْرًا وَأَثَرُهُمْ عَلَى نَفْسِي — فَقَالَ الإِسْتَاذُ : نَعَمْ

ما فعلتُ : إنَّ الطَّاعَةَ ، وَحُبَّةَ الْاِخْوَةِ ، وَالرَّأْفَةَ بِالصِّغَارِ  
مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُوجِبُهَا الْمُرُوءَةُ وَتُقْتَضِيهَا الْإِنْسَانِيَّةُ

ثُمَّ قَالَ الثَّانِي : أَنَا لَا أَرْفَعُ صَوْتِي أَمَامَ وَالِدِي وَلَا مَنْ  
هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي سِنًا أَوْ أَعْلَى مَقَامًا ، وَلَا أَتَكَلَّمُ بِفِطْرَةِ  
مَعَ أَيِّ إِنْسَانٍ ، وَإِذَا خَاطَبَنِي أَحَدٌ بِالْفَاطِخِ خَشِينَةٍ قَابَلْتُهُ  
بِكَلَامٍ حَسَنٍ ، وَإِذَا سَأَلْتُ أَحَدًا سُؤَالَ الْبَدَأْتِ بِقَوْلِي لَهُ  
(مَنْ فَضْلِكَ) وَإِذَا حَصَلْتُ عَلَى غَرَضِي قُلْتُ لَهُ (مُتَشَكَّرٌ)

وَأُحَافِظُ كُلَّ الْمَحَافِظَةِ عَلَى نِظَافَةِ جِسْمِي وَمَلَابِسِي  
وَكُتُبِي وَأَدْوَاتِي ، وَلَا أَدْخُلُ حُجْرَةَ نَظِيفَةً بِحِذَائِ قَدْرٍ —  
فَقَالَ الْأُسْتَاذُ : هَذَا أَيْضًا مِنْ أَنْوَاعِ الْأَدَبِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ  
إِذَا كَانَ نَظِيفَ الْجِسْمِ وَالثِّيَابِ حَسَنَ الْمَنْظَرِ وَالْهَيْئَةِ ،  
مُحَافِظًا عَلَى كُتُبِهِ وَأَدْوَاتِهِ ، سَالِكًا مَعَ النَّاسِ سَبِيلَ  
الْأَدَبِ ، مُتَجَنِّبًا الْفِطْرَةَ وَالغِلَظَةَ ، أَحَبَّهُ النَّاسُ وَأَحْسَنُوا  
مُعَامَلَتَهُ

أسئلة — (١) ما البروءة؟ (٢) ماذا تعمل اذا كلفت باحضار شيء في وقت مطر أو حر؟ (٣) ماذا تعمل اذا أكلت مع اخوتك الصغار؟ (٤) بهم تبدأ سؤالك؟ (٥) ما فائدة الادب مع الناس؟

ثم قال الثالث: مَرِضَ أَحَدُ إِخْوَانِي فَاتَّفَقْتُ مَعَ صَدِيقِي لِي عَلَى أَنْ نَعُودَهُ مَعًا، فَأَحْضَرْنَا عَرَبَةً، وَلَمَّا أَرَدْنَا الرُّكُوبَ عَزَمَ عَلَيَّ أَنْ تَقْدَمَ مِنْ فَايْتٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَكْبَرَ مِنِّي سِنًا، وَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى الْبَيْتِ، تَأَخَّرْتُ حَتَّى دَخَلَ هُوَ وَوَجَدْنَا هُنَاكَ أَنْاسًا جَاءُوا لِعِيَادَتِهِ فَخَيَّنَاهُمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ وَجَلَسْنَا قَلِيلًا ثُمَّ خَرَجْنَا، وَبَيْنَمَا نَحْنُ سَائِرُونَ فِي طَرِيقِنَا إِذْ قَابَلْنَا حَمَّالٌ فِي طَرِيقِ صَدِيقِي، وَعَلَى ظَهْرِهِ حِمْلٌ ثَقِيلٌ فَوَقَفَ صَاحِبِي يَنْتَظِرُ أَنْ يَنْحَازَ الْحَمَّالُ إِلَى جَانِبِ مِنَ الطَّرِيقِ حَتَّى نَمُرَّ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ وَانْحَرَفْنَا نَحْنُ وَاسْتَمَرَّ الْحَمَّالُ فِي طَرِيقِهِ — فَقَالَ الْأُسْتَاذُ: لَقَدْ أَحْسَنْتَ صَنْعًا، هَذِهِ آدَابٌ يَنْبَغِي أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا كُلُّ عَاقِلٍ، لِيَعُودَ إِخْوَانَهُ إِذَا مَرَضُوا، وَيَقْدَمَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُمْ أَكْبَرَ

مِنْهُ سِنًا أَوْ أَفْضَلَ مِنْزَلَةً ، وَيَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيَّ مَنْ  
يَعْرِفُهُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ وَيُشْفِقُ عَلَيَّ غَيْرِهِ

ثُمَّ قَالَ الرَّابِعُ : إِنِّي مِنْ أُسْرَةٍ غَنِيَّةٍ وَفِي بَيْتِنَا أَنْوَاعُ  
الْأَثَاتِ الْفَاخِرِ كَالْكَرَاسِيِّ وَالْأَرَاثِكِ وَنَاكُلُ فِي حُجْرَةٍ  
خَاصَّةٍ نَسَمِيهَا ( حُجْرَةُ الْمَائِدَةِ ) فِيهَا كُلُّ أَدَوَاتِ الْأَكْلِ

مِنْ فُوطٍ وَمِلَاقِقٍ وَسَكَكِينَ وَأَوَانٍ ، وَأَحْبَابَانَا يَدْعُونِي  
بَعْضُ الْفُقَرَاءِ فَأُجِيبُ دَعْوَتَهُمْ وَأَجْلِسُ مَعَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ

وَأَكُلُ كَمَا يَأْكُلُونَ وَأَشْرَبُ كَمَا يَشْرَبُونَ ، وَأَحَادِثُهُمْ  
وَالْأَطْفَالُ كَأَنِّي وَاحِدٌ مِنْهُمْ ، وَهَكَذَا كُلُّ أَفْرَادِ أُسْرَتِنَا

وَلِهَذَا تَرَاهُمْ مُحِبِّوِيْنَ جِدًّا ، وَقَدْ دُعَيْتُ مَرَّةً إِلَى وِلْمَةِ  
وَكَانَتْ فِيهَا الْمَوَائِدُ مُنْظَمَةً عَلَى الطَّرَازِ الْحَدِيثِ : لِكُلِّ

أَكْلِ فُوطَةٍ وَمِلَاقِقَةٍ وَسَكَكِيْنٍ وَشَوْكَةٍ ، وَصَادَفَ أَنَّ  
جَلَسَ بِجَوَارِي رَجُلٍ لَمْ يَعْتَدِ هَذَا النِّظَامَ فَرَأَيْتُهُ حَائِرًا

فَأَفْهَمْتُهُ السِّكِّيفِيَّةَ مِنْ غَيْرِ اسْتَهْزَاءٍ وَلَا سِحْرِيَّةٍ فَشَكَرَ لِي  
( ٤ - ن )

شكراً جميلاً - فقال الأستاذ: إن بحاملة الفقراء وملاطفة  
الناس واحترامهم أمرٌ يرفع قدر الإنسان ويجعله محترماً  
في أعين الناس. وإن أحد الأغنياء دعا صديقه ليتغدى  
معه وكان فقيراً فعند ما رأى أن صديقه بدأ يأكل من  
غير شوكه أكل مثله، فعجب أولاده لذلك وسألوه  
بعد أن خرج صديقه فقال: إنما عملت ذلك مراعاةً  
لضعفي، إذ لو أكلت بالشوكه كعادتي لأكل هو كذلك  
وهو لم يعتدّها فيقع في حيرة، وأحسن الناس من اعني  
غيره سواء أكان غنياً أم فقيراً

أسئلة - (١) ماذا يجب عليك إذا مرض أحد أصدقائك ؟  
(٢) ماذا تعمل إذا ماشيت من هو أكبر منك ؟ (٣) ماذا تعمل إذا  
قابلت رجلاً حاملاً حملاً ثقيلاً؟ (٤) كيف تعامل الفقراء إذا كنت غنياً ؟  
ثم قال الخامس: كنتُ أَلْعِبُ الكُرَةَ مع بعض  
إخواني بكيفية: هي أن يضرب اللاعب الكُرَةَ بصوتٍ جانٍ  
ويجري وراءها إلى أن يصل إلى مكان يعينه اللاعبون. فطلب

وَلَدٌ أَعْرَجٌ أَنْ يَنْضَمَ إِلَيْنَا ، فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ إِخْوَانِي نَنْظُرَ  
اسْتَهْزَاءً ، وَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ : أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَعْرَجٌ لَا تَقْدِرُ  
عَلَى الْجَرَى - فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَقَدْ قَالَ صَاحِبِي هَذَا حَقًّا  
وَلَكِنْ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ ، ثُمَّ رَجَوْهُمْ أَنْ  
يَقْبَلُوهُ وَأَنَا أَنْوِبُ عَنْهُ فِي الْجَرَى عِنْدَ مَا يَضْرِبُ السُّكْرَةَ  
فَانْضَمَّ إِلَيْنَا ، وَحِينَئِذٍ أَمْسَكَ الصَّوْلَجَانُ التَّفَتُّ إِلَيْهِمْ  
وَقُلْتُ لَهُمْ : « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ أَعْرَجًا فَإِنَّهُ لَا يَوَدُّ أَنْ  
يَقُولَ لَهُ أَحَدٌ إِنَّكَ أَعْرَجٌ » - فَقَالَ الْأُسْتَاذُ : خَيْرًا  
فَعَمَلْتُ ، فَإِنَّ إِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَى ذَوِي الْعَاهَاتِ : كَالأَعْرَجِ  
وَالأَعْمَى وَالأَصْمَى وَالأَبْكَمِ وَالْمُقْعَدِ وَالْأَسْلَمِ وَمُسَاعَدَتِهِمْ  
وَالرَّأْفَةَ بِهِمْ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ

ثُمَّ قَالَ السَّادِسُ : ذَهَبْتُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِأَرَى رِوَايَةَ  
أَدِيبِيَّةٍ وَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ لَمَحْتُ رَجُلًا مُسِنًا وَاقِفًا عَلَى  
قَدَمِيهِ فَأَجْلَسْتُهُ عَلَى كُرْسِيِّي وَوَقَفْتُ أَنَا إِلَى أَنْ انْتَهتِ  
الرِّوَايَةُ

وَكُنْتُ مَرَّأً فِي شَارِعٍ كَثِيرِ الْوَحْلِ فَوَجَدْتُ عَرَبِيَّةً  
قَدْ غَاصَتْ عَجَلَاتُهَا فِي الْأَرْضِ فَسَاعَدْتُ صَاحِبَهَا عَلَى  
تَخْلِيصِهَا حَتَّى سَارَتْ — فَقَالَ الْأَسْتَاذُ : كَانَ أَحَدُ الْمُلُوكِ  
سَاطِرًا وَحَدَهُ فِي بَعْضِ بِلَادِهِ يَتَفَقَّدُ رَعِيَّتَهُ فَمَرَّ بِسَاطِرٍ  
عَرَبِيَّةٍ قَدْ سَاحَتْ (١) قَوَائِمُ حِصَانِهِ فِي الْوَحْلِ ، وَهُوَ يُسْأَلُ  
الْمَرَّةَ مُسَاعَدَتَهُ فَلَمْ يُسَاعِدْهُ أَحَدٌ . فَتَرَجَّلَ الْمَلِكُ وَسَاعَدَهُ  
حَتَّى خَلَّصَ الْحِصَانَ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ عَلِمَ السَّاطِرُ أَنَّ الْمَلِكَ فَاعْتَذَرَ  
إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ الْعَفْوَ — فَقَالَ الْمَلِكُ : لِمَاذَا تَسْتَسْمِحُنِي ؟  
وَأَنْتَ لَمْ تُخْطِئْ إِنْ أَنَا إِلَّا إِنْسَانٌ مِثْلَكَ ، وَيَلْزِمُ الْإِنْسَانَ  
أَنْ يُسَاعِدَ الْإِنْسَانَ

ثُمَّ قَالَ الْأَسْتَاذُ — إِنِّي مَسْرُورٌ جِدًّا مِنْ مَرُوعَتِكُمْ  
وَإِنْسَانِيَّتِكُمْ ، وَأَتَيْنِي أَنْ يَكُونَ الْأَدَبُ وَالْمُرُوءَةُ  
عَادَةً لَكُمْ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ . فَتَكُونُ  
الْفَاطِظُكُمْ دَائِمًا حَسَنَةً ، وَشَفَقَتُكُمْ عَامَةً ، لِأَفَرِّقَ بَيْنَ

الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، وَالغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ ، وَالرَّفِيعِ وَالرَّضِيعِ ،  
وَالْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَالصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ ، وَالْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ  
لِتَنَالُوا مَحَبَّةَ النَّاسِ وَمَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَقْضَى حَاجَاتِكُمْ  
وَتَنْجَحُوا فِي أَعْمَالِكُمْ ، وَتَكُونُوا قَدَرًا اقْتَدَيْتُمْ بِرَسُولِكُمْ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَانْهَ كَانَ مِثَالَ الْمُرُوءَةِ وَعُنْوَانَ  
الْآدَابِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ

- أَسْئَلَةُ — (١) مَاذَا تَعْمَلُ إِذَا رَأَيْتَ أَعْمَى ضَالًّا عَنْ طَرِيقِهِ ؟  
(٢) مَاذَا تَعْمَلُ إِذَا رَأَيْتَ أَبْكَمَ يَشِيرُ إِلَى الْمَاءِ ؟ مَاذَا تَعْمَلُ إِذَا  
كُنْتَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ فِي مَكَانٍ مَزْدَحْمٍ وَرَأَيْتَ مَسْنَأً ؟ (٣) مَاذَا  
تَعْمَلُ الْمَلِكُ مَعَ سَائِقِ الْمَرْبَةِ ؟ (٤) مَاذَا قَالَ الْمَلِكُ حِينَ سَأَلَ الْعَفْوَ ؟

\* ٢٨ — مُرُوءَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ \*

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَظِيمَ الْمُرُوءَةِ  
كَامِلَ الْآدَابِ قَوْلًا وَعَمَلًا ، حَسَنَ الْمَعَاشِرَةِ خُصُوصًا مَعَ  
أَهْلِهِ وَوَالِدِهِ ، وَجِيرَانِهِ ، وَعَشِيرَتِهِ ، لَيِّنَ الْقَوْلِ ، حُلُومًا

الْحَدِيثِ ، بِأَشِّ الْوَجْهِ ، يُرَاعِي حُقُوقَ غَيْرِهِ ، وَيَعُودُ الْمَرْضَى  
وَيَلَاظِنُهُمْ وَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ مَا يَجِدُونَهُ ، وَيُجِيئُ مَنْ يُقَابِلُهُ  
بِأَحْسَنِ نَحِيَّةٍ ، وَيُحْسِنُ إِلَى الْفُقَرَاءِ ، وَيُعْطِي السَّائِلَ أَوْ يَرُدُّهُ  
رَدًّا جَمِيلًا ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي ، وَيُغِيثُ الْمَلْهُوفِينَ ،  
لَا يَخْصُ بِمُرُوءَتِهِ وَكَرَمِهِ وَحُسْنِ أَخْلَاقِهِ طَائِفَةً مِنَ النَّاسِ ،  
وَسِعَتْ مُرُوءَتُهُ الْغَنَى وَالْفَقِيرَ ، وَالْقَوِيَّ وَالضَّعِيفَ ،  
وَالْوَصِيْعَ وَالرَّفِيعَ ، وَالْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ ، وَالْعَالِمَ وَالْجَاهِلَ ،  
وَالصَّادِقَ وَالْعَدُوَّ

حَارِبَ جَيْشٍ مِنْ جِيُوشِ الْمُسْلِمِينَ قَبِيلَةَ عَدِيِّ بْنِ  
حَاتِمِ الطَّائِيِّ ، وَكَانَ قَدْ هَرَبَ إِلَى الشَّامِ حِينَمَا عَلِمَ بِقُدُومِ  
الْجَيْشِ . ثُمَّ انْتَصَرَ ذَلِكَ الْجَيْشُ عَلَى تِلْكَ الْقَبِيلَةِ وَأَخَذَتْ  
أُخْتُ عَدِيِّ فِي السَّبَايَا . فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِمَ بِفِرَارِ أُخِيهَا إِلَى الشَّامِ ، عَامَلَهَا بِمَا  
تَقْتَضِيهِ مُرُوءَتُهُ : فَمَنَّ عَلَيْهَا وَكَسَاهَا . وَأَعْطَاهَا نَفَقَةً كَافِيَةً  
وَأَرْكَبَهَا . وَسَبَّرَهَا إِلَى أُخِيمِهَا بِالشَّامِ — فَقَصَّتْ عَلَيْهِ

مارأت من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وحسن معاملته لها ومروءته وإكرامه إياها — فقال أخوها: مارأيتك في هذا الرجل؟ فقالت رأيت أن تذهب إليه سريعاً حتى إذا تيقنت أنه رسول الله أسأمت — فقال لها هذا هو الرأي. وتوجه إلى المدينة لمقابلة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وسنقص عليك ماتم في ذلك عند الكلام في توأضه صلى الله عليه وسلم

- أسئلة — (١) ماذا كان يعمل عليه السلام مع من يسأله؟  
(٢) كيف كانت معاشرته الناس؟ (٣) ماذا كان يعمل إذا عاد المرضي؟  
(٤) كيف عامل أخت عدي؟ (٥) ماذا صنع عدي؟

﴿ ٢٩ — التواضع ﴾

إذا كان تأميد غنياً أو متقدماً في فرقته أو لابساً ملابس نفيسة أو نشيطاً في عمله مجتهداً في دروسه، ولم يفتخر على إخوانه بغناؤه ولا بتقدمه ولا بحسن ملبسه ولا بنشاطه ولا بأبى صفة من صفاته أو عمل من أعماله

يُقَالُ لَهُ مُتَوَاضِعٌ ، وَإِذَا افْتَخَرَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ يُقَالُ لَهُ  
مُتَكَبِّرٌ أَوْ فَخُورٌ ، وَالتَّكَبُّرُ مِنَ الْيَعْتِقِدِ أَنَّهُ أَحْسَنُ النَّاسِ  
وَيُحِبُّ أَنْ يُعْتَقِدُوا أَنَّهُ أَحْسَنُهُمْ : فَيَمْدَحُ نَفْسَهُ كَثِيرًا  
وَيَصِفُهَا بِصِفَاتٍ قَدْ لَا تَكُونُ فِيهِ ! فَيَبْغِضُونَهُ وَيَحْتَقِرُونَهُ  
وَلَا يُسَاعِدُونَهُ فِي شَيْءٍ . وَالتَّوَاضِعُ يُعْتَقَدُ أَنَّ كَثِيرًا  
مِنَ النَّاسِ خَيْرٌ مِنْهُ فَيَجْتَهِدُ فِي عَمَلِهِ لِيَصِلَ إِلَى دَرَجَةٍ أَرْقَى  
مِنَ الَّتِي هُوَ فِيهَا ، وَلَا يَمْدَحُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَفْتَخِرُ عَلَى أَحَدٍ  
فَيُحِبُّهُ النَّاسُ كَثِيرًا ، وَيُأَلْفُونَهُ وَيُسَاعِدُونَهُ وَيَخْدُمُونَهُ .  
فَيَنْبَغِي أَنْ نَكُونَ مِنَ التَّوَاضِعِينَ الْمُحِبُّوبِينَ فَلَا نَفْتَخِرُ  
عَلَى غَيْرِنَا بَعْنَانَا : لِأَنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ وَهَبَهُ اللَّهُ لَنَا ، وَقَدْ يَصْبِحُ  
الْغَنِيُّ فَقِيرًا وَالْفَقِيرُ غَنِيًّا

وَإِذَا كُنَّا مِنْ أَسْرَةٍ شَرِيفَةٍ فَلَا نَتَبَاهَى بِشَرَفِ  
آبَائِنَا وَأَجْدَادِنَا ، وَإِذَا فَعَلْنَا أَيْ فَعَلِ حَسَنٍ فَلَا نَمْدَحُ  
أَنْفُسَنَا عَلَى فِعْلِهِ أَمَامَ غَيْرِنَا : لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ

المتواضعين - نرى كثيراً من الأغنياء يجالسون الفقراء  
ويخاطبونهم بالفاظٍ حسنةٍ ولا يفتخرون بأموالهم ،  
ونشاهد كثيراً من العلماء يخاطبون الجهلاء ويؤشرونهم  
إلى الصواب ، ولا يتبعون عنهم لجهلهم ، ونجد كثيراً  
من الرؤساء يعاشرُونَ الناس بالمعروف ، ويعاملونهم  
أحسن معاملةٍ ، ومثل هؤلاء الأغنياء والعلماء والرؤساء  
يحبههم الناس حبةً شديدةً لتواضعهم ، ويطيعونهم ،  
ويمدحونهم فتتجح أعمالهم وينالون مقاصدهم

أسئلة - (١) ماذا يعتقد المتكبر؟ (٢) أتحب المتكبر؟  
(٣) ماذا يعتقد المتواضع؟ (٤) أتحب المتواضع؟ (٥) ما فائدة  
التواضع؟

﴿ ٣٠ - تواضعه صلى الله عليه وسلم ﴾

كان عليه الصلاة والسلام متواضعاً ، سهل الخلق ،  
لين الجانب ، يمازح أصحابه ، ويخاطبهم ، ويحاديثهم ،

وَيَلَّابُ صِبْيَانِهِمْ ، وَيَجْلِسُهُمْ فِي حَجْرِهِ ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ  
مَنْ يَدْعُوهُ ، وَيَعُودُ الْمَرْضَى ، وَيُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ  
وَيَسْأَلُهُمْ عَنْ حَاجَاتِهِمْ لِيَعْلَمَ أَحْوَالَهُمْ وَيُسَاعِدَهُمْ ، وَكَانَ

يُنْصِفُ جُلُوسًا وَيُكْرِمُ كُلَّ كَرِيمٍ

قَدِمَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ عَدَىُّ بْنُ حَاتِمٍ  
وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَخَذَهُ إِلَى بَيْتِهِ ، وَبَيْنَاهُمَا مَاشِيَانِ إِذْ قَابَلَتْ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجُوزٌ ضَعِيفَةٌ فَاسْتَوْقَفَتْهُ  
فَوَقَفَ لَهَا زَمَنًا طَوِيلًا تُكَلِّمُهُ فِي حَاجَاتِهَا ، فَأَعْجِبَ

عَدَىُّ بْنُ حَاتِمٍ بِتَوَاضُعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سَارَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَدَىُّ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ ، فَتَنَاولَ

وَسَادَةً مِنْ جِلْدٍ مَحْشُورَةً لِيَفَأَ وَقَدَّمَهَا إِلَى عَدَىُّ . وَقَالَ :  
اجْلِسْ عَلَى هَذِهِ - فَقَالَ بَلِ اجْلِسْ أَنْتَ عَلَيْهَا - فَقَالَ

بَلِ أَنْتَ ، فَجَلَسَ عَلَيْهَا عَدَىُّ وَجَلَسَ هُوَ عَلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ  
أَخَذَ يَذْكُرُ لَهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً حَتَّى اقْتَنَعَ عَدَىُّ أَنَّهُ رَسُولُ

اللَّهِ حَقِيقَةً فَاسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ

- أُسْئَلَةُ — (١) ماذا عمل الرسول حسين استوقفته المجوز ؟  
(٢) كيف عامل عدى بن حاتم ؟ (٣) ما نتيجة وفود عدى ؟

﴿ ٣١ — سَوَّأَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

(عَنِ الْأَحْدَاثِ وَدَعَاؤِهِ لَهُمْ)

مَنْ تَوَاضَعَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَعْتَنِي  
بِالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَالْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ، وَيُخَاطِبُ النَّاسَ عَلَى  
قَدْرِ عَقُولِهِمْ، وَيَصْرِفُ أَوْقَاتَهُ فِي الْإِرْشَادِ إِلَى الدِّينِ،  
وَفِي إِكْرَامِ الْوَافِدِينَ عَلَيْهِ.

قَدِيمٌ وَفَدٌّ مِنْ بَنِي سَعْدٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لِيُبَايَعُوهُ بَعْدَ أَنْ انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ انْتِشَارًا عَظِيمًا فَوَجَدُوهُ  
يُصَلِّي عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَنْتَظَرُوا حَتَّى آتَتْ صَلَاتُهُ،  
فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَدَعَاهُمْ وَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتُمْ؟ — قَالُوا مِنْ بَنِي سَعْدٍ —  
قَالَ: أَمْسَلَمُونَ أَنْتُمْ؟ — قَالُوا نَعَمْ — قَالَ — هَلَّا صَلَّيْتُمْ  
عَلَى أَخِيكُمْ؟ — قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ظَنَنَّا أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ

حَقِّي نَبَايَعَكَ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ( أَيُّمَا أَسَامِئُ فَأَنْتُمْ مُسَامُونَ ) ثُمَّ بَايَعُوهُ وَانْصَرَفُوا إِلَى رِحَالِهِمْ ، وَقَدْ كَانُوا خَلَفُوا عَلَيْهَا أَصْفَرَهُمْ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ فِي طَلَبِهِ فَرَجَعُوا مَعَهُ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ أَصْفَرَنَا وَخَادِمُنَا - فَقَالَ : ( سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ ) ثُمَّ بَايَعَهُ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَاتِ ، فَكَانَ خَيْرَهُمْ وَأَقْرَأَهُمُ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، ثُمَّ أَمَرَهُ عَلَيْهِمْ فَكَانَ يَوْمُهُمْ فِي الصَّلَاةِ ، وَأَجَّازَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَقْدَارٍ مِنَ الْفِضَّةِ ، وَعَادُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَأَسَامُوا بِإِسْلَامِهِمْ .

أَسْئَلَةٌ - (١) أَيْنَ وَجَدَ وَفَدَ بَنِي سَعْدِ الرَّسُولِ ؟ (٢) لِمَاذَا لَمْ يَصَلُوا عَلَى الْجَنَازَةِ ؟ (٣) مَاذَا قَالَ الرَّسُولُ حَسِينًا قَالُوا أَنَّهُ أَصْفَرَنَا وَخَادِمُنَا ؟ (٤) بِمِ أَجَّازَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ؟

﴿ ٣٢ - عَفْوُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ ﴾

كَانَ مِنْ أَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ إِذَا قَدَرَ عَلَى عَدُوِّهِ عَفَا عَنْهُ \* وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ أَكْبَرِ الْأَعْدَاءِ لِلرَّسُولِ اللَّهِ لِإِنَّمَا أَدْوَهُ كَثِيرًا قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِالنَّوْلِ

وَبِالْفِعْلِ : قَالُوا إِنَّهُ سَاحِرٌ وَكَذَّابٌ وَمَجْنُونٌ ؛ وَرَمَوْهُ  
بِالْحِجَارَةِ حَتَّى شَقُّوا جَبِينَهُ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ وَوَضَعُوا  
الشَّوْكَ فِي طَرِيقِهِ وَحَارَبُوهُ ، وَقَتَلُوا أَحَدَ أَعْمَامِهِ وَعَذَّبُوا  
أَصْحَابَهُ ، وَأَخْرَجُوهُ مِنْ وَطَنِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ ، وَلَمَّا سَنَّ  
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ وَبَفَتْحِ مَكَّةَ دَخَلَ الْكَعْبَةَ  
وَقَامَ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَشَكَرَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ  
النَّصْرِ الْمُبِينِ - ثُمَّ قَالَ لِأَهْلِ مَكَّةَ : مَا تَقُولُونَ وَمَا  
تَظُنُّونَ فِيَّ ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ : تَقُولُ خَيْرًا ، وَنَظَنُّ خَيْرًا ،  
أَخِي كَرِيمٌ وَابْنُ أَخِي كَرِيمٌ وَقَدْ قَدَرْتَ - قَالَ أَقُولُ  
لَكُمْ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ : لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ  
اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، وَعَفَا عَنْهُمْ عَفْوً مُقْتَدِرًا  
وَأَسْلَمُوا وَعَزَّ الْإِسْلَامَ بِهِمْ

هَذَا هُوَ الْخَلْقُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَخَلَّقَ  
بِهِ اقْتِدَاءً بِسَيِّدِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فَنَعْفُو عِنْدَ  
الْمُقَدَّرَةِ ، وَنَقَابِلَ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ حَتَّى تَتَحَوَّلَ أَعْدَاؤُنَا

أَصْدِقَاءَ ، وَالْمَرْءُ قَلِيلٌ بِنَفْسِهِ كَثِيرٌ بِإِخْوَانِهِ

أسئلة — (١) كيف كانت معاملة أهل مكة للرسول ؟ (٢) اذكر نوعين من أنواع الأذى التي آذوه بها (٣) ماذا عمل حين فتح مكة ؟ (٤) ماذا قال له أحدكم ؟

﴿ ٣٣ - وفاته صلى الله عليه وسلم ﴾

بَعْدَ أَنْ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَمَرَهُ  
اللَّهُ بِتَبْلِيغِهِ مِنَ الدِّينِ وَأَحْكَامِهِ وَانْتَشَرَ الْإِسْلَامُ انْتِشَارًا  
عَظِيمًا وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ  
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا )  
تُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ فِي السَّنَةِ  
الْعَاشِرَةِ مِنَ الْمِجْرَةِ وَعُمُرُهُ ثَلَاثٌ وَسِتُونَ سَنَةً ، وَدُفِنَ  
بِهَا وَقَبْرُهُ الشَّرِيفُ هُنَاكَ يَزُورُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ جَمِيعِ  
الْبِقَاعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ  
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

أَسْئَلَةٌ — (١) كَمْ كَانَ عَمْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقْتُ وَفَاتِهِ ؟  
(٢) فِي أَيِّ بَلَدٍ دُفِنَ ؟ (٣) فِي أَيِّ سَنَةِ تُوُفِيَ ؟ (٤) كَمْ سَنَةً مَضَتْ  
مِنْ وَفَاتِهِ إِلَى الْآنَ ؟

﴿ إِلَى التَّلْمِيذِ ﴾

بُنَى الْعَزِيزُ : أَيْسَ الْفَرَضُ مِنْ هَذِهِ الدَّرُوسِ أَنْ  
تَحْفَظَهَا حِفْظًا ، بَلِ الْفَرَضُ أَنْ تَفْهَمَهَا الْفَهْمَ كُلَّهُ ، وَتَعْمَلَ  
بِمَقْتَضَاهَا ، وَتَتَخَلَّقَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ  
وَالصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ ، لِتَشِبَّ عَالِمًا عَامِلًا ، مُتَخَلِّقًا بِحَاسِنِ  
الْأَخْلَاقِ وَكَرِيمِ السَّجَايَا ، فَيُرِيحَ نَفْسَكَ وَغَيْرَكَ وَتَعْطِفَ  
الْقُلُوبَ عَلَيْكَ ، وَيَتَوَدَّدَ النَّاسُ إِلَيْكَ ، فَيَحْسِنَ حَالَكَ  
وَيَزْهَرُ مُسْتَقْبَلُكَ ، وَيَرْضَى اللَّهُ وَالنَّاسُ عَنْكَ ، وَتَحْظَى  
بِالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَفَقَّكَ اللَّهُ إِلَى عَمَلِ الْخَيْرِ  
وَخَيْرِ الْعَمَلِ ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ، وَاسِعُ الْعَطَاءِ ، وَصَلَّى اللَّهُ  
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

﴿ فهرس الجزء الثاني من دروس الديانة والتهذيب للمدارس الابتدائية ﴾

صفحة	صفحة
٢٧ فوائذ الصدق	٤ العبادات
٢٩ الأمانة	٤ قواعد الإسلام
٣٢ صدق الرسول وأمانته	٥ الشهادتان
٣٣ أعماله قبل الرسالة	٦ فرائض الوضوء
٣٤ رسالته ودعوته إلى الدين	٦ سنن الوضوء ومستحباته
٣٥ الغرض من رسالته	٧ مبطلات الوضوء ومكروهاته
٣٧ الصبر	٩ أوقات الصلوات المفروضة
٣٩ إيذاء قريش للرسول وصبره	١٠ الاذان والأقامة
٣٩ أبو جهل	١٢ شروط صحة الصلاة
٤١ أبو لهب	١٣ الصلوات المفروضة والوتر والنفل
٤٢ إيذاء قريش لأتباع الرسول	١٤ أركان الصلاة
٤٣ هجرة سيدنا محمد	١٥ صفة تأدية الصلاة
٤٤ مقابلة أهل المدينة للرسول	١٨ مبطلات الصلاة
٤٦ المروءة	٢٥ الصوم
٥٣ مروءته صلى الله عليه وسلم	٢١ مبطلات الصوم
٥٥ التواضع	٢٢ ولادة سيدنا محمد وتر بيته
٥٧ تواضعه عليه الصلاة والسلام	٣ أخلاقه قبل الرسالة
٥٩ سؤال عن الأحداث ودعاؤه لهم	٢٤ الصدق وفائدة الكلام
٦٠ عفوه عليه السلام عند المقدرة	٢٥ أنواع الكذب
٦١ وفاته صلى الله عليه وسلم	٢٦ مضار الكذب

# درس الدين واليهاد

للمدارس الابتدائية

الجزء الثالث

مقرر السنة الثالثة

أقرته وزارة المعارف العمومية

تأليف

عطية الأشقر

المدرس بالمدرسة السعيدية

مصطفى عناني

المدرس بدار العلوم

يطلب من نجيب ميري صاحب مكتبة المعارف ومطبعتها بمصر

أقر هذا الكتاب صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر  
شمس الجامع الأزهر الشيخ سليم البشري رحمه الله

(الطبعة العاشرة بالدار الرحمانية في صفر سنة ١٣٤٣ هـ)

صورة ما كتبه صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر  
شيخ الجامع الأزهر ، الشيخ سليم البشري : تقريراً لكتاب  
دروس الديانة والتهديب للمدارس الابتدائية

( بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله الذي أكرم أهل الديانة بتهديب الأخلاق . ومنحهم  
إقامة الدليل على أنه الواحد الأحد المحسن الخلاق . والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد بجزر الأسرار وأس الديانة . وعلى آله وأصحابه  
الذين نشروا الأخلاق الفاضلة وأدوا الأمانة

( وبعد ) فقد اطّلت على كتاب الديانة والتهديب للمدارس  
الابتدائية صنع حضرتي الأستاذين الفاضلين الجليلين ( الشيخ  
مصطفى عناني والشيخ عطية الأشقر ) فوجدته من أنفع التأليف ،  
وأحسن التصانيف ، صحيح المبني ، صادق المعنى ، يجمع من المعارف  
ما تشنت مع سهولة العبارة ، وحسن الإشارة ، فله در مؤلفيه ! كم  
أبدع فيه ، رزقه الله الاقبال والقبول ! إنه أكرم مسئول

شيخ الجامع الأزهر

٤ محرم سنة ١٣٢٩

الختم

٥ يناير سنة ١٩١١

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله وآله  
« وبعد. » فهذا مقرر السنة الثالثة من المداس الابتدائية  
في العقائد والعبادات والأخلاق ، على آخر منهاج لوزارة المعارف  
السورية ، رأينا جمعه وطبعه رجاء الانتفاع به ، والله يهدي من  
يشاء إلى صراط مستقيم

مصطفى عناني \* عطية الأشقر

## العقائد

العقائدُ جَمْعُ عَقِيدَةٍ : وهى ما يَدِينُ بِهِ الْإِنْسَانُ ، وَقَدْ  
غَلَبَتْ عَلَى مَا يَعْتَقِدُهُ الْمَكْفُفُ بِالنَّسْبَةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَرُسُلِهِ وَمَا  
جَاءُوا بِهِ

أَيُّهَا التَّلْمِيذُ النَّبِيَّةُ : إِذَا تَأَمَّاتِ الثُّوبَ الَّذِي تَلْبَسُهُ  
وَجَدْتَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ غَازِلٍ ، وَنَاصِحٍ وَنَاصِحٍ ( أَى خِيَاطٍ )  
وَإِذَا فَكَّرْتَ فِي الرَّغِيفِ الَّذِي تَأْكُلُهُ رَأَيْتَ أَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى  
زَارِعٍ ، وَحَاصِدٍ ، وَدَارِسٍ ، وَطَاحِنٍ ، وَعَاجِنٍ ، وَخَازِنٍ ، وَإِذَا  
تَبَصَّرْتَ الْبَيْتَ الَّذِي تَسْكُنُهُ وَجَدْتَ أَنَّهُ مَا صَاحَ لِلسُّكْنَى  
إِلَّا بَعْدَ أَنْ اسْتَفْعَلَ فِيهِ الْبِنَاءُ وَالنَّجَارُ وَالْحَدَّادُ وَالطَّلَّاءُ وَغَيْرُهُمْ .  
وَإِذَا وَجَّهْتَ فِكْرَكَ إِلَى الْعُدَدِ الَّتِي عَمِلْتَ بِهَا تِلْكَ الْأَشْيَاءَ  
الْمُتَقَدِّمَةَ رَأَيْتَ الصَّنَائِعَ قَدْ تَعَدَّدَتْ ، وَالْحِرَفَ قَدْ تَنَوَّعَتْ  
حَتَّى يَصُغَّبَ عَلَيْكَ عَدُّهَا وَحَصْرُهَا ، إِذَا غَادَرْتَ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ  
وَنَظَرْتَ إِلَى مَا يُحِيطُ بِكَ ، وَيَقَعُ تَحْتَ بَصْرِكَ ، مِمَّا لَا بُدَّ لَكَ

مِنْهُ وَلَا غِنَى لَكَ عَنْهُ ، كَكُتُبِكَ وَأَدْوَانِكَ ، مِنْ كُرَاسَاتٍ ،  
وَحَبْرٍ ، وَأَقْلَامٍ ، وَمَا شَاءَ كُلِّ ذَلِكَ - تَرَى أَنَّهَا قَدْ صَنَعَهَا صُنَاعٌ  
كَذَلِكَ تَخْتَلِفُ الْقَائِمُ بِهَا بِاخْتِلَافِ مَهْنَتِهِمْ وَحِرْفَتِهِمْ  
مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ نَسْتَنْبِطُ ( أَنْ كُلَّ صِنْعَةٍ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ  
صَانِعٍ ) وَإِذَا قَرَنْتَ الصَّنَائِعَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَجَدْتَ مِنْهَا  
مَا يَحْتَاجُ إِلَى كَبِيرِ فِكْرٍ كَعَمَلِ الآلَاتِ الْبُخَارِيَّةِ ، وَمِنْهَا  
مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ كَعَمَلِ الْحِذَاءِ وَالطَّلَاءِ ، وَأَنَّكَ إِذَا رَجَعْتَ  
إِلَى نَفْسِكَ ، تَجِدُكَ قَدْ اخْتَلَفْتَ صِنْعَةَ الشَّخْصِ مِيزَانًا تَعْرِفُ  
بِهِ رِفْعَةَ شَأْنِهِ أَوْ ضَعْفَ حَالِهِ ، وَكُلُّ النَّاسِ مِثْلُكَ فِي ذَلِكَ ،  
مِنْهُمَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ : ( جُودَةُ الصَّنْعَةِ تَدُلُّ عَلَى عِظَمِ الصَّانِعِ ،  
وَالصَّنْعَةُ الْجَلِيلَةُ يَكُونُ صَانِعُهَا جَلِيلًا ) أَنْتَ تَرَى أَشْيَاءَ  
كَثِيرَةً . مِنْهَا مَا يَسْهُلُ عَلَيْكَ عَمَلُهُ ، وَمِنْهَا مَا يَصْعَبُ ، وَمِنْهَا  
مَا لَا يَتَسَنَّى لَكَ أَنْ تُحْكِمَهُ مِنْهَا بَدَلْتَ مِنَ الْجُهْدِ ، وَأَنْفَقْتَ  
مِنَ الْقُوَّةِ ، وَلَسَكِنْ إِذَا شَارَكَكَ غَيْرُكَ ، سَهَّلَ الْحِصُولَ عَلَيْهِ  
عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي تَرْتَبُّهُ ، وَكَمَا تَرَى تِلْكَ الْأَشْيَاءَ السَّابِقَةَ تَرَى

أَشْيَاءَ أُخْرَى تَشْعُرُ مِنْ نَفْسِكَ بِالْعَجْزِ عَنْ تَادِيَتِهَا كَمَا تَشْعُرُ  
بَأَنَّكَ لَوْ اشْتَرَكْتَ مَعَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعَهُمْ لَا يُمْكِنُكُمْ  
أَنْ تَصِلُوا إِلَيْهَا وَذَلِكَ كَالشَّمْسِ ، وَالْقَمَرِ ، وَالنُّجُومِ ، وَالْجِبَالِ ،  
وَالْبُخَارِ ، وَالْحَيَوَانَ ، وَالْإِنْسَانَ ، أَنَا مُقْتَنِعٌ أَنَّكَ تَعْتَقِدُ أَنَّ  
هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ جَلِيلَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ مُوجِدٍ ،  
وَأَنَّ مُوجِدَهَا وَصَانِعَهَا يُخَالِفُ هُوَ لِأَنَّ الْمَوْجُودَاتِ وَأَنَّهُ لَا نَظِيرَ  
لَهُ وَلَا مَثِيلَ - وَأَنَا أَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّ نَفْسَكَ سَتَتَشَوَّقُ ،  
وَفِكْرَكَ سَيَتَطَلَّعُ إِلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ الْمَوْجِدِ الْجَلِيلِ ، وَالصَّانِعِ  
الْعَظِيمِ الَّذِي قُدْرَتُهُ فَوْقَ هَذِهِ الْقُدْرَةِ ، وَصَنَعَتُهُ لَا يُجَارَى  
فِيهَا وَلَا يُبَارَى . وَبِالضَّرُورَةِ سَتَقِفُ أَمَامَ هَذَا حَائِرًا مَبْهُوتًا ،  
لَا تَعْرِفُ السَّبِيلَ وَلَا تَهْتَدِي الطَّرِيقَ ، وَلَكَ الْعُذْرُ فِي ذَلِكَ  
فَهَذَا جَمَالٌ يَضِلُّ فِيهِ السَّائِرُ بِلا دَلِيلٍ ، وَالسَّارِي بِلا ضِيَاءٍ ،  
عَلِمَ ذَلِكَ كَلَّهُ ، هَذَا الْمَوْجِدُ الْعَظِيمُ فَاخْتَارَ قَوْمًا مِنْ خَلْقِهِ ،  
وَأَصْطَفَانِمْ لِنَفْسِهِ ، وَكَلَّمَهُمْ بِمَا شَاءَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الطَّاهِرَةِ  
وَالنَّفُوسِ الْعَالِيَةِ ، وَعَرَّفَهُمْ طَرِيقَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ ، وَسَبِيلَ

تَعْرِفُهُ ، وَآتَاهُمْ مِنْ الْحِكْمِ مَا فِيهِ هِدَايَةٌ لِلنَّاسِ ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ  
بِتَبْلِيغِ ذَلِكَ لَهُمْ لِيَسْتَضِيئُوا بِمِشْكَاتِهِ ، وَيَلِيطَمِنُوا بِهِمْ ،  
وَتَصِفُوا حَيَاتِهِمْ ، فَبَلِّغُوا مَا أَمَرُوا بِتَبْلِيغِهِ : فَاتَّبِعْتَهُمْ قَوْمٌ ،  
وَعَارَضْتَهُمْ آخَرُونَ ، فَجَادَلُوهُمْ بِالْبُرْهَانِ ، وَأَقْنَعُوهُمْ بِالذَّلِيلِ :  
فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ ، فَأَمَّنَ بِهِمْ وَمِنْهُمْ مَنْ ضَلَّ عَنْ سَوَاءِ  
السَّبِيلِ . وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ كُنْهَ ذَلِكَ الْمَوْجِدِ وَلَا  
ذَاتَ ذَلِكَ الصَّانِعِ ، وَكُلُّ مَا أَمَكَّنَ الْوَصُولَ إِلَيْهِ إِنَّمَا هُوَ  
مَعْرُوفُهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى ، وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا ، أَمَا أَسْمَاؤُهُ فَكَثِيرَةٌ  
مِنْهَا — اللَّهُ : الرَّحْمَنُ . الرَّحِيمُ . الْمَلِكُ . الْقُدُّوسُ . السَّلَامُ .  
الْمُؤْمِنُ — إِلَى آخِرِهَا . وَهِيَ الْمَشْهُورَةُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى  
وَأَمَّا صِفَاتُهُ فَسِنْدُ كُرْهَا عَلَى وَجْهِهِ يَكْفُلُ لَكَ الْأَعْتِقَادَ  
التَّامَّ وَيَمَلَأُ قَلْبَكَ بِالْيَقِينِ

## مقدمة

﴿ الواجبُ والمستحيلُ والممكنُ ﴾

تَعْرِفُ أَنَّ الْإِثْنَيْنِ هِيَ وَاحِدٌ وَوَاحِدٌ . فَإِذَا قَالَ إِنْسَانٌ  
(الوَاحِدُ نِصْفُ الْإِثْنَيْنِ) فَإِنَّكَ تُصَدِّقُ وَتَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ  
لَا شَكَّ فِيهِ ، وَلَا يُمَكِّنُ عَدَمَهُ . وَإِذَا قَالَ : (الجِسْمُ إِمَّا  
مُتَحَرِّكٌ أَوْ سَاكِنٌ) فَإِنَّكَ تُصَدِّقُهُ أَيْضًا ، وَتَعْلَمُ أَنَّهُ أَمْرٌ  
مُحَقَّقٌ : لِأَنَّ الْجِسْمَ لَا يَخْلُو مِنَ الْحَرَكَةِ أَوْ السُّكُونِ - كُلُّ  
شَيْءٍ لَا يُصَدِّقُ الْعَقْلُ عَدَمَهُ يُقَالُ لَهُ « وَاجِبٌ » - وَإِذَا قَالَ  
إِنْسَانٌ : (نِصْفُ التَّفَاحَةِ أَكْبَرُ مِنَ التَّفَاحَةِ كُلِّهَا) . فَإِنَّكَ  
لَا تُصَدِّقُهُ ، بَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ لَا يَتَأْتِي حُصُولَهُ (لِأَنَّ  
جِزءَ كُلِّ شَيْءٍ أَصْغَرُ مِنْ كُلِّهِ) وَإِذَا قَالَ : هَذَا الْجِسْمُ لَيْسَ  
بِمُتَحَرِّكٍ وَلَا سَاكِنٍ (فَإِنَّكَ لَا تُصَدِّقُهُ أَيْضًا . لِعَدَمِ إِمْكَانِ  
ذَلِكَ - كُلُّ شَيْءٍ لَا يُصَدِّقُ الْعَقْلُ وَجُودَهُ يُقَالُ لَهُ  
« مُسْتَحِيلٌ » - وَأَنْتَ تُشَاهِدُ كُلَّ يَوْمٍ أَنْسَاءً يُوَلَدُونَ

وَأَخْرَيْنَ يَمُوتُونَ . فَإِذَا قِيلَ لَكَ : إِنَّ فُلَانًا وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ ، فَإِنَّكَ تَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ جَائِزٌ . وَإِذَا قِيلَ لَكَ : إِنَّ ذَلِكَ الْمَوْلُودَ قَدْ مَاتَ فَإِنَّكَ تَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ مُمَكِّنٌ أَيْضًا . وَإِذَا قِيلَ لَكَ : إِنَّ الْجِسْمَ مُتَحَرِّكٌ صَدَقْتَ . وَإِذَا قِيلَ إِنَّهُ سَاكِنٌ صَدَقْتَ أَيْضًا : لِجَوَازِ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ عَلَى الْأَجْسَامِ - كُلُّ شَيْءٍ وُجُودُهُ وَعَدَمُهُ عَلَى السَّوَاءِ يُقَالُ لَهُ : « مُمَكِّنٌ » - فَكُلُّ مَا يَرُدُّ عَلَى الْعَقْلِ إِمَّا وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحِيلٌ أَوْ مُمَكِّنٌ

﴿ الْمُمْكِنُ لَا بَدْلَ لَهُ مِنْ مُوجِدِهِ ﴾

إِذَا قَالَ لَكَ إِنْسَانٌ : إِنِّي رَأَيْتُ مِيزَانًا مُتَسَاوِيَا الْكَفَيْتَيْنِ وَيَدَاهُمَا كَذَلِكَ انْخَفَضَتْ إِحْدَاهُمَا بِدُونِ سَبَبٍ فَإِنَّكَ تَقُولُ إِنَّ هَذَا مُسْتَحِيلٌ عَقْلًا . لِأَنَّ الْمُتَسَاوِيَيْنِ لَا يَرْجِعُ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرَ بِلَا سَبَبٍ . مِنْ هُنَا تَفْهَمُ أَنَّ ( الْمُمْكِنَ ) لَا يُوجَدُ إِلَّا بِسَبَبٍ يَرْجِعُ وُجُودُهُ عَلَى عَدَمِهِ : لِمَا عَلِمْتَ مِنْ أَنَّ وُجُودَهُ وَعَدَمُهُ سَوَاءٌ

﴿ الموجد ﴾

تَرَى أَشْيَاءَ تُوجَدُ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ ، وَأُخْرَى تَعْدَمُ بَعْدَ  
أَنْ وُجِدَتْ : كَأَشْخَاصِ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَ . فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ  
لَا يَجُوزُ فِي الْعَقْلِ أَنْ تَكُونَ قَدْ وُجِدَتْ بِنَفْسِهَا . بَلْ لَا يَبْدَأُ  
لَهَا مِنْ مُوجِدٍ أَوْجِدَهَا : لِمَا عَلِمْتَ مِنْ أَحْتِيَاجِ الْمُمْكِنِ إِلَى  
مُوجِدٍ — وَذَلِكَ الْمُوجِدُ هُوَ ﴿ اللهُ ﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿ اللهُ جَلَّ شَأْنُهُ ﴾

١ — ( اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ  
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ  
الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمْ  
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَأَنَا كَمُ مِنْ  
كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ )

٢ — ( الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي  
أَخْرَجَ الْمَرْعَى )

٣ - ( وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ  
شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ )

٤ - ( هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ  
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ )

٥ - ( الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ

مِنْ طِينٍ )

من هذه الآيات تعلم أن الله سبحانه هو الخالق للسَّمواتِ  
والأرض وما فيهن ، المتصرف في الكون بقدرته . وقد  
اتفقت الأديان جميعها على ذلك ، وأثبتته العقول إثباتاً لا يقبل  
النقض ، فإن هذه الموجودات العظيمة كلها من الممكنات  
التي لا بد لها من مُوجدٍ جليل الشأن عظيم القدرة ، وإن  
نظامها البديع يستلزم أن يكون مُوجدها مُتصفاً بصفات  
الكمال مُنزهاً عن النقص

﴿ اللهُ تَعَالَى قَدِيمٌ بَاقٌ ﴾

إذا تأملت أي شيء من الأشياء التي تحيط بك ، ترى

أَنَّهُ كَانَ مَبْدُومًا ثُمَّ وُجِدَ (أَيُّ أَنْ لَهُ أَوَّلًا : وَهُوَ مَبْدَأٌ وَجُودِهِ)  
وَأَنَّهُ يَبْقَى زَمَانًا ثُمَّ يَعْدَمُ (أَيُّ أَنْ لَهُ آخِرًا وَهُوَ وَقْتُ فَنَائِهِ)  
فَالْإِنْسَانُ يُوجَدُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ، وَيَعِيشُ زَمَانًا ثُمَّ يَفْنَى ،  
وَكَذَلِكَ الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ وَالْجَمَادِ - كُلُّ شَيْءٍ لَهُ أَوَّلٌ يُقَالُ لَهُ  
(حَادِثٌ) وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ آخِرٌ يُقَالُ لَهُ (فَانٍ) وَاللَّهُ سَبِّحَانَهُ  
لَا يَلْحَقُهُ الْعَدَمُ لَا ابْتِدَاءً وَلَا انْتِهَاءً فَهُوَ تَعَالَى (قَدِيمٌ) أَيُّ  
لَا أَوَّلَ لَوْجُودِهِ (بَاقٍ) أَيُّ لَا يَلْحَقُهُ الْفَنَاءُ

﴿ اللهُ تَعَالَى حَيٌّ ﴾

مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ ، وَقَدْ مَنَحَهُ  
الْحَيَاةَ الَّتِي بِهَا يَنْمُو وَيَتَحَرَّكُ ، وَيَشْعُرُ وَيُرِيدُ وَيَعْلَمُ - وَمِنْهَا  
الْحَيَوَانَ الَّذِي وَهَبَهُ اللهُ تَعَالَى حَيَاةً هِيَ السَّبَبُ فِي حَرَكَتِهِ  
وَعَمَلِهِ ، وَتَنَاوُلِهِ مَا يَحْفَظُ بِهِ شَخْصَهُ وَنَوْعَهُ - وَمِنْهَا النَّبَاتُ  
وَقَدْ أَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى حَيَاةً بِهَا يَتَغَذَّى وَيَنْمُو وَلَكِنَّهُ لَا يَتَحَرَّكُ  
بِإِرَادَتِهِ وَلَا يَشْعُرُ ، فَالْحَيَاةُ فِي الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ مِنَ اللهِ تَعَالَى

وهي في الانسان اكل منها في الحيوان الاعمجَم ، وفي الحيوان  
اتم منها في النبات ، وهذه اشياء مذكورة بالحس ، لا تحتاج إلى  
برهان ، ثم اذا فقدت الحياة فقد صاحبها كل خواصها فلا يتأني  
منه عمل ولا حركة ، وإنك لتشاهد أفعال الله سبحانه وتعالى  
وتصرفاته البديعة في خلقه كل حين ، فهل تتصور أن واهب  
الحياة لجميع المخلوقات الحية والمتصرف في خلقه هذا التصرف  
العجيب يكون فاقدا للحياة - حاشا وكلا - إن فاقدا للحياة  
لا يهبها ، ولا يتأني له أن يعمل عملا ( فالله سبحانه وتعالى  
حي لا يموت أبدا ) وحياته لا تماثل حياتنا ، فإن حياته واجبة  
لم يسبقها عدم ، ولا يطرأ عليها عدم ، وحياتنا حادثة ، لأنه  
هو الذي أوجدها - حياته تعالى لا تفارقه وحياتنا تفارقنا  
عند الموت ، حياته تعالى هي التي تفيض الحياة على كل حي ،  
وحياته كل مخلوق مختصة به

﴿ الله تعالى عالم قادر ﴾

إذا تأملت الساعة التي تعلم بها الوقت ، وعرفت ما فيها

من النظام العجيب المبني على قواعد هندسية في غاية الضبط  
ونهاية الأحكام فإنك تستنبط بفكرك أن صانعها ذو علم  
كاف لا تقامها ، وقدرة تامة لصنعها وإحكامها ، ولو قيل لك  
إن صانعها جاهل أو عاجز ، فإنك لا تصدق : لأن الجاهل  
للشيء لا يحكمه والعاجز عن الشيء لا يوجد ، وكلما كانت  
الصنعة محكمة دلت على الساع علم الصانع ، وعظيم قدرته  
تأمل نفسك كيف تسمع وتبصر ، وتحس وتذكر ، وتعمل  
الأعمال التي يعجز عنها غيرك من المخلوقات . ثم انتقل إلى  
بقية الحيوان ، وتأمل كيف خلقه الله تعالى وسواه ، وهداه  
إلى طرق حياته في البر والبحر - تأمل الكواكب وكيفية  
سيرها في مداراتها ، ترها تابعة لنظام محكم بحيث لو خرج  
كوكب عن مداره لأختل نظام العالم - تأمل المعادن  
كيف أودعت في جوف الأرض ، وهدى الإنسان إلى  
استخراجها وأستخدامها في منافعها - تأمل البحار  
والجبال والأنهار وأنواع النبات والثمار - تأمل أي شيء

مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ تَجِدُهُ تَامَ الصَّنْعِ ، مُحْكَمِ الوَاضِعِ ، يَعْجَزُ أَيُّ  
مَخْلُوقٍ عَنِ إِدْرَاكِ حَقِيقَتِهِ فَضْلاً عَنِ إِجَادِ مِثْلِهِ ، فَتَسْتَنْبِطُ  
بِعَقْلِكَ مِنْ ذَلِكَ كَلِمَةً أَنَّ صَانِعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَخَالِقَهَا لَا بَدَّ أَنْ  
يَكُونَ تَامَ الْقُدْرَةِ مُحِيطاً عَالِماً بِكُلِّ شَيْءٍ ، لَا يَمُزِبُ عَنْ عَالَمِهِ  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ،  
وَبَدَا يَثْبُتَ لَدَيْكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى (عَالِمٌ قَادِرٌ)

﴿اللَّهُ تَعَالَى مُرِيدٌ﴾

ثَبَتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمَوْجِدُ لِجَمِيعِ الْمَمْكِنَاتِ ، وَأَنَّ  
تَامَ الْقُدْرَةَ وَالْعِلْمَ ، وَإِذْنُ لَا يُعْقَلُ أَنْ يُكْرَهُهُ أَحَدٌ عَلَى عَمَلٍ  
لِأَنَّ الْمُكْرَهُهُ يَكُونُ عَاجِزاً عَنِ الدَّفْعِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَيَكُونُ  
عَمَلًا عَلَى غَيْرِ مَقْتَضَى عَالَمِهِ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مَنْزَهُ عَنِ الْعَجْزِ  
وَالْجَهْلِ فَهُوَ تَعَالَى ( مُرِيدٌ ) يُخْلِقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ : يَوْجِدُ  
الْأَشْيَاءَ بِقُدْرَتِهِ عَلَى مَقْتَضَى عَالَمِهِ ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُرِيدُهُ ،  
وَفِي الْمَكَانِ الَّذِي يَشَاءُ وَعَلَى الْقَدْرِ وَالصِّفَةِ الَّتِي يَخْتَارُهَا لَهُ

﴿الله تعالى واحد﴾

مَنْ أَحْتَاَجَ إِلَى مُسَاعَدَةِ غَيْرِهِ ، كَانَ عَاجِزًا عَنِ إِتْمَامِ  
عَمَلِهِ وَحِدَهُ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ تَامُّ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ  
وَالْإِرَادَةِ ، وَإِنَّهُ أَوْجَدَ هَذَا الْعَالَمَ ، فَلَوْ كَانَ لَهُ شَرِيكٌ يُسَاعِدُهُ  
لَكَانَ عَاجِزًا عَنِ إِيجَادِهِ عَلَى هَذَا النَّظَامِ الْبَدِيعِ ، وَالْعَجْزُ مِنْهُ  
تَعَالَى نَقْصٌ ، وَوُجُودُ الشَّرِيكِ يَسْتَلْزِمُ فِسَادَ نِظَامِ هَذَا الْعَالَمِ ،  
لِأَنَّ الشَّرِيكِينَ يَجُوزُ أَنْ يَخْتَلِفَا (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ  
لَفَسَدَتَا) (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)  
﴿فَاللَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾

﴿الله تعالى قائم بنفسه مخالف للحوادث﴾

عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُوجِدٌ كُلِّ شَيْءٍ ، فَلَا  
يَتَصَوَّرُ أَنَّهُ مُحْتَاَجٌ إِلَى مُوجِدٍ يُوْجِدُهُ ، لِأَنَّهُ لَوْ أَفْتَقَرَ إِلَى  
مُوجِدٍ لَكَانَ حَادِثًا ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ قَدِيمٌ - وَهُوَ الَّذِي  
يُعْطِي وَيَمْنَعُ ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مَلِكِهِ ، فَهُوَ

غنى عن جميع خلقه (يأيها الناس انتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) نرى الحوادث لها جسم ولها أزمينة وأمكنة توجد فيها ، والله تعالى منزّه عن ذلك ، لأنه لو كان كذلك لكان حادثاً مثلها ، وقد عاينت أنه قديم باق ، فالله تعالى قائم بنفسه أي لا يحتاج إلى شيء وهو مخالف للحوادث (ليس كشيء شيء)

﴿الله تعالى سميع ، بصير ، متكلم﴾

من البدهي أن الذي يسمع خير من الأصم (الذي لا يسمع) وأن الذي يبصر أفضل من الأعمى ، وأن المتكلم خير من الأبكم (الذي لا يتكلم) فالسمع والبصر والكلام من صفات الكمال وقد عاينت أنه تعالى متصف بكل كمال منزّه عن كل نقص وقد ورد في القرآن الكريم التّصافه بهذه الصفات الثلاث قال تعالى (وهو السميع البصير) وقال

(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَسْكِينًا) فَاللَّهُ تَعَالَى ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ مُتَكَلِّمٌ﴾  
وَلَيْسَ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَكَلَامُهُ كَسَمْعِنَا وَبَصَرِنَا وَكَلَامِنَا (أَيْسَ  
كَمَثَلِ شَيْءٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)

﴿أَفْعَالُ اللَّهِ تَعَالَى﴾

إِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ وَأَعْطَيْتَ أَحَدًا خَدَمَكَ شَيْئًا مِنْهُ  
وَحَرَمْتَ الْآخَرَ، أَوْ أَعْطَيْتَ أَحَدَهُمْ كَثِيرًا وَالْآخَرَ قَلِيلًا ،  
أَوْ اخْتَصَمْتِ وَاحِدًا بِخَدَمَتِكَ وَكَسَوْتَهُ ثِيَابًا فَآخِرَةً ، وَالثَّانِي  
بِالْعَمَلِ فِي الزَّرْعَةِ وَالْبَسْتِ مَا يُنَاسِبُهَا ، وَالثَّلَاثُ بِخِدْمَةِ الدُّوَابِّ  
فَلَا يَلُومُكَ عَاقِلٌ عَلَى تَصْرِفِكَ : لِأَنََّّهُ مَالُكَ تَتَصَرَّفُ فِيهِ  
كَيْفَ تَشَاءُ ، وَإِذَا كُنْتَ عَاقِلًا عَالِمًا بِأَسْتِعْدَادِ خَدَمِكَ  
عَادِلًا حَكِيمًا تَضَعُ الْأَشْيَاءَ فِي مَوَاضِعِهَا ، فَإِنَّكَ لَا تُعْطِي  
أَحَدًا إِلَّا مَا يَسْتَحِقُّهُ ، وَلَا تَضَعُ خَادِمًا إِلَّا فِي الْعَمَلِ الَّذِي  
يَلِيقُ بِهِ ، لِأَنَّ أَفْعَالَ الْعَاقِلِ الْعَادِلِ تُصَانُ عَنِ الْعَيْثِ وَالظُّلْمِ ،  
وَلَا بُدَّ لَهَا مِنْ حِكْمَةٍ ، وَمَعَ هَذَا فَلَا يُدْرِكُ بَعْضُ النَّاسِ

الغرض من تصرفك فيصرفون بحكمتك ، ويعرض بعض بعض  
آخر جهلهم غرضك وعدم اعتقادهم فيك العلم والحكمة ،  
إذا وعيت هذا ، فاعلم أن جميع الأشياء الممكنة في قبضة الله  
تعالى وتحت تصرفه . فهو المنفرد بإيجاد هذا وإعدام ذلك ،  
ورزق زيد وحرمان عمرو . إلى غير ذلك من الأفعال ، وهو  
تعالى عالم بكل شيء قادر مريد لا شريك له في ملكه ،  
حكيم يضع كل شيء في موضعه . فلا بد لكل فعل من  
أفعاله من حكمة وفائدة ترتب عليه ، وقد ظهر في دونه  
المتقن كثير من الأسرار والحكم كخلق الحواس للحيوان  
ليتهدي بها إلى حفظ حياته وإيجاد الشمس والقمر والكواكب  
لهداية الإنسان إلى طرق معاشه . وكهسط الرزق لبعض  
عباده المخلصين . وتضييقه على الكسالى المتقاعدين -  
وإنما خفيت حكم بعض أفعاله على العقول لأن للعقل حداً  
مخصوصاً لا يتعداه ، كما أن للبصر غاية لا يتجاوزها ، وقد  
تفاوتت العقول في فهم الأسرار كما تفاوتت العيون في الإبصار

فَعَالِمِنَا أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّ إِيجَادَ كُلِّ مُمَكِّنٍ وَإِعْدَامَهُ جَائِزَانِ  
فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . وَأَنَّ أَفْعَالَهُ مُزَيَّجَةٌ عَنِ الْعَيْتِ لَا تَخْلُو  
مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْفَائِدَةِ ، وَإِنْ خَفِيَتْ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ أَحْيَانًا ،  
وَقَفَ رَجُلٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُجْمِرَةٍ وَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَيْهَا ،  
وَتَأَمَّلَ ضَخَامَةَ جَدْعِهَا ، وَأَرْتِفَاعَ فُرُوعِهَا ، وَصِغَرَ ثَمَرِهَا ،  
وَتَذَكَّرَ كِبَرَ الْبَطِيخِ وَضَعْفَ شُجَيْرَاتِهِ ، وَخَطَرَ بِفِكْرِهِ  
أَنَّهُ كَانَ الْأَوْلَى أَنْ يَكُونَ الْبَطِيخُ ثَمَرَةً لِشَجَرَةِ الْجُمْرِ  
لِتَنَاسَبَ الْأَجْسَامُ ، وَيَبِينَا هُوَ فِي هَذَا الْخَاطِرِ إِذْ سَقَطَتْ  
مُجْمِرَةٌ عَلَى رَأْسِهِ ، فَأَعْتَرَفَ بِجَهْلِهِ ، وَاعْتَقَدَ أَنَّ أَفْعَالَ اللَّهِ  
لَا تَخْلُو مِنَ الْحِكْمَةِ .

﴿ نتيجة ﴾

مِمَّا تَقَدَّمَ تَعَلَّمَ أَنَّ الْوَاجِبَ لَهُ تَعَالَى هُوَ الْوُجُودُ ، وَالْقَدِيمُ  
وَالْبَقَاءُ وَمُخَالَفَتُهُ تَعَالَى لِلْحَوَادِثِ وَقِيَامُهُ بِنَفْسِهِ ، وَالوَاحِدَانِيَّةُ  
وَالْقُدْرَةُ ، وَالْإِرَادَةُ ، وَالْعِلْمُ ، وَالْحَيَاةُ ، وَالسَّمْعُ ، وَالْبَصَرُ ،

والكلام ، وأنه تعالى قادر ، مُريد ، عالم ، حي ، سميع ، بصير ،  
مُتَكَمِّم . وأنه مُتَّصِفٌ بِجَمِيعِ صِفَاتِ الْجَلِّ - وأنَّ الْمُسْتَحَلَّ  
عَلَيْهِ تَعَالَى أَضْدَادُ الصِّفَاتِ السَّابِقَةِ - وهى الْعَدَمُ . وَالْحُدُوثُ .  
وَالْفَنَاءُ . وَالْمُتَالِفَةُ لِلْحَوَادِثِ . وَالْإِحْتِيَاجُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَوُجُودُ الشَّرِيكَ .  
وَالْمَعْجَزُ . وَالكَرَاهِيَةُ . وَالْجَهْلُ . وَالْمَوْتُ . وَالصَّمُّ . وَالْعَمَى .  
وَالْيَبْكُ - وأنه تعالى عاجز ، أو مُكْرَهُ . أو جاهل . أو  
ميت . أو أصم . أو أعمى ، أو أعمى ، أو مُتَّصِفٌ بِأَيَّةِ صِفَةٍ  
مِنْ صِفَاتِ النِّقْصِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، وَأَنَّ الْجَائِزَ  
فِي حَقِّهِ تَعَالَى هُوَ فِعْلُ الْمُسْكِنَاتِ أَوْ تَرَكُّهَا

﴿ إِرْسَالُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴾

حَاجَاتِ النَّاسِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مُتَنَوِّعَةٌ ، وَأَخْلَاقُهُمْ  
مُتَفَاوِتَةٌ ، وَعُقُولُهُمْ مُتَبَايِنَةٌ ، وَإِنْسٌ فِي أَسْتِطَاعَةِ أَحَدٍ أَنْ  
يُدْرِكَ بِعَقْلِهِ مَا بِهِ سَعَادَتُهُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ ، وَلَا أَنْ يُعْرِفَ جَمِيعَ  
مَا يَجِبُ خَلْقِهِ مِنَ الصِّفَاتِ ، وَلَا أَنْ يَضَعَ قَانُونًا عَامًّا يُبَيِّنُ فِيهِ

مَا يُضْمَنُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ رَاحَتَهُ وَسَعَادَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
اتَّفَقَتْ كَلِمَةُ الْمُفَلِّئِ عَلَى أَنَّ لِلْإِنْسَانَ حَيَاةً أُخْرَى بَعْدَ  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَتَمَتَّعُ فِيهَا بِالنَّعِيمِ ، أَوْ يَشْقَى فِيهَا بِعَذَابِ الْعَذَابِ  
وَعَلَى أَنَّ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاةَ فِي تِلْكَ الْحَيَاةِ مَرْتَبَتَانِ بِأَعْمَالِ  
الْمَرْءِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، سَوَاءً أَكَانَتْ تِلْكَ الْأَعْمَالُ قَلْبِيَّةً :  
كَالْإِعْتِقَادَاتِ ، أَمْ بَدَنِيَّةً : كَأَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ ، بَلْ كَثِيرًا  
مَا تَشْمُرُ النُّفُوسُ بِأَنَّ هَذَا الْعُمُرَ الْقَصِيرَ الَّذِي يَعِيشُهُ الْإِنْسَانُ  
لَيْسَ هُوَ مُنْتَهَى أَمْرِهِ ، بَلْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ حَيَاةٍ بَعْدَ هَذِهِ . وَهَذَا  
الشُّعُورُ هُوَ الَّذِي يَسُوقُهَا إِلَى السُّؤَالِ عَنِ الطَّرِيقِ الْمَوْصِلِ إِلَى  
السَّعَادَةِ فِي تِلْكَ الْحَيَاةِ الْمَغِيبَةِ عَنْهَا ، وَعَنْ تَعَرُّفِ شَيْءٍ مِنْ  
أَحْوَالِهَا وَلِسْكَنِهَا لَا تَهْتَدِي إِلَى ذَلِكَ وَحْدَهَا ، فَكَانَ مِنْ  
حِكْمَةِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ، الْعَالَمِ  
بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ وَبِمَا يُوَصِّلُهُمْ إِلَى سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ أَنْ اصْطَفَى لَهُمْ  
مِنْ خَلْقِهِ أَنْسَاءً مَيِّزُهُمْ بِالْفِطْرِ السَّلِيمَةِ ، وَالْأَرْوَاحِ الطَّاهِرَةِ ،  
وَجَعَلَهُمْ رُسُلًا إِلَى النَّاسِ هَادِينَ وَمُبَشِّرِينَ ، لِيُبَيِّنُوا لَهُمْ مَا يَكُونُ

لَهُ دَخْلٌ فِي سَعَادَتِهِمْ ، وَيَذَكِّرُوا لَهُمْ مِنْ أَحْوَالِ الآخِرَةِ  
مَا لَا يَدَّبُّ لَهُمْ مِنْ عَامِهِ ، وَيُبَلِّغُوا عَنْهُ الشَّرَائِعَ الَّتِي تَبِينُ لِلنَّاسِ  
طَرِيقَ السَّبْرِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ لِتَقْوِيمِ نَفُوسِهِمْ ، وَكَيْفَ جَمَّاحِ  
شَهْوَاتِهِمْ ، وَتَعْلِيمِهِمْ مَا هُوَ مَنَاطُ سَعَادَتِهِمْ وَشَقَاةِهِمْ وَأَيْدِيَهُمْ  
بِالْحُجْبَةِ الْبَاهِرَةِ لِيَتِمَّ الْاِقْتِنَاعُ بِأَمْرِهِمْ رُسُلُ اللَّهِ مُبَشِّرِينَ  
وَمُنْذِرِينَ : يُبَشِّرُونَ بِالسَّعَادَةِ وَالنَّعِيمِ الدَّائِمِ مَنْ صَدَّقَهُمْ  
وَأَطَاعَهُمْ فِيمَا جَاءُوا بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيُنْذِرُونَ بِالشَّقَاةِ  
وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَعَصَاهُمْ ( لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى  
اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ )

### ﴿ وَظِيْفَةُ الرُّسُلِ ﴾

مَنْزِلَةُ الرُّسُلِ مِنَ الْأُمَّمِ كَمَنْزِلَةِ الْعُقُولِ مِنَ الْأَشْخَاصِ  
فَارْسَالُهُمْ حَاجَةٌ مِنْ حَاجَاتِ الْأُمَّمِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَنِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ  
وَاهِبِ الْوُجُودِ ، قَضَتْ رَحْمَةُ الْمُبْدِعِ الْحَكِيمِ بِهَا  
الرُّسُلُ يُرْشِدُونَ النَّاسَ إِلَى مَعْرِفَةِ صِفَاتِ اللَّهِ الْوَاجِبِ

مَعْرِفَتُهُ بِهَا ، وَيَجْمَعُونَ كَلِمَةَ الْخَلْقِ عَلَى إِلَهٍ وَاحِدٍ وَيَدْعُوهُمْ  
إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ وَمَعَامَلَاتِهِمْ ، وَيَدْعُوهُمْ  
بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُمْ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ لِلنَّاسِ أَنْوَاعَ الْعِبَادَاتِ  
الَّتِي يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَضُرُوبَ الْمَعَامَلَاتِ الَّتِي يَجِلُّ لَهَا  
تَعَاظِيهَا ، وَيُحْتُونَ الْخَلْقَ عَلَى الْأَثْلَافِ وَالْحَبَّةِ ، مُبَيِّنِينَ لَهُمْ أَنَّ  
عَلَيْهِمَا مَدَارَ النِّظَامِ وَالسَّعَادَةِ ، وَيُرْغَبُونَهُمْ فِي مُجَاهَدَةِ أَنْفُسِهِمْ  
وَمُرَاعَاةِ حُقُوقِ غَيْرِهِمْ ، وَعَدَمِ مَجَاوَزَتِهِمْ حُدُودَهُمْ ، وَأَنَّ يُعِينَ  
قَوِيَهُمْ ضَعِيفَهُمْ ، وَيُدَّ غَنِيَهُمْ فَقِيرَهُمْ ، وَيَهْدِي رَاشِدَهُمْ  
ضَالَّهُمْ ، وَيُعَلِّمُ طَائِفَهُمْ جَاهِلَتَهُمْ ، وَهُمْ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ لِلنَّاسِ  
الْقَوَانِينَ الْعَامَّةَ الَّتِي تَضْبِطُ أَعْمَالَهُمْ : كاحترام الرُّسُلِ ، وَحِفْظِ  
الْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى التَّخَلُّقِ بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ :  
كَالصِّدْقِ ، وَالْأَمَانَةِ ، وَالْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ ، وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى الْعُهُودِ ،  
وَالرَّحْمَةِ بِالضَعْفَاءِ وَالْإِعْتِرَافِ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ بِحَقِّهِ ، وَيُفَصِّلُونَ  
لَهُمْ مَا يُؤَهِّلُهُمْ لِرِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ وَمَا يُعَرِّضُهُمْ لِسَخَطِهِ عَلَيْهِمْ ،  
مُخْبِرِينَ عَنِ الدَّارِ الْآخِرَةِ ، وَمَا أُعَدُّهُ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ لِمَنْ

وَقَفَّ عِنْدَ حُدُودِهِ وَأَطَاعَ أَوْامِرَ رَبِّهِ ، وَاجْتَنَبَ نَوَاهِيَهُ ،  
وَيُعَامُونَهِمْ مِنْ أَخْبَارِ الْغَيْبِ مَا أَدْنَى اللَّهُ لَهُمْ فِيهِ ، فَتَطْمَئِنُّ  
النُّفُوسُ وَتَنْشَرِحُ الصُّدُورُ ، وَيَصِيرُ ذَلِكَ مَدْعَاةً إِلَى الْعَمَلِ بِمَا  
جَاءَ وَابِهِ - كُلُّ ذَلِكَ يُعَلِّمُهُ اللَّهُ رُسُلَهُ بِسِفَارَةِ الرُّوحِ الْأَمِينِ  
سَيِّدِنَا جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى بَعْضِهِمْ  
كِتَابًا مُشْتَمِلَةً عَلَى مَا يَكْفُلُ السَّعَادَتَيْنِ : فَأَنْزَلَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ، وَعَلَى سَيِّدِنَا مُوسَى التَّوْرَةَ ، وَعَلَى سَيِّدِنَا  
عِيسَى الْإِنْجِيلَ ، وَعَلَى سَيِّدِنَا دَاوُدَ الزَّبُورَ ، فَهِنْ أَتَّبَعَ رَسُولُهُ  
وَعَمِلَ بِشَرْعِهِ ، فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - وَمَنْ خَالَفَهُ  
وَلَمْ يَتَمَسَّكْ بِمَا جَاءَ بِهِ ، فَقَدْ هَوَى إِلَى سَوَاءِ الْبَلْجِيمِ

### ﴿ صِفَاتِ الرُّسُلِ ﴾

الرُّسُلُ رِجَالٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ، أَصْطَفَاهُمُ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ ،  
وَاخْتَصَّاهُمْ بِكَرَامَتِهِ ، وَهُمْ أَكْمَلُ أَهْلِ زَمَانِهِمْ عَقْلًا وَفِطْنَةً  
وَرَأْيًا وَتَرْبِيَةً وَطَاعَةً لِلَّهِ ، مَعْصُومُونَ مِنَ الْمَعَاصِي وَمِنْ دَنَاءَةِ

الآباء والامهات ، ومن خسة الصناعة ، ومن قلة المروءة ،  
ومن كل ما تنبؤ عنه الأَبصار ، وتنفر منه الأذواق السليمة  
اختارهم الله ليكنوا رسلاً بينه وبين خلقه - وأنت تعلم  
أن العاقل الحكيم إذا أراد أن يرسل إنساناً إلى آخر ليبلغه  
خبراً من الأخبار الهامة فإنه يلاحظ فيه أن يكون صادقاً  
ليبلغ الخبر كما هو بلا تغيير ولا تحريف ، وأن يكون أميناً  
حسن السيرة ليثق الناس بخبره ، وليبلغ كل ما يقال له  
لا يكتم منه شيئاً لتحصل الفائدة من إرساله ، وأن يكون  
فطناً ذكياً ليفهم عنه ما يقوله ويفهم المرسل إليه - هذا  
شأن الرسول الذي يختاره الإنسان العاقل لتبليغ أمرٍ من  
أمر الدنيا فما بالك بالرسول الكرام الذين يختارهم الخالق  
جل وعلا لتبليغ شرعه الشريف إلى خلقه ، لا شك أنهم  
يكونون صادقين لا يكذبون أبداً ، أمناء ( لا يعصون الله  
ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون ) مبلغين لا يكتمون خبراً مما  
أمروا بتبليغه ، نبهاء يفهمون ويفهمون - وقد عامت أنهم

من بنى آدم ، فَيَعْتَرِيهِمْ مَا يَعْتَرِي سَائِرَ الْأَفْرَادِ مِمَّا لَا يَمَسُّ  
كَرَامَتَهُمْ ، وَلَا يَحُطُّ مِنْ قَدْرِهِمْ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَنَامُونَ  
وَيَتَنَاسَلُونَ وَيَجُوعُونَ وَيَعْطَشُونَ ، وَيَمْرَضُونَ مَرَضًا لَا يَنْفِرُ  
النَّاسُ مِنْهُمْ

( نتيجة )

الصفات الواجبة للرسل هي - الصدق ، والأمانة ،  
والتبليغ ، والفطنة - والمستحيلة عليهم هي - الكذب ،  
والخيانة ، والسكمان ، والبلادة - والجائزة في حقهم كل  
صفة لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية كالمرض والفقر

﴿ عددُ الأنبياء والمرسلين ﴾

لم يصل أحدٌ إلى معرفة عدد الأنبياء والمرسلين فيلزم  
الإنسان الاعتقاد بأنَّ لله رُسُلًا وأنبياء على وجه الإجمال ، وأنَّ  
يعرف خمسة وعشرين ، منهم وردت أسماءهم في القرآن

الكرِيمِ وَهُمْ: آدَمُ ، إِدْرِيسُ ، نُوحٌ ، هُودٌ ، صَالِحٌ ، إِبْرَاهِيمُ ،  
إِسْمَاعِيلُ ، إِسْحَاقُ ، لُوطٌ ، يُوسُفُ ، أَيُّوبُ ، شُعَيْبٌ ، مُوسَى ،  
هَارُونَ ، ذُو الْكِفْلِ ، دَاوُدُ ، سُلَيْمَانُ ، إِيَّاسُ ، الْيَسَعُ ، يُونُسُ ،  
زَكَرِيَّا ، يَحْيَى ، عِيسَى ، مُحَمَّدٌ ( عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ) وَقَدْ  
نَظَّمَهَا بَعْضُهُمْ فَقَالَ :

فِي تِلْكَ حُجَّتِنَا مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ

مِنْ بَعْدِ عَشْرِ وَيَبْقَى سَبْعَةٌ وَهُمْ

إِدْرِيسُ هُودٌ شُعَيْبٌ وَكَذَا

ذُو الْكِفْلِ آدَمُ بِالْمُخْتَارِ قَدْ خْتَمُوا

وَالْمُخْتَارُ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذَا نَصُّ

الآيَةِ الْكَرِيمَةِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ فِي تِلْكَ حُجَّتِنَا

( وَتِلْكَ حُجَّتِنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ

أَنشَأَهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كَلًّا

هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ

وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا

وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ  
يُونُسَ وَكُلُوطًا وَكَالًا فَضَلَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ

### ﴿مُعْجَزَاتُ الرُّسُلِ﴾

إِذَا جَاءَ إِنْسَانٌ وَأَخْبَرَ جَمَاعَةً أَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنْ قَبْلِ حَاكِمِهِمْ  
لِيُبَلِّغَهُمْ قَوَائِينَهُ وَيُرْشِدَهُمْ إِلَى مَا يُفِيدُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ  
فَهَلْ يُصَدِّقُونَهُ وَيَتَّبِعُونَهُ جَمِيعًا ؟ كَلَّا إِنَّمَا يُصَدِّقُهُ مَنْ يَهْدِي  
فِيهِ الصِّدْقَ وَالْإِيمَانَةَ ، أَوْ مَنْ يَفْهَمُ الْقَوَائِينَ الَّتِي جَاءَ بِهَا وَيَجِدُهَا  
مَقْبُولَةً مَعْقُولَةً ، وَلَمْ يَكُنْ مُسَاوِرًا مُعَانِدًا . أَمَّا الْبَاقُونَ فَيَأْمُرُونَ أَنْ  
يَطْلُبُوا مِنْهُ بُرْهَانًا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ دَعْوَاهُ فَإِنْ جَاءَ بِهِ اتَّبَعُوهُ  
وَإِمَّا أَنْ يَرْتَفِضُوا اتِّبَاعَهُ عِنَادًا وَكِبْرًا وَلَوْ أَتَى بِالْبُرْهَانِ  
عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ حَاكِمِهِمْ ، وَأَنَّ قَوَائِينَهُ مُفِيدَةٌ دُنْيَا وَآخِرَى  
وَهَكَذَا كَانَتْ حَالَةُ الرُّسُلِ مَعَ أُمَّمِهِمْ : كَانُوا إِذَا أُرْسِلَ  
أَحَدُهُمْ إِلَى أُمَّةٍ ، آمَنَ بِهِ بَعْضُهَا وَكَذَّبَهُ أَكْثَرُهَا وَالْمُكَذِّبُونَ  
فَرِيقَانِ : فَرِيقٌ طَلَبَ مِنَ الرُّسُلِ بُرْهَانًا عَلَى صِدْقِ رِسَالَتِهِمْ

فَأَمَّنَ بِهِ جِئْنَ رَأَهُ ، وَفَرِيقٌ صَدَّ عَنْهُمْ عِنَادًا وَاسْتَكْبَارًا أَوْ  
تَقْلِيدًا لِآبَائِهِ وَأَسْلَافِهِ ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِمْ مَعَ مَا رَأَى مِنْ بَرَاهِينِهِمْ  
عَلَى صِحَّةِ دِينِهِمْ ، وَالْبَرَاهِينُ الَّتِي يُظَاهِرُهَا اللَّهُ عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ  
تَأْيِيدًا لِرِسَالَتِهِمْ لَيْسَ فِي قُوَّةِ أَحَدٍ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهَا . وَيُقَالُ لَهَا  
(مُعْجَزَاتٌ) لِأَنَّهَا تُعْجِزُ مَنْ يُعَانِدُهُمْ عَنْ مُعَارَضَتِهَا ، وَلِكُلِّ  
رَسُولٍ مُعْجَزَاتٌ مُنَاسِبَةٌ لِلزَّمَنِ الَّذِي أُرْسِلَ فِيهِهِ وَلِقَوْمِهِ  
الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ، وَسَنَدُ كُرْمِكَ أَهَمُّ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي أَيْدَى اللَّهُ  
بِهَا سَيِّدَنَا مُوسَى وَسَيِّدَنَا عِيسَى وَسَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ

﴿ سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

وُلِدَ سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بِلَادِ مِصْرَ قَبْلَ مِيلَادِ  
سَيِّدِنَا عِيسَى بِنَحْوِ ١٧٠٠ سَنَةٍ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمَعْرُوفِينَ  
بِالْيَهُودِ ، وَكَانُوا قَاطِنِينَ فِي الْقَطْرِ الْمِصْرِيِّ ، وَكَانَ الْمَلِكُ إِذْ ذَٰكَ  
أَحَدَ الْفِرَاعِنَةِ ، وَكَانَ مُسْتَعْبِدًا لِابْنِي إِسْرَائِيلَ : يُهَدِّبُهُمْ أَشَدَّ

العذابِ يذبحُ أبناءهم ويستحي نساءهم ، فخافت أم موسى أن  
يذبح ولدها فألهمها الله تعالى ( أن أرضعيه فإذا خفت عليه  
فألقيه في اليمِّ ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه  
من المرسلين ) فأرضعته ووضعته في صندوق وألقته في نهر  
النيل ، فتقاذفه الموج حتى أوصله إلى قصر فرعون فأخذ  
الصندوق إلى امرأة فرعون ، ولما فتحتة ونظرت موسى  
أشفقت عليه وفرحت به وقالت ( لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو  
نتخذناه ولدًا ) فربى موسى في قصر فرعون حتى بلغ أشده ،  
ثم حدث أمر اضطره إلى الخروج من مصر فخرج منها  
إلى مدين

ولما اختاره الله رسولا أمره أن يرجع إلى مصر لإرشاد  
قومه وتخليصهم من العذاب ، وهداية فرعون ومصر وملائه  
فرجع إليها ودعا أهلها إلى عبادة الله وتوحيده ، وظهرت على  
يده معجزات كثيرة ، ولكن فرعون كان فظا غليظ  
القلب عنيدا ، فلم يفتفع برسالة موسى ولم يتبعه

﴿ أَشْهُرٌ مُعْجِزَاتٍ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾  
كَانَ السَّحْرَةُ مُنْتَشِرِينَ فِي مِهْرَ زَمَنَ سَيِّدِنَا مُوسَى ،  
فَجَعَلَ اللَّهُ أَهَمَّ مُعْجِزَاتِهِ أَشْبَهَ بِالسَّحْرِ لِتَسْكُونَ أَدْعَى إِلَى  
الْإِيمَانِ وَالتَّصَدِيقِ . فَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ

﴿ ١ - الْعَصَا ﴾

أَمَرَ اللَّهُ سَيِّدَنَا مُوسَى أَنْ يَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَيَدْعُوهُ  
إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ مَعَ أَخِيهِ هَارُونَ وَقَالَ لَهُ :  
( إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) : فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ : ( إِنْ كُنْتُ  
جِئْتُ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ) وَكَانَ فِي يَدِ  
مُوسَى عَصَاً فَالْتَقَاهَا فَصَارَتْ ثَعْبَانًا عَظِيمًا . فَقَالَ فِرْعَوْنُ : ( إِنْ  
هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ) وَعَزَمَ عَلَى قَتْلِهِ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِعُضِّ خَاصَّتِهِ  
بِأَنْ يُبْقِيَهُ وَيَجْمَعَ السَّحْرَةَ الْمَشْهُورِينَ لِمَعَارَضَتِهِ ، فَاسْتَحْسَنَ  
ذَلِكَ ، وَأَجْتَمَعَ كِبَارُ السَّحْرَةِ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ لِيُظْهِرُوا سِحْرَهُ  
وَاجْتَمَعَ النَّاسُ لِيَرَوْا أَعْمَالَهُمْ - فَقَالَ السَّحْرَةُ لِمُوسَى لَنَا تَيْدُنَاكَ

بِسِحْرِ مِثْلِ سِحْرِكَ ، ثُمَّ بَدَّوْا فِي سِحْرِهِمْ ( فَالْقَوْمَ حِبَالَهُمْ  
وَعَصِييَهُمْ وَقَالُوا بَعْزَةٌ فِرْعَوْنُ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ) فَظَهَرَتْ  
لِلنَّاطِرِينَ كَأَنَّهَا حَيَاتٌ تَسْمَى ( فَالَّتِي مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ  
مُبِينٌ ) ابْتَلَعَ جَمِيعَ الْحِبَالِ وَالنَّهْيِ . ثُمَّ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ نَخْرَ  
السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ، وَقَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ( قَالَ آمَنُتُمْ  
لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كَمَا الَّذِي آمَنَّاكُمْ السِّحْرَ  
فَلَا قَطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبِنَكُمْ  
فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ) قَالُوا لَهُ أَفَمَلُ مَا نَشَاءُ ( إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ  
لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى )  
وَسَمِعَتْ أُمْرَأَةً فِرْعَوْنَ بِمُعْجِزَاتِ مُوسَى فَآمَنَتْ بِاللَّهِ تَعَالَى  
وَصَدَّقَتْ بِرَسُولِهِ فَفَضِبَ عَلَيْهَا زَوْجُهَا وَأَمْرَهَا أَنْ تَكْفُرَ فَأَبَتْ  
وَقَالَتْ ( رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ  
وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ )

﴿ ٢ - انشقاق البحر وغرق فرعون وجنوده ﴾

استمر فرعون على عناده وتعذيبه لبني إسرائيل ، ولم يؤمن بما جاء به موسى مع كثرة المعجزات والآيات الدالة على رسالته ، فأوحى الله إلى موسى أن يخرج بني إسرائيل من مصر إلى الشام ، فخرج بهم ليلاً ، ولما علم فرعون بخروجهم تبعهم هو وجنوده حتى اقتربوا منهم عند البحر الأحمر ، فخاف قوم موسى فأوحى الله إليه ( أن اضرب بعصاك البحر ) فضربه فانشق فيه طريق سلكه هو وقومه حتى عبروه بسلام ، فاتبعهم فرعون وجنوده ليعبروا البحر من طريقهم فأخذهم الموج وأغرقهم ، فصاح فرعون إذ ذاك ( آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل ) ولكنه لم ينفعه إيمانه الذي التجأ إليه وهو على شفا الهلاك . فمات على عناده وجنوده . ونجى الله موسى وقومه وأيده بمعجزاته الباهرة

﴿ سَيِّدُنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام ﴾

وُلِدَ سَيِّدُنَا عِيسَى قَبْلَ التَّارِيخِ الْهَجْرِيِّ بِإِحْدَى وَسَبْعِينَ  
سَنَةً وَخَمْسِمِائَةَ ٥٧١ م وَمِنْ وِلَادَتِهِ يَبْتَدِئُ التَّارِيخُ الْمِيلَادِي أَيُّ  
التَّارِيخِ الْإِفْرَنْجِيِّ - وَأُمُّهُ السَّيِّدَةُ مَرْيَمُ كَانَتْ تَقِيَّةً صَالِحَةً  
حَمَلَتْ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ مِنْ غَيْرِ أَبِي ، وَذَلِكَ أَنَّ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ بَشَّرَهَا بِأَنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا وَلَدٌ ، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ وَجِيهًا  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَالَتْ : كَيْفَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ ؟  
فَقَالَ لَهَا ( اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ  
فَيَكُونُ )

فَحَمَلَتْ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَزَوَّجَ وَلَمْ يَمَسَّهَا إِنْسَانٌ ، وَوَلِدَتْ  
سَيِّدَنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَعْرَبَ قَوْمُهَا هَذَا الْأَمْرَ وَجَاءُوا  
إِلَيْهَا سَاخِطِينَ وَقَالُوا لَهَا : إِنَّكَ تَقِيَّةٌ صَالِحَةٌ وَإِنَّ أَبَوَيْكَ صَالِحَانِ  
فَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَذَا الْغُلَامِ ، فَأَشَارَتْ إِلَى ابْنِهَا لِيُكَلِّمَهُمْ ،  
فَقَالُوا : ( كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ) فَتَنَطَّقَ عِيسَى  
فِي مَهْدِهِ وَقَالَ : ( إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا

وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا كَمَا أَيَّمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ  
حَيًّا وَبِرًّا بَوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ) فَتَرَ كُوهَا وَوَلَدَهَا ،  
وَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ بَعَثَهُ اللَّهُ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهِ وَأَيْدِيَهُ  
بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ

وَقَدْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى . فَتَبِعَهُ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ  
رَجُلًا وَلَا زَمُوهُ وَصَارُوا تَلَامِيذَهُ ، وَيُقَالُ لَهُمُ الْخَوَارِثُونَ : وَهُمْ  
الَّذِينَ دَافَعُوا عَنْهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَنَشَرُوا دِينَهُ مِنْ بَعْدِهِ

﴿ أَشْهُرُ مُعْجَزَاتِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

( ١ - إِبْرَاءُ الْأَكْمَةِ وَالْإِبْرَاصِ وَإِحْيَاءُ الْمَوْتَى )

كَانَ فَنُّ الطَّبِّ مُتَقَدِّمًا جَدًّا فِي زَمَنِ سَيِّدِنَا عَيْسَى فَجَعَلَ  
اللَّهُ أَكْثَرَ مُعْجَزَاتِهِ أَشْبَهَ بِالطَّبِّ لِتَكُونَ بُرْهَانًا قَوِيًّا عَلَى  
صِدْقِ رِسَالَتِهِ - فَمِنَ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي أَوْجَدَهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ  
إِبْرَاءُ الْأَكْمَةِ وَهُوَ الْأَعْمَى ، وَإِبْرَاءُ الْإِبْرَاصِ ، وَإِحْيَاءُ الْمَوْتَى  
بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿ نَزُولُ الْمَائِدَةِ مِنَ السَّمَاءِ ﴾

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى صِدْقِ رِسَالَتِهِ نَزُولُ  
الْمَائِدَةِ مِنَ السَّمَاءِ بَعْدَ أَنْ طَلَبَهَا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى أَوَّلِ  
طَلَبِ قَوْمِهِ مِنْهُ — وَذَلِكَ أَنَّ الْخَوَارِيزِينَ قَالُوا لَهُ: يَا عِيسَى هَلْ  
يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ نَأْكُلُ مِنْهَا  
وَتَطْمَئِنُّ بِهَا قُلُوبُنَا وَنَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ حَقًّا، فَدَعَا رَبَّهُ قَائِلًا  
(اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عَيْدًا إِلَّاؤُلْنَا  
وَآخِرْنَا وَآيَةً مِنْكَ) فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْمَائِدَةَ وَأَكَلَ مِنْهَا النَّاسُ ثُمَّ  
صَعِدَتْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا حَتَّى تَوَارَتْ، وَتَكَلَّمَ النَّاسُ  
فِي شَأْنِ الْمَائِدَةِ: فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ، وَمَعَ هَذَا  
لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ حَالٌ وَجُودِهِ بَيْنَهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ. وَاتِّبَاعُهُ يُقَالُ لَهُمُ  
النَّصَارَى

﴿ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴾

فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْاَوَّلِ الْمُوَافِقِ ( ٢٠ ابريل

سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام ( وُلِدَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتِيمًا - وَذَلِكَ أَنَّ وَالِدَهُ تُوَفِّيَ قَبْلَ أَنْ يُوَلَدَ وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ مِنَ الْمَالِ إِلَّا خَمْسَةَ جَمَالٍ وَبَعْضَ نِعَاجٍ وَجَارِيَةٍ . وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنْ عُمْرِهِ تُوَفِّيَتْ وَالِدَتُهُ فَأَحْتَضَنَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ الْحَبَشِيَّةُ الَّتِي وَرَثَهَا مِنْ أَبِيهِ ، وَاخْتَصَّ بِكَفَالَتِهِ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، وَبَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنْ كِفَالَتِهِ تُوَفِّيَ فَكَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ ، وَكَانَ شَهْمًا كَرِيمًا : غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْمُو وَيَتَكَمَّلُ عَقْلًا وَفَضِيلَةً وَأَدَبًا وَأَمَانَةً حَتَّى عُرِفَ بَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ بِالْأَمِينِ ، وَكَانَ يَكْرَهُ الْأَصْنَامَ الَّتِي كَانَ قَوْمُهُ يَعْبُدُونَهَا فَنَشَأَ ظَاهِرَ الْعَقِيدَةِ ، حَسَنَ الْخَلِيقَةِ ، لَمْ يَعْلَمْهُ مُعَلِّمٌ وَلَمْ يُؤَدِّبْهُ مُؤَدِّبٌ ، بَلْ كَانَ أُمِّيًّا لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ ، وَلَسَكِنَّهُ أَدَبٌ إلهِيٌّ ، وَكَأَلَّ طَبَعِيٌّ ، وَفِطْرَةٌ سَلِيمَةٌ هِيَ هَا هِيَ اللَّهُ لِلْكَمَلِ مِنْ أَوَّلِ نَشَأَتِهَا ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ (أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي) وَكَانَتْ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى رَسُولٍ يَهْدِيهِمُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - كَانَتْ

الدُّوَلُ وَالْأُمَّمُ فِي تَنَازُعٍ مُسْتَمِرٍّ ، وَكَانَ اسْتِبْدَادُ الْأَقْوِيَاءِ  
بِالضُّعْفَاءِ عَامًّا ، وَكَانَتِ الْقُرْبُ مُنْهَكَةً فِي الْحُرُوبِ وَسَلْبِ  
الْأَمْوَالِ ، مُنْكَبَةً عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، وَكَانُوا يَقْتُلُونَ  
بَنَائِهِمْ تَخَلُّصًا مِنْ عَارِ حَيَاتِهِمْ ، وَفِرَارًا مِنْ نَفَقَاتِ مَهْدِشَتِهِمْ  
وَإِجْمَالِ الْقَوْلِ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا خَرَجُوا عَنْ حَدِّ الْأَعْتِدَالِ ،  
فَكَانَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِمْ أَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ وَهُوَ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ :  
وَأَيَّدَهُ بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ ، حَتَّى انْتَشَرَ الدِّينُ وَسَطَعَ نَوْرُهُ  
بَيْنَ الْأُمَّمِ ، وَهَدَى اللَّهُ بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ ، وَلَوْ لَا  
ذَلِكَ لَبَقِيَ النَّاسُ فِي ضَلَالِهِمْ يَعْصَمُونَ ، وَفِي طُغْيَانِهِمْ  
يَتَرَدَّدُونَ

﴿ أَشْهُرُ مُعْجِزَاتِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

( ١ - الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ )

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيًّا : لَا يَخُطُّ كِتَابًا ، وَلَا

يَقْرَوُهُ ، نَشَأُ فِي بَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا عَالَمٌ يَعْلَمُ ، وَلَمْ يَسَافِرْ إِلَى جِهَةٍ  
يَتَعَلَّمُ فِيهَا ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ أُمَّةَ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ ، مِنْهُمْ  
الْخَطِيبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ ، يَتَفَاخَرُونَ بِقِصَائِدِهِمْ وَخُطَبِهِمْ ، فَأَرَادَ  
اللَّهُ تَأْيِيدَهُ بِعَجْزَةٍ مِنْ جِنْسِ مَا يَتَبَاهَوْنَ بِهِ ، وَيَفْتَخِرُونَ  
فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ تَأْيِيداً لِرِسَالَتِهِ ، وَهُوَ الْمَكْتُوبُ  
فِي الْمَصَاحِفِ ، الْمَحْفُوظُ فِي صُدُورِ آلَافِ مُؤَلِّفَةٍ مِنَ الْمُسَامِينِ إِلَى  
الْيَوْمِ ، مَشْتَمِلاً عَلَى أَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ مَعَ أُمَّهِمْ ، وَعَلَى  
الْقَوَانِينِ الْعَادِلَةِ الْمُوَافِقَةِ لِمَصَالِحِ الْعَالَمِ — وَعَلَى الْحِكْمِ  
وَالْأَمْثَالِ ، وَالْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ الَّتِي تَخْشَعُ لَهَا الْقُلُوبُ ، وَتَهْشُ  
لِاسْتِقْبَالِهَا الْعُقُولُ ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَعَلَى الْحِصْنِ عَلَى الْإِتِّحَادِ وَالْإِتِّلَافِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَعَلَى  
الْإِخْبَارِ بِمَغِيَّبَاتٍ حَصَلَتْ ، كُلُّ ذَلِكَ بِالْفَاطِئِ عَذْبَةٍ سَهْلَةٍ ،  
وَعِبَارَاتٍ هِيَ غَايَةُ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَأَسَالِيبَ عَجَزَ عَنْ  
مُجَارَاتِهَا فُحُولُ الْبُلْغَاءِ وَكِبَارُ الْكُتَّابِ — فَقَامَ الْمَعَانِدُونَ  
وَعَارَضُوا ، فَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ فَعَجَزُوا

وَرَجَعُوا بِالْخَيْبَةِ - وَقَدْ أَنْبَأَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ إِعْجَازِهِ  
فَقَالَ ( قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتْ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ  
هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ أِبْعَضَ ظَهِيْرًا )  
فَهُوَ الْحُجَّةُ الْخَالِدَةُ وَالْبُرْهَانُ الدَّائِمُ ، وَالدَّلِيلُ الْقَاطِعُ عَلَى  
صِحَّةِ رِسَالَةِ سَيِّدِ الْخَلْقِ ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
فَيَجِبُ عَلَيْنَا التَّصَدِّيقُ بِرِسَالَتِهِ وَالْعَمَلُ بِسُنَّتِهِ لِنَكُونَ مَعَ  
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ  
وَالصَّالِحِينَ

﴿ ٢ - نَبْعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ﴾

مِنْ مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَبْعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ  
أَصَابِعِهِ - قَالَ أَنَسٌ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَقَدْ حَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَاتَمَسَ النَّاسُ مَاءً لِلْوُضُوءِ فَلَمْ يَجِدُوهُ  
فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ  
وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ - قَالَ فَرَأَيْتَ الْمَاءَ يَنْبَعُ مِنْ

بين أصابعه فتوضأ الناس حتى انتهوا عن آخرهم ، وكانوا  
نحو ثلثمائة

وعطش الناس يوم الحديبية ( غزوة من الغزوات ) ،  
وكان معهم رسول الله ، وبين يديه ركوة يتوضأ منها ،  
فأقبل الناس نحوه وقالوا : ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك  
فوضع يده في الركوة ، فجعل الماء ينفور من بين أصابعه  
كأمثال العيون ، فشربوا وتوضئوا ، وكانوا عددا عظيما

وقال ابن مسعود : بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم  
وليس معنا ماء — فقال لنا : اطلبوا من معه فضأ ماء ،  
فأتى بماء فصبته في إناء ثم وض فيه كفه ، فجعل الماء ينبع  
من بين أصابعه ، وهذه معجزة كبيرة ، فإن ينبع الماء من  
بين أصابعه ، أمر خارق للعادة ، لا يكون إلا لنبي تصديقا  
لنبوته ، وإشعارا بعلو منزلته ، وقد تكرر ذلك منذ في مواطن  
كثيرة

﴿ ٣ — انشقاق القمر ﴾

اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا  
له إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين ، فسأل ربه فانشق  
ثم عاد إلى ما كان — فقال كبراً قريش : هذا سحر ، ثم قالوا :  
نسأل المسافرين فإن محمدًا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ،  
فأما جاء المسافرون سألوهم ، فأخبروهم بأنهم شاهدوا  
انشقاقه — وقد جاء هذا في القرآن الكريم قال الله تبارك  
وتعالى ( اقتربت الساعة وانشق القمر ) وأخبر الله سبحانه عن  
عنادهم ، وعدم اعتبارهم بالمعجزات ، وإعراضهم عن الآيات  
بقوله ( وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر )

﴿ ٤ — إبراء المرضى وذوى العاهات ﴾

من المعجزات التي أيد الله بها رسوله إبراء ذوى العاهات  
فقد أصيبت يوم أحد عين قتادة بن النعمان حتى تدلت على  
وجنته ، فأتى بها إلى النبي وقال : يا رسول الله إن لي امرأة

أُحِبُّهَا وَأَخْشَى إِنْ رَأَيْتِي أَنْ تَسْتَقْدِرْنِي ، فَأُخَذَ عَيْنَهُ رَسُولُ اللَّهِ  
بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ وَرَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا ، وَقَالَ اللَّهُمَّ اكْسُهُ جَمَالًا  
فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأُحَدِّثُهَا نَظْرًا ، وَكَانَتْ لَا تَرْمَدُ إِذَا  
رَمَدَتِ الْأُخْرَى

﴿ سِيرَةُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾  
(نَسَبُهُ الشَّرِيفُ)

اخْتَارَ اللَّهُ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا مِنْ أَشْرَفِ الْقَبَائِلِ وَأَكْرَمِ  
الْبَيْوتِ ، فَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . بْنِ هَاشِمِ .  
ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . بْنِ قُصَيٍّ . بْنِ حَكِيمٍ . بْنِ مُرَّةَ . بْنِ كَعْبٍ . بْنِ  
لُؤَيٍّ . بْنِ غَالِبٍ . بْنِ فِهْرٍ . بْنِ مَالِكٍ . بْنِ النَّضْرِ . بْنِ كِنَانَةَ .  
ابْنِ خَزِيمَةَ . بْنِ مُدْرِكَةَ . بْنِ إِيَّاسٍ . بْنِ مُضَرَ . بْنِ نِزَارٍ . بْنِ  
مَعَدٍّ . بْنِ عَدْنَانَ — وَيَتَّصِلُ نَسَبُ عَدْنَانَ بِإِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

وَأُمُّهُ السَّيِّدَةُ أَمْنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ . بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . بْنِ

زُهْرَةَ بْنِ حَكِيمٍ . وَهُوَ الْجَدُّ الْخَامِسُ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ  
وَأَجْدَادُهُ مَعْرُوفُونَ بِعُلُوِّ الْهِمَّةِ . مَشْهُورُونَ بِطَهَارَةِ  
الْأَخْلَاقِ — وَكَانَ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ خَيْرَ قَبِيلَةٍ قُرَيْشٍ الَّتِي  
لَهَا الشَّرْفُ الْأَعْلَى بَيْنَ قَبَائِلِ الْعَرَبِ — فَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ الْمَخْتَارُ مِنْ خَيْرِ الْبُطُونِ وَأَعْرَقَهَا ، وَمَنْ أَشْرَفَ  
الْبِلَادِ وَأَكْرَمَهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى : وَهِيَ مَكَّةُ

﴿ ٢ — بَيْتُهُ الْكَرِيمُ ﴾

( أَزْوَاجُهُ الطَّاهِرَاتُ وَسَرَارِيهِنَّ الْمُطَهَّرَاتُ )

أَزْوَاجُ رَسُولِ اللَّهِ يَجِبُ احْتِرَامُهُنَّ ، وَاعْتِقَادُ أَنَّهُنَّ أَفْضَلُ  
النِّسَاءِ ، وَأَنََّّهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ احْتِرَامًا وَتَعْظِيمًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
( النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ) ، وَمِنْ  
أَزْوَاجِهِ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَالسَّيِّدَةُ عَائِشَةُ بِنْتُ  
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَالسَّيِّدَةُ حَفْصَةُ بِنْتُ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ  
رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، أُمَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهَا ، فَهِيَ أَوْلُ أَزْوَاجِهِ ، تَزَوَّجَهَا وَسِنُهُ ٢٥ سَنَةً \* وَكَانَتْ  
مِنْ أَفْضَلِ قَرِيْشٍ حَسِبًا ، وَأَوْسَعِهِمْ مَالًا ، وَهِيَ أَوْلُ مَنْ آمَنَ  
بِهِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَقَدْ وَازَرَتْهُ وَنَهَرَتْهُ ، وَسَاعَدَتْهُ عَلَى نَشْرِ  
الدِّينِ بِنَفْسِهَا وَمَالِهَا ، وَكَانَتْ تُخَفِّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ مَا يَلِاقِيهِ  
مِنَ الشَّدَائِدِ وَنَهْوَنَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ - وَمَاتَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ  
سِنِينَ

وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَكَانَتْ  
أَحَبَّ أَزْوَاجِهِ إِلَيْهِ : تَزَوَّجَهَا بَعْدَ وَفَاةِ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ ، وَكَانَتْ  
فَقِيهَةً ، عَالِمَةً ، فَصِيحَةً كَثِيرَةَ الرَّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَارِفَةً  
بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ ، رَوَى عَنْهَا الْحَدِيثَ جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ  
مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّالِعِينَ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَا مَعْنَاهُ « خَذُوا  
نِصْفَ دِينِكُمْ عَنْ هَذِهِ الْجِيرَاءِ » (يَعْنِي عَائِشَةَ) - تُوفِّيَتْ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَلَمْ تُعَقِّبْ - وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا : فَكَانَتْ صَوَّامَةً قَوَّامَةً تَقِيَّةً صَالِحَةً . وَأُمَّا سَرَارِيهَ فَمَهْنُ

مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ : وَهِيَ جَارِيَةٌ أَهْدَاهَا لَهُ الْمُتَوَقِّسُ مَلِكٌ مِصْرَ  
فَقَبَّلَهَا وَتَسَرَّاهَا

﴿ ٣ - أَوْلَادُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

أَوْلَادُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَةٌ : سِتَّةٌ مِنَ السَّيِّدَةِ  
خَدِيجَةَ : وَهُمْ الْقَاسِمُ . وَزَيْنَبُ . وَرُقِيَّةُ . وَفَاطِمَةُ . وَأُمُّ كَلْثُومٍ  
وَعَبْدُ اللَّهِ الْمَلَقَّبُ بِالطَّيِّبِ وَالطَّاهِرِ . وَوَاحِدٌ مِنْ مَارِيَةَ  
الْقِبْطِيَّةِ . وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ - أُمُّ الْقَاسِمِ فَهُوَ أَوَّلُ وُلْدِهِ - وَأُمُّ  
زَيْنَبٍ فَهِيَ أَكْبَرُ بَنَاتِهِ أُدْرِكَتِ الْإِسْلَامَ وَهَاجَرَتْ وَتُوَفِّيَتْ  
سَنَةَ ثَمَانَ مِنَ الْهِجْرَةِ - وَأُمُّ رُقِيَّةٍ فَتَزَوَّجَهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَتُوَفِّيَتْ فَتَزَوَّجَ بَعْدَ وَفَاتِهَا أُمُّ كَلْثُومٍ -  
وَأُمُّ فَاطِمَةَ فَكَانَتْ أَحَبَّ أَوْلَادِهِ إِلَيْهِ . جَاءَ فِي الْحَدِيثِ :  
( فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَعْضَبَهَا أَعْضَبَنِي ) - تَزَوَّجَهَا سَيِّدُنَا  
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَوَالَدَتْ لَهُ حَسَنًا وَحُسَيْنًا  
وَمُحْسِنًا وَأُمَّ كَلْثُومٍ ، وَزَيْنَبَ : فَاتَتْ مُحْسِنًا صَغِيرًا ،

وَتُوْفِيَتْ فَاطِمَةُ بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهَا بِيَضْمَةِ شَهْرِ ، وَلَمْ يَكُنْ  
لِرَسُولِ اللَّهِ عَقِبٌ إِلَّا سِنَهَا . فَانْتَشَرَ نَسْلُهُ الشَّرِيفِ مِنْ جِهَةِ  
السَّبْطَيْنِ : الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ فَقَطُ - وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَاتَ  
صَغِيرًا ، وَكَذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ - وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَخَذَهُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَجْرِهِ ، ثُمَّ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّا بِكَ  
يَا إِبْرَاهِيمَ مُلْحَزُونَ وَنُونَ : تَبْكِي الْعَيْنُ ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ  
مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ، وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَوْتِهِ فَقَالَ النَّاسُ :  
إِنَّمَا كَسَفَتِ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ - فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « إِنَّ  
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَكْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ  
وَلَا لِحَيَاتِهِ »

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَرْحَمَ النَّاسِ بِأَوْلَادِهِ وَأَهْلِهِ فَقَدَرُوا  
أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَجَاءَ وَلَدُهُ الْحُسَيْنُ وَرَكِبَ عُنُقَهُ وَهُوَ  
سَاجِدٌ ، فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ أَمْرٌ ، فَأَمَّا قَضَى  
صَلَاتَهُ قَالُوا قَدْ أَطَلَتِ السُّجُودَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى ظَنُّنَا أَنَّ قَدْ  
حَدَّثَ أَمْرًا ، فَقَالَ إِنَّ ابْنِي قَدْ ارْتَحَلَنِي ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ

حَتَّى يَقْضَى حَاجَتَهُ ، وَرَأَى أَحَدَ الصَّحَابَةِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُقْبِلُ وَلَدَهُ الْحَسَنَ ، فَقَالَ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ أَوْلَادٍ مَا قَبِلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ - فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ

### ﴿ السَّمْعِيَّاتُ ﴾

السَّمْعِيَّاتُ أُمُورٌ ثَبَتَتْ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوْ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ ، وَهِيَ غَائِبَةٌ عَنَّا لِأَطْلَاعِنَا عَلَيْهَا وَلَا مَجَالَ لِلْعَقْلِ فِي إِثْبَاتِهَا أَوْ نَفْيِهَا ، فَفِيهَا الْيَوْمُ الْآخِرُ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ : مِنَ الْحَشْرِ ، وَالذُّشْرِ ، وَالْحِسَابِ ، وَالْعِقَابِ ، وَالصُّرَاطِ ، وَالْمِيزَانِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَمِنْهَا الْمَلَائِكَةُ وَالْجِنُّ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِهَا

### ﴿ ١ - الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ﴾

هُوَ ذَلِكَ الْكِتَابُ الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ الْمَحْفُوظِ

في صدور الآف من المسلمين إلى وقتنا هذا ، أنزله الله تعالى  
على رسوله سيد الخلق بسفارة جبريل عليه السلام على حسب  
الحوادث والأحوال - وكان بدء نزوله في ( ١٧ ) رمضان من  
السنة الثالثة عشرة قبل الهجرة ، وأول ما نزل منه قوله تعالى  
( اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك  
الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ) وفي ذى الحجة  
من السنة العاشرة للهجرة نزلت آخر آية منه وهي قوله تعالى  
في سورة المائدة ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت  
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ) فبدء نزوله  
اثنان وعشرون سنة وثلاثة أشهر تقريباً وما نزل منه بمكة  
يقال له مكِّي ، وما نزل بالمدينة يقال له مدني ، وكان سيدنا  
جبريل عليه السلام إذا نزل بشيء منه تفهمه النبي وتثبتته ،  
ثم تلقاه عنه أصحابه وفهموه ، وكان بعضهم يحفظه عن ظهر  
قلب وهم المعرؤفون بالقراء ، وكان يمليه على كتاب وحيه

لِيَكْتُبُوهُ وَمِنْ أَشْهُرِ كُتَابِ الْوَحْيِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ : وَقَدْ بَلَغَ  
عَدَدُ كُتَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ كِتَابًا ، وَكَانَ  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُجْتَمِعُ مَعَ جَبْرِيلَ فِي رَمَضَانَ لِيَقْرَأَ  
عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً جَمِيعَ مَا نَزَلَ ، وَفِي السَّنَةِ الَّتِي تُوفِّيَ فِيهَا قَرَأَهُ  
عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ

وَتُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ مَكْتُوبٌ فِي الصُّحُفِ  
مُحْفُوظًا فِي صُدُورِ عَدَدٍ عَظِيمٍ مِنَ الرِّجَالِ : مِنْهُمْ مَنْ يَحْفَظُهُ  
جَمِيعُهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْفَظُ بَعْضَهُ ، وَلَمَّا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ أَبُو بَكْرٍ  
الصِّدِّيقُ عَهَدَ إِلَى أَقْدَرِ الصَّحَابَةِ الْقُرَاءِ وَأَحَدِ كُتَابِ الْوَحْيِ :  
وَهُوَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ أَنَّ يَجْمَعُ الْقُرْآنَ فِي صُحُفٍ فَفَعَلَ ، وَقَرَأَهَا  
عَلَى الْحُفَّاظِ ثُمَّ رُبِطَتْ جَمِيعُهَا بِخَيْطٍ وَحْفِظَتْ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ  
الصِّدِّيقِ ، ثُمَّ فِي بَيْتِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَدَّةَ حَيَاتِهِ ، ثُمَّ فِي بَيْتِ  
ابْنَتِهِ حَفْصَةَ زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ - وَلَمَّا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ سَيِّدُنَا عُمَانُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، اسْتَأْذَنَ حَفْصَةَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ الصُّحُفَ وَأَمَرَ  
بِأَنَّ تُكْتَبَ فِي مِصْحَفٍ وَاحِدٍ ، فَكُتِبَ سَنَةَ ٢٥ لِلْهِجْرَةِ ،

وَيَعْرِفُ بِالْمُصْحَفِ الْعُمَانِيِّ ، وَكُتِبَتْ مِنْهُ عِدَّةٌ نَسَخٍ وَضَبِطَتْ  
تَمَامَ الضَّبْطِ ، وَأُرْسِلَتْ إِلَى الْأَمْصَارِ ، ثُمَّ رُدَّتْ الْمُصْحَفُ إِلَى  
حَفْصَةَ \* وَهِيَ يَنْزِلُ كِتَابٌ مِنَ السُّكُتِبِ السَّمَاوِيَّةِ مِثْلَهُ الْقُرْآنُ  
مِنَ الْحِفْظِ فِي الصُّدُورِ مِنْذُ زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى  
الآنَ يَحْفَظُهُ أَخْلَافٌ عَنِ السَّأَفِ مَعَ الْأَعْتِنَاءِ وَالضَّبْطِ التَّامِ \*  
وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِتَنْزِيلِهِ الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى  
عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسِفَارَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُنْذِرَ  
النَّاسَ بِمَا سَيَلْقَوْنَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ جَزَاءً لِأَعْمَالِهِمْ فَقَالَ :  
( وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ <sup>(١)</sup> عَلَى  
قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ <sup>(٢)</sup> ) ، وَقَدْ  
اشْتَمَلَ عَلَى الْحِكْمِ ، وَالْأَحْكَامِ وَالْمَوَاعِظِ ، وَالْإِخْبَارِ عَنِ  
أَحْوَالِ الْمَاضِينَ ، وَصِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَالْحِسَابِ ،  
وَالْبَعْثِ ، بِأَرْقَى أَسَالِيبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِمَّا صَبَّرَهُ مَرْجِعَ كُلِّ  
نَاثِرٍ وَشَاعِرٍ

(١) الروح الأمين هو سيدنا جبريل عليه السلام (٢) ووضح

﴿ ٢ - الملائكة ﴾

الملائكة عبادٌ مُكرِّمُونَ ، لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ  
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ، وَهُمْ  
مِنَ عَالَمِ الْغَيْبِ ، يَجِبُ عَلَيْنَا اعْتِقَادُ وُجُودِهِمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لَنَا  
الْخَوْضُ فِي وَصْفِهِمْ وَلَا الْبَحْثُ عَنْ حَقَائِقِهِمْ ، وَمِنَ أَعْمَالِهِمْ  
السَّفَارَةُ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ، قَالَ تَعَالَى مُخَاطَبًا نَبِيَّهُ الْكَرِيمِ ( نَزَلَ  
بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ  
عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ) وَمِنْهَا الْمُرَاقِبَةُ الْإِنْسَانَ ، وَالْإِحْصَاءُ لِأَقْوَالِهِ  
وَأَعْمَالِهِ ، وَمِنْ أَشْهُرِ هَوْلَاءِ الْمَلَائِكَةِ جِبْرِيْلُ وَمِيكَائِيلُ  
وَإِسْرَافِيْلُ وَعَزْرَائِيْلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

﴿ ٣ - الْإِيْمَانُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾

يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُؤْمِنَ بِوُجُودِ اللَّهِ وَبِاتِّصَافِهِ  
بِصِفَاتِهِ ، وَيُؤْمِنَ بِالرُّسُلِ وَبِاتِّصَافِهِمْ بِالصِّفَاتِ الَّتِي تَقَدَّمَ بَيَانُهَا  
فِي الْعَقَائِدِ ، وَبِالْكِتَابِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ . وَبِوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ

الَّذِينَ مِنْهُمْ السُّفْرَاةُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَرُسُلِهِ ، وَأَنْ لَا يُفَرِّقَ بَيْنَ  
الرُّسُلِ فَيُؤْمِنَ بِبَعْضٍ وَيَكْفُرَ بِبَعْضٍ وَأَنْ يُسَمَّ وَيُطِيعَ ،  
وَيَعْمَلَ عَلَى مَقْتَضَى كِتَابِهِ ، وَأَنْ يُطَلَّبَ مِنَ اللَّهِ غُفْرَانُ ذَنْبِهِ ،  
وَيَعْتَقِدَ أَنَّ الْمَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ فَيُجَازَى بِمَا فَعَلَ قَالَ تَعَالَى  
( آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ  
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا  
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ )

﴿ ٤٤ - الجن ﴾

الجن خلق مكلّفون بطاعة الله سبحانه وتعالى وبتأثير  
رسوله صلى الله عليه وسلم وقد أخبرنا الله تعالى عنهم في كتابه  
العزيز في مواضع كثيرة ، فوجب علينا أن نعتقد وجودهم ولا  
يلزمنا البحث عن حقائقهم ، ولا كيف يكونون ولا أين  
يعيشون - مرّت فتنّة منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو يتلو القرآن الكريم فوقفوا يستمعونه حتى إذا أتمّ

قراءته ، عادوا إلى قومهم ، وقالوا لهم : يا قومنا إنا سمعنا  
قرآنا عجباً أنزله الله هادياً إلى طريق الرشاد ، فصداقوه  
واتبعوه لتتهدوا بهديه وتنقذوا من عذاب ألم ، وقد بين  
الله ذلك فقال (وإذ صرفنا (١) إليك نفراً (٢) من الجن يستمعون  
القرآن فإمّا حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى (٤) ولوا (٤) إلى  
قومهم منذرِينَ (٥) قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من  
بعد موسى مصدقاً لما بين يديه (٦) يهدي إلى الحق وإلى طريق  
مستقيم يا قومنا آجيبوا داعي الله (٧) وآمنوا به يغفر لكم  
من ذنوبكم ويحزكم (٨) من عذاب ألم ) فانظر كيف كان  
سماع القرآن الحكيم سبباً لهداية الجن ودعوتهم قومهم إلى  
الإيمان به والاهتداء بهديه ( ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا  
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين )

- (١) وجوهنا (٢) نفر مادون المشرة (٣) فرغ من قراءته (٤) رجعوا  
(٥) مخوفين بالمذاب (٦) أي الكتب الالهية التي نزلت قبل القرآن  
(٧) داعي الله ، هو رسول الله (٨) ينقذكم

﴿ ٥ - يوم القيامة والبعث ﴾

خَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ، وَجَعَلَ لَهُ أَجَلًا  
فِي الدُّنْيَا مَحْدُودًا يَمُوتُ بَعْدَ انْتِهَائِهِ ، فَتَفَارِقُ رُوحُهُ جَسْمَهُ ،  
وَيَنْتَقِلُ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ ، وَخَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ  
مِنْ أَرْضٍ وَسَّمَاءٍ ، وَشَمْسٍ ، وَقَمَرٍ ، وَنَجْمٍ وَكَوْكَبٍ ، وَجِبَالٍ  
وَأَشْجَارٍ ، وَبِحَارٍ وَأَنْهَارٍ ، وَحَيَوَانَاتٍ وَنَبَاتٍ ، بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ  
شَيْئًا مَذْكَورًا \* وَأَرَانَا مِنْ كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ حِكْمَتِهِ  
مَا يَبْهَرُ الْعُقُولَ وَيُدْهِشُ الْأَبْصَارَ \* خَلَقَ آدَمَ أَوَّلَ الْبَشَرِ مِنْ  
تُرَابٍ وَخَلَقَ أَبْنَاءَهُ مِنْ نُطْفَةٍ ، ثُمَّ جَعَلَ النُّطْفَةَ عَلَقَةً ، ثُمَّ  
جَعَلَ الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ثُمَّ خَلَقَ الْمُضْغَةَ عِظَامًا ثُمَّ كَسَا الْعِظَامَ  
لَحْمًا ، ثُمَّ أَوْجَدَ فِيهِ الرُّوحَ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ \* وَأَحْيَا  
الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِإِنزَالِهِ عَلَيْهَا الْمَطَرَ فَخَرَجَ مِنْهَا النَّبَاتُ أَصْنَافًا  
مُتَعَدِّدَةً ، هَذِهِ الْأَفْعَالُ الْبَاهِرَةُ تَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى أَنَّ اللَّهَ  
سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَبَعْثِهِمْ مِنْ  
قُبُورِهِمْ فِي يَوْمٍ يُقَالُ لَهُ ( يَوْمُ الْقِيَامَةِ ) لِقِيَامِ جَمِيعِ النَّاسِ فِيهِ

لِلرُّقُوفِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِمْ ، لِيُحَاسِبَ كَلَّا عَلَىٰ تَعْمَلِهِ وَيُؤْفِقَهُ  
جَزَاءَهُ وَيُسَمِّيَ (الْيَوْمَ الْآخِرَ) لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا (وَيَوْمَ  
الْفَصْلِ) لِأَنَّهُ يُقْضَىٰ فِيهِ لِكُلِّ بِمَا يَسْتَحِقُّ ، قَالَ تَمَالِي مُخْبِرًا  
بِذَلِكَ وَمُبِينًا لِإِمْسَاكِهِ ، وَأَنَّ لَهُ نَظِيرًا مَحْسُوسًا : وَهُوَ إِحْيَاءُ  
الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً (١) فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا  
الْمَاءَ اهْتَرَّتْ (٢) وَرَبَّتْ (٣) وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ (٤) بِسَبِيحٍ (٥)  
ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
وَأَنَّ السَّاعَةَ (٦) آتِيَةٌ لَّارْتَيْبٍ (٧) فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ (٨) مَنْ  
فِي الْقُبُورِ)

يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ يَشْتَدُّ فِيهِ الْهَوْلُ ، وَيَعْظُمُ الْخَطْبُ  
وَيَتَجَلَّى لِكُلِّ إِنْسَانٍ عَمَلُهُ ، فَيُشْفَلُهُ عَنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ  
(يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ  
أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُفْنِيهِ)

- (١) يابسة ميتة لانبات بها (٢) تحركات بالنبات (٣) زادت وانتفخت  
(٤) صنف (٥) حسن يسر النظر (٦) القيامة (٧) لا شك (٨) يحيى

﴿ ٦ - الحساب ﴾

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ أَسْتَاذَكَ يُرَاقِبُ تَلَامِيذَهُ ، وَيَحَاسِبُهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ : فَيُعَاقِبُهُمْ عَلَى التَّقْصِيرِ فِيهَا وَجَبَ عَلَيْهِمْ ، وَيُنْذِرُهُمْ عَلَى الْاجْتِهَادِ وَحُسْنِ الْأَخْلَاقِ ، فَإِنَّكَ تَسْتَقِيمُ وَتَجْتَهِدُ فِي عَمَلِكَ فَرَأَى مَنْ عُقُوبَتَهُ وَرَغِبَةً فِي مُكَافَأَتِهِ ، وَتَعْتَقِدُ فِيهِ أَنَّهُ حَكِيمٌ عَادِلٌ - وَإِذَا تَحَقَّقَ أَهْلُ بَلَدٍ أَنَّ حَاكِمَهُمْ عَادِلٌ يُوَاخِذُ الْمُسِيءَ وَيُكَافِيُ الْمُحْسِنَ ، فَإِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ قَوَائِمَهُ ، وَيَزْدَادُ الْمُحْسِنُ فِي الْإِحْسَانِ وَيُرْتَدِعُ الْمُسِيءُ عَنِ الْإِسَاءَةِ لِإِعْتِقَادِهِ كُلِّ أَنْ حَاكِمَهُمْ لَا يُضَيِّعُ عَمَلًا عَامِلًا ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْدَلُ الْحَاكِمِينَ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَمَنْ عَدَلَهُ وَرَحِمْتَهُ أَنْ يُحَاسِبَ عِبِيدَهُ وَيَنْتَصِفَ لِلْمَظْلُومِينَ مِنَ الظَّالِمِينَ ، وَهَذَا الْإِنْتِصَافُ قَدْ لَا يَحْصُلُ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّا نَرَى الْمَظْلُومَ قَدْ يَبْقَى فِيهَا وَلَا يُنْتَصَفُ لَهُ مِنَ الظَّالِمِ حَتَّى يَفَارِقَهَا : وَالظَّالِمَ قَدْ يَبْقَى بِدُونِ أَنْ يُنْتَصَفَ مِنْهُ فَلَا بُدَّ مِنْ جَزَاءٍ فِي دَارِ أُخْرَى يُظْهَرُ فِيهَا هَذَا الْعَدْلُ وَالْإِنْتِصَافُ - مِمَّا تَقَدَّمَ تَعَلَّمْ أَنَّ الْحِسَابَ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ ،

فَلَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ تَخَافَ إِلَهَكَ الْمُطَاعَ عَلَى  
سِرِّكَ وَعَلْنِكَ، إِنَّمَا الْحِكْمَةُ أَنْ تُطِيعَ خَالِقَكَ وَتَعْمَلَ بِشَرِيعَتِهِ  
الْمُطَهَّرَةِ لِتَفُوزَ بِرِضَاهُ وَجَنَّتِهِ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( اللَّهُ مَا فِي  
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا (١) مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ  
تُخْفَوْنَ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )

﴿ ٧ - الجنة والنار ﴾

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُبْعَثُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ وَيُحَاسَبُونَ  
عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَيَتَفَرَّدُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالسُّلْطَانِ وَالْمَلِكِ ( وَالْأَمْرُ  
يَوْمَ لِلَّهِ ) فَيَنْتَقِسُ النَّاسُ قِسْمَيْنِ : شَقِيًّا لِمَنْ يَزْرَعُ فِي دُنْيَاهُ  
مَا يَحْصِدُهُ فِي آخِرَتِهِ ، وَسَعِيدًا آمِنًا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ  
وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمَلٍ عَمَلًا صَالِحًا : فَالشَّقِيُّ يُسَاقُ إِلَى  
النَّارِ الَّتِي يُعَذَّبُ فِيهَا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ وَالطُّغْيَانِ عَذَابًا أَشَدَّ

(١) تظهِرُوا

من العذاب في نار الدنيا ويخلد في هذا العذاب الأليم ؛ فلا يخرج منها أبداً - وأما السعيد فتفتح له أبواب الجنة : وهي دار النعيم ، فيها ما تشتهيهِ النفس وتلدُّ الأعين يخلد فيها من يدخلونها : متلذذين بممرات أعمالهم فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويقال لهم ( كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون - وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ) وقد بين الله ذلك فقال « يوم يأت (١) لا تكلم (٢) نفس إلا بإذنه (٣) فمنهم (٤) شقى وسعيد . فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير (٥) وشهيق (٦) خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجد (٧) » ذكرت الجنة في القرآن

(١) الضمير يعود الى يوم القيامة (٢) أى لا تكلم (٣) باذن الله تعالى (٤) أى من الخلق (٥) صوت شديد لشدة العذاب (٦) صوت منخفض لضعفهم وذهاب قوتهم (٧) مقطوع

الكَرِيمِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ ، فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا اعْتِقَادُ وَجُودِهَا ،  
وَأَنَّ النَّعِيمَ وَاللَّذَّةَ فِيهَا أَوْفَرُ مِنْ لَذَائِدِ الدُّنْيَا ، وَأَنَّهَا دَارُ مُخْلُودٍ  
لِمَنْ يَدْخُلُهَا ، وَلَا يَجُوزُ لَنَا الْبَحْثُ بِعُقُولِنَا عَنْ حَقِيقَتِهَا ، وَلَا  
مَوْضِعِهَا ، وَلَا كَيْفِيَّةَ التَّمَتُّعِ بِهَا ، بَلْ نَقْفُ عِنْدَ السَّمْعِ .  
وَذُكْرَتِ النَّارُ أَيْضًا كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَيَجِبُ عَلَيْنَا  
أَنْ نَعْتَقِدَ وَجُودَهَا ، وَأَنَّ الْعَذَابَ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ الْعَذَابِ فِي نَارِ  
الدُّنْيَا ، كَمَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَلَّا نَبْحَثَ بِعُقُولِنَا عَنْ حَقِيقَتِهَا ، وَلَا أَيْنَ  
يَكُونُ مَوْضِعِهَا ، وَإِنَّمَا الْوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ عَمَلَ أَهْلِ  
الْجَنَّةِ لِنَتَمَتَّعَ بِنَعِيمِهَا الدَّائِمِ ، وَنَبْتَغِدَ عَنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ لِنَتَنَجَّوُ  
مِنَ الْوُقُوعِ فِيهَا وَالْأَصْطِلَاءِ بِنَارِهَا

﴿ ٨ - الْمَلَائِكَةُ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ﴾

إِنَّ اللَّهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ الْمُسْتَقِيمِينَ الْخَالِصِينَ  
الْعَامِلِينَ بِشَرِيعَتِهِ ، نِعْمَةً كَبِيرَةً ؛ جَزَاءَ اسْتِقَامَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ  
الصَّالِحَةِ ، تِلْكَ النِّعْمَةُ هِيَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَتُهُ لِيَصْرِفُوا

عَنِهِمُ الْغَمُّ وَالْحُزَنُ وَيُبَشِّرُوهُمْ بِالْخُلُودِ فِي جَنَّتِهِ وَالتَّمَتُّعِ بِمَا هِيَ  
وَبِأَنَّهُمْ أَعْوَانُهُمْ وَرُفَقَاؤُهُمْ فِي الدَّارَيْنِ ، وَأَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ  
وَأَحْسَنَهُمْ مَنْ يَتَّخِذَ الْإِسْلَامَ دِينَهُ وَيَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ  
وَيَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، قَالَ تَعَالَى ( إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا  
اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا  
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ  
فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَّلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِمَّنْ  
دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ )

## العبادات

### ١ - كيفية صلاة الجماعة وفضلها

إِذَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ أَكْثَرُ لِأَدَاءِ صَلَاةٍ كَالظَهْرِ مَثَلًا  
وَكَانَ فِيهِمْ مَنْ يُحْسِنُ الصَّلَاةَ وَيَعْرِفُ أَحْكَامَهَا يُسَنُّ لَهُمْ أَنْ  
يُصَلُّوا جَمَاعَةً: وَكَيْفِيَّةُ تِلْكَ الصَّلَاةِ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَمَامَهُمْ أَكْلَهُمْ  
وَأَحْبَبُهُمْ إِلَى النَّاسِ وَإِلَيْهِمْ وَيَصْطَفُوا وَرَاءَهُ صُفُوفًا مُنْتَظِمَةً  
وَتُقَامُ الصَّلَاةُ: فَيَنْوِي الإِمَامُ الصَّلَاةَ جَمَاعَةً، وَيُكَبِّرُ  
تَكْبِيرَةَ الإِحْرَامِ، ثُمَّ يَنْوِي الَّذِينَ وَرَاءَهُ الصَّلَاةَ وَالِاقْتِدَاءَ  
بِهِ وَيُكَبِّرُونَ تَكْبِيرَةَ الإِحْرَامِ، ثُمَّ يَتِمُّ الصَّلَاةَ وَهُمْ تَابِعُونَ  
لَهُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ إِلَّا الْقِرَاءَةَ أَثْنَاءَ الْقِيَامِ فَلَا يَقْرَأُونَ (١)  
وَالصَّلَاةُ بِهَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ يُقَالُ لَهَا (صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ) وَالَّذِي  
يُصَلِّي بِالنَّاسِ يُقَالُ لَهُ (إِمَامٌ) وَالَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ يُقَالُ لَهُمْ  
(مَأْمُومُونَ أَوْ مُقْتَدُونَ) - وَثَوَابُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ يَزِيدُ عَلَى

(١) وعند الشافعي يقرءون وجوبا وعند مالك لا يقرءون في الجهرية

ويقرءون في السرية

صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة ، وعلى هذا فلا ينبغي  
التخلف عنها إلا لعذر : فالمطر والبرد الشديد والخوف  
وقد جاء في الحديث الشريف « الجماعة سنة من سنن الهدى  
لا يتخلف عنها إلا منافق » - ومن الحكمة في زيادة ثوابها  
أن الناس إذا اجتمعوا للصلاة يرى غنيهم فقيرهم فيرفق به  
ويُساعده بقدر استطاعته ، ويرى العالم الجاهل فيرشده بعلمه  
ويقف بمعض أهل البلاد الواحد على أحوال الآخرين ويتساءلون  
عن مصالحهم ، ويتعاونون على قضائها ، فتغرس في قلوبهم  
الحبة والتألف والتعاون - وينبغي للإمام ألا يطيل الصلاة  
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إذا صلى أحدكم بالناس  
فليخفف فإن فيهم السقيم والضعيف والكبير ) وقال بعض  
الشعراء في إمام لا يلاحظ حال مأموميه :

رُبَّ إِمَامٍ عَدِيمِ ذَوْقٍ      يَوْمٌ بِالنَّاسِ ثُمَّ يُجْحَفُ  
خَالَفَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ طَه      مَنْ أُمَّمَ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ

﴿ أَحْكَامُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَشُرُوطُهَا ﴾

الْجَمَاعَةُ شَرْطُ صِحَّةٍ فِي الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ ، وَسَنَةِ مُؤَكَّدَةٍ  
فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ لِلْقَادِرِ عَلَيْهَا بِإِخْرَاجِ مِنَ الرَّجَالِ  
الْأَحْرَارِ الْمُسْكِفِينَ - وَيَحْتَمِلُ ثَوَابَهَا وَفَضْلَهَا لِمَنْ يُدْرِكُ مَعَ  
الْإِمَامِ الصَّلَاةَ كُلِّهَا أَوْ جُزْءًا مِنْهَا وَلَوْ مِنَ الْقَعُودِ الْآخِرِ  
وَيَجُوزُ لِلصَّبِيِّ أَنْ يَوْمَّ جَمَاعَةَ الصَّبِيَّانِ وَيُكْرَهُ لِلنِّسَاءِ  
أَنْ تَوْمَهُنَّ إِحْدَاهُنَّ - أَمَّا الرَّجُلُ الْمُسْكِفُ الْحَافِظُ لِمَا يُجْزَى  
مِنَ الْقُرْآنِ الْخَلَالِ مِنَ الْأَعْذَارِ : كَالرُّعَافِ الدَّائِمِ ، وَمِنْ فَقْدِ  
شَرْطٍ مِنْ شُرُوطِ صِحَّةِ الصَّلَاةِ ، فَتَصِحُّ إِمَامَتُهُ لِلرِّجَالِ  
وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ

وَيَشْتَرِطُ فِي الْمَأْمُومِ شُرُوطٌ : مِنْهَا (١) نِيَّةُ الْاِقْتِدَاءِ عِنْدَ  
تَكْبِيرَةِ الْاِحْرَامِ (٢) اتِّحَادُ الصَّلَاتَيْنِ (١) اَدَاءٌ وَقَضَاءٌ فَلَا يَصِحُّ  
ظُهُرٌ خَلْفَ عَصْرِ وَلَا ظُهُرٌ يَوْمَ خَلْفَ ظَهْرٍ يَوْمِ آخِرِ (٣) وَالْأُ  
يَقْتَدِي (٢) بِمَسْبُوقٍ (٤) وَأَنْ يَكُونَ فِي مَكَانٍ يَعْلَمُ مِنْهُ اانتِقَالَاتِ

(١) لا يشترط الشافعي اتحاد الصلواتين فيصح عنده الفرض خلف السنة

(٢) يصح الاقتداء بالمسبوق عند الشافعي

الإمام (هـ) وألا يكون الإمام أدنى حالاً من المأموم فلا يصح اقتداء رجل بامرأة أو صبي - وتجوز إمامة الأعمى والأقصر والأشل والصبي بمنه والمرأة بمنه مع الكراهة ، وتكره إمامة من كان مظنة للنقص أو لنفور الناس منه : كالعبد وولد الزنا والفاسق والأعمى إلا إذا كانوا أفضل الموجودين ويقف المأموم إن كان واحداً عن يمين الإمام ، فإن زادوا وقفوا خلفه صفوفاً منتظمة ، يقدم فيها صفوف الرجال على صفوف الصبيان ، ولا يؤخر الإنسان الدخول في الصلاة مع الإمام متى أدرك أي جزء منها ، وإذا فاته ركعة أو أكثر من الصلاة قيل له مسبوق ويجب أن يتمم صلاته بعد أن يسلم الإمام

﴿ كَيْفِيَّةُ تَتْمِيمِ صَلَاةِ الْمَسْبُوقِ ﴾

إذا أدرك المصلي الإمام في الركعة الثانية من صلاة ثنائية فإنه يتابع الإمام حتى يسلم ( أي الإمام ) فيقوم هو بلا تسليم ويصلي الركعة الثانية ويتمم صلاته كما لو كان

وحدّه - وإن أدركه في الثانية من صلاة رباعية يتابع الإمام حتى يسلم ، ومتى سلم الإمام يقوم هو ويصلي الرابعة بفاحة وسورة<sup>(١)</sup> ثم يتشهد ويسلم - وإن أدركه في الثالثة يقوم بعد سلام الإمام فيأتي بالركعتين الباقيتين يقرأ في كل منهما الفاتحة والسورة ثم يتشهد ويسلم - وإن أدركه في الرابعة يقوم بعد سلام الإمام فيأتي بركعة يقرأ فيها الفاتحة والسورة ثم يقرأ التشهد إلى (محمدًا عبده ورسوله) ثم يقوم فيأتي بالثالثة يقرأ فيها الفاتحة وسورة أيضًا ، ثم يقوم إلى الرابعة فيصليها بفاحة فقط ، ثم يتشهد ويسلم - وإن أدركه في الركعة الثانية من صلاة ثلاثية قام بعد سلام الإمام وصلى الركعة الثالثة بفاحة وسورة وتشهد وسلم ، وإن أدركه في الثالثة قام بعد سلام الإمام وصلى الثانية بفاحة وسورة ثم تشهد وقام إلى الثالثة وصلّاها بفاحة وسورة ثم تشهد وسلم وإدراك الركعة يكون بإدراك ركوعها مع الإمام فالو

(١) عند الشافعي يقرأ الفاتحة فقط

اقتدى به بعد الر كوع لا يكون مذركا للركعة وتجب عليه  
متابعته فيها ، ولا يعتد بما فعله منها وكأنه لم يكن

﴿ ٢ - العيدان وآدابهما ﴾

أول يومٍ من شوال هو يومُ العيدِ الصغيرِ (أو عيدِ  
الفطر) واليومُ العاشرُ من ذى الحجة هو يومُ العيدِ الكبيرِ  
(أو عيدِ الأضحى)

وقد جرت العادة أن يكون إكلُّ أُمَّةٍ يومٍ أو أكثرٍ  
من أيامِ السنة يتجمّلون فيها بما يسرُّ النفوسَ ، ويشرح  
الصدورَ ، ويخرجون بثيابهم الفاخرة يتزاورون ويتبادلون  
أنواعَ التهاننِ ، ترسخ في قلوبهم المحبة وتنمو في أفئدتهم  
أسبابُ الائتلافِ والمودة ، والغالب أن يكون سببُ ذلك  
التنوية بشعائرِ دينٍ أو حصولِ أمرٍ عظيمٍ ترتبَ عليه نفعٌ  
في الدين أو في الدنيا - ولما كان الشرعُ الشريفُ حريصاً على  
أن ينيلَ الأمةَ كلَّ ما فيه سعادتها ، جعلَ لنا في السنةِ يومين  
نجتمعُ فيهما : ليكون من وراء هذا الاجتماعِ فوائدٌ كبيرةٌ

وَمَنَافِعُ عَامَةٌ . وَهَذَانِ الْيَوْمَانِ هُمَا (يَوْمُ عِيدِ الْفِطْرِ) وَ(يَوْمُ عِيدِ الْأَضْحَى) فَيَوْمُ عِيدِ الْفِطْرِ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ لِإِهْتِافِهِمْ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّوْفِيقِ لِأَدَاءِ فَرَضِ الصِّيَامِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ . وَيَوْمُ عِيدِ الْأَضْحَى يَجْتَمِعُ فِيهِ الْحُجَّاجُ لِتَأْدِيَتِهِمْ فَرِيضَةَ الْحَجِّ الَّتِي هِيَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ أَيْضًا ، وَيُهَيِّئُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِذَلِكَ ، وَيَسْرُونَ بِقُرْبِ رُجُوعِهِمْ إِلَى الْأَوْطَانِ وَمُشَاهَدَةِ الْأَهْلِ وَالْأَصْحَابِ ، وَغَيْرِ الْحُجَّاجِ يُسْرُونَ أَيْضًا بِتَوْفِيقِ إِخْوَانِهِمْ لِحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ وَفِي هَذَا الْيَوْمِ تَذْكَارُ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِقِصَّةِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ بِذَبْحِ وَلَدِهِ وَفَلْدَةٍ كَبِدِهِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَإِنْعَامِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمَا بِالْفِدْيَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي هَذَا التَّذْكَرِ مِنَ الْإِعْتِبَارِ مَا يُدْعَوْنَ إِلَى بَدْلِ الْمُبْحَرِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالصَّبْرِ وَالتَّجَلُّدِ عِنْدَ هُجُومِ الْأَهْوَالِ وَمِنَ السُّنَّةِ وَالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ إِحْيَاءَ لَيْلَةِ الْعِيدِ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَالْأَغْتِسَالِ قَبْلَ الذَّهَابِ إِلَى الصَّلَاةِ وَالتَّطْيِيبِ وَالتَّزِينِ

بأحسن الثياب الجديدة . وأكل شئٍ قبل الخروج إلى الصلاة  
في عيد الفطر ، وتأخير الأكل في الأضحية ، والتوجه إلى  
المصلى ماشياً مكبراً سرّاً في عيد الفطر وجهرّاً في الأضحية ،  
ومقابلة الناس بالبشاشة والبشر والتبكير إلى صلاة العيدين  
وقد شرعت صلاتهما ليكون ذلك الاجتماع ميموناً مباركاً  
بأفضل الطاعات وأكمل العبادات

### ﴿ صلاة العيدين ﴾

صلاة العيدين واجبة<sup>(١)</sup> وتكون جماعة<sup>(٢)</sup> كالجمعة  
ولا نفل قبلها — ووقتها من ارتفاع الشمس إلى قبيل زوالها  
في اليوم الأول من شوال والعاشر من ذي الحجة ، وكيفيتها  
أن ينوي الإنسان صلاة العيد ويكبر تكبيرة الإحرام ثم  
يقرأ الشاء ثم يكبر ثلاث تكبيرات<sup>(٣)</sup> يرفع يديه في كل منها

(١) وهي سنة مؤكدة عند مالك والشافعي (٢) وتصح على الأفراد عند  
مالك والشافعي (٣) عند مالك يكبر ست تكبيرات عند تكبيرة الإحرام ثم  
يقرأ ويتم الركعة الأولى ويكبر خمس تكبيرات بعد تكبيرة القيام للركعة  
الثانية ثم يقرأ ويتم . وعند الشافعي كالك إلا أنه يكبر سبعا بعد تكبيرة  
الإحرام وخمسا بعد تكبيرة القيام

ثُمَّ يَتَعَوَّذُ وَيُسَمِّي وَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةَ قَصِيرَةً ، ثُمَّ يَكْمَلُ  
الرُّكْعَةَ كَالصَّلَاةِ الْعَتَادَةِ ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ  
فَيُسَمِّي وَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَالسُّورَةَ ثُمَّ يَكْبِرُ ثَلَاثًا ، ثُمَّ يَرْكَعُ وَيَتِمُّ  
الثَّانِيَةَ ثُمَّ يَتَشَهَّدُ وَيُسَلِّمُ ، ثُمَّ يَجْلِسُ لِسَمَاعِ خُطْبَتِي الْإِمَامِ .  
لِيَعْلَمَ مِنْهَا الْأَحْكَامَ وَالْمَوَاعِظَ النَّافِعَةَ - وَيَجِبُ التَّكْبِيرُ  
عَقِبَ كُلِّ فَرِيضَةٍ مِنْ فَجْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ حَتَّى عَصْرِ الْيَوْمِ الرَّابِعِ .  
وَأَفْظُهُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ  
أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - وَيُسَمَّى تَكْبِيرُ التَّشْرِيقِ

﴿ ٣ - صَلَاةُ الْجَنَازَةِ ﴾<sup>(١)</sup>

إِذَا مَاتَ لِنَسَانٍ مَيِّتٌ فَيُسْنُ أَنْ يُعْزِيَهُ النَّاسُ : لِيَصْرِفُوا  
عَنْهُ الْمُهْمومَ وَالْأَحْزَانَ وَيُخَفِّفُوا عَنْهُ أَلَمَ الْمَصَابِ ، وَأَحْسِنُ  
تَعْزِيَةً لَهُ لِاجْتِمَاعِهِمْ عَقِبَ وَفَاةِ فَقِيدِهِ وَمُشَارَكَتِهِمْ لَهُ فِي تَشْيِيعِ  
جَنَازَتِهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ . وَهَذِهِ الصَّلَاةُ فَرَضٌ كِفَايَةٌ إِذَا قَامَ بِهَا  
بَعْضُ الْمَسَامِينِ سَقَطَتْ عَنِ الْبَاقِينَ - وَيُشَرَطُ لَهَا مِنَ الطَّهَارَةِ  
(١) الْجَنَازَةُ بِكسر الجيم السرير الذي يوضع عليه الميت و بالفتح نفس الميت

وغيرها ما اشترط لسواها من الصلوات - وكيفيتها أن يقوم  
المصلي فيستقبل القبلة والجنابة أمامه ثم ينوي الصلاة على  
الميت ويكبر رافعاً يديه ثم يقرأ الثناء<sup>(١)</sup> ويكبر مرة ثانية ،  
ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يكبر ثلاثة ويدعو للميت  
بما شاء ثم يكبر رابعة ويسلم . ومن الأدعية المأثورة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ( اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا  
وصغيرنا وكبيرنا ، وذاكرنا وأوتاننا ، اللهم من أحييته منا فأحيه  
على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان ، اللهم لا تحرمنا  
أجره ولا تفتننا بعده ) وغسل الميت واجب كالصلاة عليه وكذا  
تكفينه ، والسنة أن يكفن الرجل في ثلاثة أثواب<sup>(٢)</sup> : إزار  
وقميص ولفافة ، والمرأة في خمسة : إزار وقميص وخمار وخرقة

(١) عند الشافعي يقرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى ، ويصلي على النبي صلى  
الله عليه وسلم بعد الثانية ، ويدعو للميت بعد الثالثة ويسلم بعد الرابعة وعند  
مالك يدعو بعد كل تكبيرة

(٢) عند الشافعي للرجل ثلاثة أثواب بيض لا قميص فيها ولا عمامة والمرأة  
خمس . إزار وقميص وخمار ولفافتان . وعند مالك للرجل خمسة : قميص  
وعمامة وإزار ولفافتان . والمرأة سبعة . بزيادة لفاقتين واستبدال الخمار بالعمامة

وَلِفَاقَةٍ ، وَيُسْنُ أَنْ لَا يُتَغَالَى فِي الْكَفَنِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ مَا مَعْنَاهُ (لَا تُغَالُوا فِي الْكَفَنِ فَإِنَّهُ يُسَابُ سَرِيعًا)

﴿ تنبيهات ﴾

(١) زِيَارَةُ الْقُبُورِ مَنْدُوبَةٌ لِلعِظَةِ وَالْأَعْتَابِ ، فَقَدْ كَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُ مَقْبَرَةَ الْبَقِيعِ ، وَيَقُولُ :  
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ  
لَآحِقُونَ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ وَلَهُمْ (٢) لَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ قَعُودُ  
أَهْلِ الْمَيْتِ هُنَاكَ يَتَقَبَّلُونَ عِزَاءَ النَّاسِ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهَا  
الْكُفَّارَاتُ الَّتِي يَعْمَلُهَا بَعْضُ النَّاسِ الْآنَ (٣) أَهْلُ الْمَيْتِ  
مَشْفُولُونَ بِمُصِيبَتِهِمْ : فَلَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُكَافُوا صُنْعَ  
الْأَطْعِمَةِ أَوْ غَيْرِهَا لِلمُعْزِينَ ، بَلِ السُّنَّةُ أَنْ يَصْنَعَ لَهُمْ جِرَانِهِمْ  
مَا يَأْكُلُونَهُ ، وَيَلِجُونَ عَلَيْهِمْ فِي تَنَاوُلِهِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
(اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَقَدْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ) (٤) الْأَطْمُ  
عَلَى الْخُدُودِ وَتَمْزِيقُ الْجُيُوبِ وَالصِّيَاحُ عَلَى الْمَوْتَى لَيْسَ بِجَائِزٍ  
شَرْعًا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ (لَيْسَ مِنَّا مَنْ أَطْمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ

الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) ودعوى الجاهلية هي وأمصيبته  
وأجلاؤه ونحو ذلك (هـ) ومن العبارات التي تقول للمعزى : إن  
لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجلٍ : ومنها (عظم  
الله أجرك ، وأحسن عزاءك ، وغفر لمتك) إن كان كبيراً  
وأى عبارة تفيد تسليّة المعزى وتلفتة إلى الصبر تكفي في التعزية

﴿ — الزكاة — ﴾

قضت حكمة الله تعالى أن يُفضل بعض الناس على  
بعض في الرزق ، فجعل منهم الأغنياء والفقراء الذين لا يجِدون  
ما ينفقون ، فإذا لم يجد الفقراء ما يقوم بضروريات حياتهم  
وحياة أولادهم ولم يُحسن إليهم الغني بشيء من ماله عادوا  
الأغنياء واضطروا إلى أن يأخذوا من أموالهم ما يكفهم  
ولو بالطرق الخسيسة : كالسرقة والنهب ، فتنتشر البغضاء  
بين الفقراء والأغنياء ، ويختل النظام الاجتماعي : فللمحافظة  
على حياة الفقراء وأطمئنان نفوسهم وغرس محبة الأغنياء  
في قلوبهم فرض الله سبحانه وتعالى للفقراء حقاً معلوماً

في أموال الأغنياء ، وذلك الحَقُّ المعلوم هو ( الزَّكَاةُ ) وقد  
شَرَعَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَأَوْجِبَهَا  
عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حُرٍّ عَاقِلٍ بَالِغٍ بِشَرَايِطَ مُخْصُوصَةٍ ، وَمَدَحَ مَنْ  
يُؤَدِّيهَا فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَوَعَدَهُ بِأَنْ  
يُبَارِكَ لَهُ فِي مَالِهِ وَيُضَاعِفَ لَهُ الثَّوَابَ

﴿ مَا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ ﴾

الأشياء التي تجب فيها الزكاة : المواشي ، والزروع ،  
والثمار ، والنقدان ، وعروض التجارة

﴿ زكاة المواشي ﴾

أما المواشي فتجب في ثلاثة منها : الإبل والبقر<sup>(١)</sup> والغنم<sup>(٢)</sup>  
ويشترط أن يمضي عليها حول كامل عند صاحبها بقصد الدر  
أو النسل أو التسمين - وأن تكون سائمة<sup>(٣)</sup> وهي التي ترعى  
الكلأ المباح كل الحول أو أكثره - وأن تبلغ النصاب :  
وهو خمس في الإبل ، فيها ثني<sup>(٤)</sup> (شاة طمنت في السنة الثانية)

(١) يشمل الجاسوس لانه نوع منه

(٢) يشمل الضأن والميز (٣) لا يشترط مالك أن تكون سائمة

وثلاثون في البقر ، وفيها تبيع ( التبيع من البقر ابن سنة ودخل  
في الثانية ) وأربعون في الغنم ، وفيها ثني ( شاة طمنت في السنة  
الثانية )

### ﴿ زكاة الزروع والثمار ﴾

وأما الزروع والثمار كالقمح والشعير والفول والتمر  
والزبيب ، فتجب زكاتها بعد اشتدادها أو نضجها إذا كانت  
الأرض عشرية ، ومقدار زكاتها نصف عشرها إن سقيت  
بأجرة أو آلة كالمنزفة ( الشادوف ) والآلات الرافعة ، فإن  
سقيت أكثر السنة بلا أجرة ولا آلة ، فزكاتها عشرها

### ﴿ زكاة النقدين ﴾

وأما النقدان وهما الذهب والفضة سواء كانا مضرين  
أم مصنوعين حلياً أم آنية أم كانا تبراً ، فتجب الزكاة فيهما  
إذا بقيا في ملك صاحبهما سنة كاملة ، وبلغا نصاباً خالياً من  
الدُّيون والحاجات الأصلية - ونصاب الذهب عشرون مثقالاً



﴿ من تدفع اليهم الزكاة ﴾

وتدفع الزكاة إلى الأصناف الآتية (الفقير) وهو من  
ملك دُونَ نِصَابٍ أَوْ نِصَابًا مَشْفُوعًا بِحَاجَاتِهِ الْأَصْلِيَّةِ (والمسكين)  
وهو مَنْ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا (والمدين) الذي لَا يَمْلِكُ نِصَابًا فَاضِلًا  
عَنْ دَيْنِهِ (وابن السبيل) وَهُوَ الْغَرِيبُ الْمُنْقَطِعُ عَنْ مَالِهِ (والعامل)  
عَلَى الزَّكَاةِ : وَهُوَ مَنْ نَصَبَهُ الْإِمَامُ جَمْعًا مِنَ النَّاسِ (والمكاتبون)  
المملوكون لغير بني هاشم (وَمَنْقَطِعُوا الْغَزَاةَ) وَهُمْ الَّذِينَ عَجَزُوا  
عَنِ الْأَحْقَاقِ بِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ لِنَقْدِ دَوَابِّهِمْ أَوْ زَادِهِمْ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ  
وَيَجُوزُ دَفْعُهَا إِلَى جَمِيعِ هَؤُلَاءِ أَوْ بَعْضِهِمْ — وَيَشْتَرَطُ  
فِي مَنْ تَصْرَفَ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُسَلِّمًا — وَأَلَّا يَكُونَ مِنْ  
أَصُولِ الْمَزَكِّيِّ وَلَا مِنْ فُرُوعِهِ — وَلَا أَحَدَ الزَّوْجَيْنِ —  
وَلَا يَمْنُ لِرَمْتِهِ نَفَقَتَهُ . وَالْأَوْلَى صَرْفُهَا إِلَى فُقَرَاءِ الْمَكَانِ الَّذِي  
هُوَ فِيهِ إِلَّا إِذَا كَانَ غَيْرَهُ أَحَقَّ بِأَنْ كَانَ قَرِيبًا لَهُ أَوْ أَصْلَحَ  
أَوْ أَحْوَجَ

## ﴿ زَكَاةُ الْفِطْرِ ﴾

زَكَاةُ الْفِطْرِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ حُرٍّ مُسْلِمٍ مَالِكٍ <sup>(١)</sup> لِنِصَابِ  
الذَّهَبِ أَوْ الْفِضَّةِ ، أَوْ أَيِّ نِصَابٍ آخَرَ بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ  
فَاضِلًا عَنِ دَيْنِهِ وَحَاجَتِهِ وَحَاجَةِ عِيَالِهِ - وَتُخْرَجُ صَبِيحَ يَوْمِ  
عِيدِ الْفِطْرِ أَوْ قَبْلَهُ فِي رَمَضَانَ عَنْ نَفْسِهِ <sup>(٢)</sup> وَأَطْفَالِهِ الصَّغَارِ  
وَمَمَالِكِهِ - وَهِيَ عَنْ كُلِّ شَخْصٍ نِصْفُ صَاعٍ <sup>(٣)</sup> مِنْ بُرِّ  
أَوْ دَقِيقَةٍ أَوْ سَوِيْقَةٍ . أَوْ زَيْبٍ - أَوْ صَاعٍ مِنْ تَمْرٍ أَوْ شَعِيرٍ  
وَمَنْ غَيْرِ هَذِهِ الْأَصْنَافِ تَعْتَبَرُ الْقِيَمَةُ . وَالصَّاعُ قَدْحَانِ وَثَلَاثَا  
قَدَحٍ بِالسَّكِيلِ الْمِصْرِيِّ <sup>(٤)</sup> وَالْأَفْضَلُ دَفْعُ الْقِيَمَةِ <sup>(٥)</sup> تَقْوِدًا

(١) وعند مالك والشافعي يجب على من يملك مقدارها فاضلا عن قوته  
وقوت عياله يوم العيد (٢) عند مالك والشافعي يخرجها عن نفسه وعن كل  
مسلم تلزمه نفقته كأبويه الفقيرين وأولاده الصغار وزوجته وعبيده (٣) عند  
مالك والشافعي الواجب صاع من أغلب قوت أهل البلد كالقمح والذرة  
(٤) عند الشافعي الصاع قدحان فالسكيلة تجزئ عن أربعة وعند مالك  
الصاع قدح وثلث فالسكيلة تجزئ عن ستة (٥) لا يصح دفع القيمة عند مالك  
والشافعي

لَا يَبْبُهَا أَنْفَعُ وَذَلِكَ فِي غَيْرِ زَمَنِ الْقَحْطِ - وَتَصَرَّفَ إِلَى مَصَارِفِ  
الزَّكَاةِ

﴿ التَّهْدِيبُ ﴾

إِذَا كُنْتَ أَيُّهَا الْوَالِدُ النَّاجِحُ تُرَاقِبُ نَفْسَكَ ، وَتُحَاسِبُهَا  
عَلَى أَعْمَالِهَا ، وَتَعْمُدُهَا فِعْلَ الصَّالِحَاتِ ، وَتُرَغِّبُهَا فِيهَا مَهْمَا صَعِبَ  
طَرِيقُهَا وَأَحَاطَ بِهَا مِنَ الْعَقَبَاتِ ، وَتَبْدُلُ كُلَّ مَا فِي وَسْعِكَ  
فِي إِبْعَادِهَا عَمَّا يَكُونُ سَبَبًا فِي ضَعْفِهَا وَأُحْتِقَارِهَا وَهَوَانِهَا  
مَوْصِفَارِهَا ، فَإِنَّكَ تَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ هَدَيْتَهَا وَجَعَلْتَهَا نَفْسًا  
مُطْمَئِنَّةً رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ، وَحَزِنْتَ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَا النَّاسِ -  
وَاللَّتَّهْدِيبِ طَرِيقٌ شَتَّى وَضُرِبَ عِدَّةٌ أَفْضَلُهَا مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ  
الْكَرِيمِ - وَسَنَدُّ كُرْ لَكَ مِنْهُ طَرَفًا تَسْتَضِيءُ بِمَشْكَاتِهِ  
وَتَهْتَدِي بِهِدْيِهِ

﴿ ١ - التَّحِيَّةُ ﴾

التَّحِيَّةُ عِنْدَ اللَّقَاءِ تَذْهَبُ الدَّهْشَةَ ، وَتَزِيلُ الْوَحْشَةَ ،  
وَتَجْلِبُ الْأَتْنَانَ ، وَلِذَا كَانَتْ مِنَ الْأُمُورِ الْمُسْتَحْسِنَةِ عِنْدَ

جميع الأمر وإن اختلفت عباراتها وأشكالها ، كان من تحية  
العرب قبل الإسلام : أَنعِمُ صَبَاحًا ، وَحَيَّاكَ اللهُ ( وهو دُعاء  
بطول الحياة ) فاستعاضَ ذلك الشارِعُ الحكيمُ بهذه العبارة ،  
وهي ( السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ) وهو دُعاءٌ بالأمان من المكروه  
والسلامة من المخاوف ، وفرق بين الدعاء بالسلامة التي يتمناها  
كل إنسان وبين الدعاء بطول حياة قد تكون مآلئ بالهموم  
والأحزان ، فيتمنى صاحبها أجلًا قصيرًا أو موتًا عاجلاً ، والسنة  
في السلام أن يسلم الصغير على الكبير ، والراكب على غير  
الراكب ، وراكب الفرس على راکب الحمار ، والقليل على  
الكثير - وأن يرد السلام بأحسن منه ، فإذا قال المسلم  
( السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ) كان الرد ( وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ )  
وإذا قال ( السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ ) كان الجواب ( وَعَلَيْكُمْ  
السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ) وإذا اقتصر في الجواب على  
( وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ ) كفى . والبدء بالسلام سنة والرد فرض  
كفاية . فإذا قابل جماعة جماعة وسلم أحد الجماعة الأولى

وَرَدَّ أَحَدُ الْجَمَاعَةِ الثَّانِيَةَ كَفَى ، وَلَمَّا كَانَتِ التَّحِيَّةُ مِنْ دَوَاعِي  
الْأَلْفَةِ وَالْمَوَدَّةِ عَلَّمَنَا اللَّهُ تَعَالَى كَيْفَ نَرُدُّهَا فَقَالَ ( وَإِذَا حُبَيْتُمْ  
بِتَحِيَّةٍ فَخَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
حَسِيبًا ) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( إِذَا التَّقَى  
الْمُؤْمِنَانِ فَسَلِّمْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرَ وَتَصَافَحَا ، كَانَ  
أَحْبَبَهُمَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَحْسَنَهُمَا بَشْرًا بِصَاحِبِهِ ) وَسُئِلَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ فَقَالَ ( تَطْعَمُ الطَّعَامَ  
وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ) - وَتَحِيَّةُ  
الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ اللَّقَاءِ هِيَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ كَمَا عَرَفْتَ . وَأَمَّا نَحْوُ  
نَهَارِكَ سَعْدٌ ، وَصَبْحِكَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ ، وَأَسْعَدُ صَبَاحًا فَلَيْسَ  
بِتَحِيَّةٍ شَرْعِيَّةٍ ، وَالِدُعَاءُ لَهُ بِنَظِيرِهِ حَسَنٌ - وَلَا يَسُنُّ السَّلَامُ  
عَلَى الْقَاضِي وَقْتَ الْقَضَاءِ وَلَا عَلَى الْمُتَخَاصِمِينَ أَمَامَهُ ، وَلَا عَلَى  
الْمُصَلِّيِّ ، وَلَا عَلَى الْمُدْرِّسِ فِي دَرْسِهِ ، وَلَا عَلَى مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ  
الْكَرِيمَ ، وَلَا عَلَى الْمُؤَدِّنِ وَقْتَ أَذَانِهِ \* قِيلَ إِنَّ عَمَرَ بْنَ  
الْخَطَّابِ دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ( رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ) فَسَلَّمَ

فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَسُئِلَ أَبُو بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّهُ أَنَانِي وَبَيْنَ  
يَدَيَّ خَصْمَانِ قَدْ فَرَّغْتُ لِهَذَا سَمِيٍّ وَبَصْرِي وَقَلْبِي ، وَعَامَتُ أَنْ  
اللَّهُ سَأَلِي عَنْهُمَا وَعَمَّا قَالَا وَعَمَّا قُلْتُ — وَتَشْمَلُ الْآيَةُ آيَةَ تَحِيَّةٍ  
غَيْرَ تَحِيَّةِ الْإِقْدَاءِ ، فَكُلُّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَحَيَّاكَ بِتَحِيَّةٍ قَوْلِيَّةٍ  
أَوْ فِعْلِيَّةٍ أَوْ كِتَابِيَّةٍ فَحَيْهِ بِأَحْسَنٍ مِنْهَا أَوْ بِمِثْلِهَا ، لَتَتِمَّ كُنْ  
بَيْنَكُمَا الْمَحَبَّةُ وَتَتَأَكَّدَ رَوَابِطُ الْأَخَاءِ

﴿ ٢ - الصَّدَقُ ﴾

(١) بَيْنَمَا رَجُلٌ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِهِ إِذَا صَبِيٌّ قَدْ اسْتَأْذَنَ  
فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا السَّيِّدُ : إِنِّي كَسَرْتُ لَوْحَ  
زُجَاجٍ مِنْ نَافِذَةِ بَيْتِكَ بِدُونِ قَصْدٍ مِنِّي وَلَا اخْتِيَارٍ ، فَقَدْ كُنْتُ  
أَرْمِي حَجْرًا إِلَى جِهَةٍ فَأَخْطَأْتُ الْجِهَةَ فَحَصَلَ مَا حَصَلَ فَسَأَلَهُ  
الرَّجُلُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ لِصِدْقِهِ وَشَجَاعَتِهِ ، وَنَصَحَهُ بِاتِّبَاعِ سَبِيلِ  
الْإِحْرَاسِ فِي أَعْمَالِهِ

(٢) وَاسْتَعَارَ تَأْمِيدَ كِتَابًا مِنْ صَدِيقِهِ لِيُطَالِعَهُ فَتَمَزَّقَتْ  
مِنْهُ وَرَقَةٌ أَثْنَاءَ ذَلِكَ ، وَعِنْدَ رَدِّهِ أَطْلَعَ صَدِيقَهُ عَلَى الْوَرَقَةِ

الممزقة ، وقدّم له كتاباً آخر فشكره صدّيقه على صدّقه ولم يقبل من كتابه بدليلاً

(٣) ودخل ولد صغير حجرة أبيه فوجد ساعته الذهبية فأخذها وخرج إلى الشارع فسرقته منه ، ولما عاد والده ولم يجدها سأل من في البيت فأخبروه بأنهم لم يروها ، وعند ما حضر ولده سأله فاعترف بالحقبة فقبله بين عينيّه وقال له : ساء أخذك للساعة بغير إذني ، وسرّني أعرافك وصدّقتك ، وأودّ ألاّ تمدّ يدك إلى ماليّس لك

(٥) ودخل رجلٌ كان تاجرٍ ليشتري منه حريراً فرأى ثوباً أعجبه حُسنُ شكاه وجمالُ نفسه وأراد أن يأخذ منه ما يحتاج إليه فقال له التاجر لا يغرّك حُسنُ المنظر أيها السيد فإنّ هذا الثوب ليس بحبيدٍ ، ونشر الثوب أمامه فتبين له عيبه ، فطلب ثوباً آخر من نوعه فلم يجد فشكر التاجر وخرج ولم يأخذ منه شيئاً وليكنه أذاع فضل هذا التاجر وصدّقه وأمانته بين أصحابه ومعارفه فأقبلوا عليه فاكتسب

التَّاجِرُ حُسْنَ السَّمْعَةِ وَعَظِيمَ الرَّبْحِ

(٥) وَكَانَ مُسْتَعْدِمًا صَغِيرُ السِّنِّ كَبِيرُ الْعَقْلِ قَدْ اتَّخَذَهُ

رَأْسَهُ أَمِينًا سِرَّهُ وَمُسْتَشَارَهُ فِي عَمَلِهِ : وَرَقَّاهُ إِلَى دَرَجَةٍ لَمْ

يَنَلْهَا عِنْدَهُ مِنْهُمْ أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًّا وَأَكْثَرُ عِلْمًا ، وَلَمَّا سُئِلَ

عَنِ السَّبَبِ قَالَ إِنَّهُ صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ وَعَمَلُهُ : يَقُولُ الْحَقَّ وَلَوْ

عَلَى نَفْسِهِ - أَظُنُّكُمْ أَيُّهَا التَّلَامِيذُ تَسْتَحْسِنُونَ صِدْقَ هَؤُلَاءِ

الَّذِينَ سَمِعْتُمْ نَتَاجِجَ صِدْقِهِمْ وَتُودُونَ جَمِيعًا أَنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ

مِثْلَهُمْ لَا تَحْتَاجُونَ إِلَى بَيْنٍ لِيُصَدِّقَ بَيْنَ النَّاسِ سِوَاءَهُمْ أَكُنْتُمْ

فِي الْمَدْرَسَةِ أَمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، أَمْ فِي مَحَلِّ تِجَارَتِكُمْ أَمْ صِنَاعَتِكُمْ

أَمْ زِرَاعَتِكُمْ ، أَمْ فِي أَيِّ مَحَلٍّ . إِنِّي مُتَحَقِّقٌ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ

مِنْكُمْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ شَرِيفًا ، شَجَاعًا طَاهِرَ الدَّمَةِ حَسَنَ

السَّمْعَةِ نَاجِحًا فِي أَعْمَالِهِ ، مُوْتَوِقًا بِهِ فِي قَوْلِهِ وَفِعَالِهِ وَأَقُولُ

لَكُمْ : إِنَّ أَسَاسَ هَذِهِ الصِّفَاتِ هُوَ الصِّدْقُ فَعَلَيْكُمْ بِهِ

لِتَنَالُوا مَا تُرِيدُونَ . وَلَمَّا كَانَ الصِّدْقُ أَصْلَ كُلِّ خَيْرٍ أَمَرَنَا اللَّهُ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ فَقَالَ ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا

مَعَ الصَّادِقِينَ) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عَلَيْكُمْ  
بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ)

وقال الشاعر

عَوْدُ لِسَانِكَ قَوْلَ الصِّدْقِ تَحْظُ بِهِ

إِنَّ اللِّسَانَ لِمَا عَوَّدْتَ مُعْتَادُ

﴿ ٣ - الإِسْتِئْذَانُ ﴾

سَأَلَتْ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَلُونُ  
فِي بَيْتِي عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي لَا أَحِبُّ أَنْ يَرَانِي عَلَيْهَا أَحَدٌ. لِأَوْلَادِي  
وَلِأَوْلَادِي. فَيَأْتِينِي آتٌ فَيَدْخُلُ عَلَيَّ فَكَيْفَ أَصْنَعُ فَنَزَلَ قَوْلُهُ  
تَعَالَى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى  
تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَأَلُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ  
تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ  
لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ  
بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ) : أَيُّ لَا يَدْخُلُ الْوَاحِدُ مِنْكُمْ عَلَى غَيْرِهِ بَيْتَهُ  
الَّذِي هُوَ فِيهِ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ فِي الدُّخُولِ فَإِنْ أُذِنَ لَهُ دَخَلَ وَإِلَّا

رَجَمَ : وَالنَّهْيُ عَنِ الدُّخُولِ بِلا إِذْنٍ يَشْمَلُ الأَقْرَبَ وَالأَجَانِبَ  
وَالرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالْبُصِيرَ وَالْأَعْمَى لِأَنَّ حِكْمَةَ الأَسْتِئْذَانِ  
التَّحْفُظُ مِنَ اطِّلاَعِ النَّاسِ عَلَى أَحْوَالِ غَيْرِهِمُ الدَّاخِلِيَّةِ ، سِوَاهِ  
أَكَانَ بِالنَّظَرِ أَمْ بِالسَّمْعِ ، وَسِوَاهِ أَكَانَ المَطْلَعُ صَدِيقًا أَمْ  
عَدُوًّا — قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟  
قَالَ نَعَمْ ، قَالَ لَيْسَ لَهَا خَادِمٌ غَيْرِي أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا كَمَا دَخَلْتُ؟  
قَالَ أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً قَالَ لَا — قَالَ فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا —  
وَإِذَا قَصَدْتُمْ دُخُولَ بَيْتٍ وَوَجَدْتُمُوهُ خَالِيًا مِنْ أَهْلِهِ فَلَا  
تَدْخُلُوهُ وَاصْبِرُوا حَتَّى تَجِدُوا مِنْ أَهْلِهِ مَنْ يَأْذَنُ لَكُمْ  
بِدُخُولِهِ لِأَنَّ دُخُولَ البُيُوتِ الخَالِيَةِ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ سَبَبٌ  
لِلنَّهْمِ وَالقَيْلِ وَالقَمَالِ وَتَصَرَّفٌ فِي مِلْكِ الْغَيْرِ ، فَلَا بُدَّ أَنْ  
يَكُونَ بِرِضَاةٍ ، وَإِذَا اسْتَأْذَنْتُمْ فَلَا تُلِحُّوا فِي الطَّلَبِ وَلَا  
تَفْرَعُوا الأَبْوَابَ بَعْنَفٍ . وَلَا تَصِيحُّوا بِصَاحِبِ الدَّارِ ، وَلَا  
تَقِفُوا حَيْثُ تَطْلِعُونَ عَلَى العُودَاتِ . فَإِنْ هَذَا مِمَّا يَجْلِبُ  
الكَرَاهَةَ ، وَيَقْدَحُ فِي المَرْوَعَةِ . بَلِ الْوَاجِبُ إِذَا أَمَرْتُمْ

بالرجوع أن ترجعوا فإن ذلك أبعد عن المهمة وأظهر لكم  
من دنس الدنائة - أما البيوت غير المسكونة إذا كانت  
عامّة كالضنادق والحمامات وحواريات الباعة فلا حرج ولا إثم  
في دخولها بدون أن تستأذنوا ممن يتولى أمرها ويقوم  
بتدبيرها إذا كان لكم فيها منفعة كالاستئذان من الحر  
والبرد، وكالبيع والشراء والاستحمام. كما قال تعالى (ليس  
عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع  
لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) أي ما تظهرون وما  
تخفون. وفي هذا وعيد لمن يدخل محلاً للإفساد أو للاطلاع  
على العورات

### ﴿ آداب الزيارة ﴾

من أهم آداب الزيارة الاستئذان في الدخول على من  
تزره، ومنها أن تختار الوقت المناسب لها، فلا تزور في وقت  
الأكل أو النوم أو القيولة أو الشغل، وأن تكون أظيف  
الملبس حسن الهيئة، وأن تسلم على من تدخل عليهم

وَتَصَاحِفُهُمْ ، مُبْتَدِئًا بِصَاحِبِ الْبَيْتِ ، وَأَنْ تَجْلِسَ فِي الْمَسْكَانِ  
الَّلَائِقِ بِمِثْلِكَ ، وَالْأَوْلَى تَحَاوُلَ النَّظَرَ إِلَى نَوَافِذِ الْبَيْتِ أَوْ قِرَاءَةَ  
كُتُبٍ أَوْ أَوْزَاقٍ غَيْرِكَ ، وَأَنْ تُشَارِكَ مَنْ تَزُورُهُمْ فِي سَرَائِهِمْ  
وَضَرَائِهِمْ . فَتُظْهِرَ عِلَامَاتِ السُّرُورِ فِي مَقَامِ الْفَرَحِ ، وَتُبْدِيَ  
أَمَارَاتِ الْأَسْفِ وَالْكَدْرِ فِي وَقْتِ الْحُزْنِ \* وَإِذَا وَجَدْتَ مَنْ  
تَزُورُهُ مُشْتَغِلًا بِأَمْرٍ مُخْتَصِّ بِهِ ، أَوْ مُسْتَعِدًّا لِلْخُرُوجِ ، أَوْ  
يُكَرِّرُ النَّظَرَ فِي سَاعَتِهِ ، فَاسْتَأْذِنْهُ فِي الْإِنْصِرَافِ بِدُونِ أَنْ  
تُظْهِرَ أَنَّكَ فَهِمْتَ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا ، وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَنْ قَصِدْتَ  
زِيَارَتَهُ فَاتْرُكْ مَعَ خَادِمِهِ أَوْ مَنْ تَجِدُهُ فِي الْبَيْتِ مِنْ أَقَارِبِهِ أَوْ  
أَتْبَاعِهِ وَرَقَةً فِيهَا أَسْمُكَ ، وَإِذَا عُدْتَ مَرِيضًا فَاسْأَلْهُ كَيْفَ  
أَصْبَحَ وَكَيْفَ أَمْسَى ، وَصَبِّرْهُ عَلَى أَحْتِمَالِ الدَّاءِ وَتَعَاطَى الدَّوَاءِ  
بِالْفَاطِ رَقِيْقَةٍ ، وَبِشَّرْهُ بِسَهْوَةِ مَرَضِهِ وَقُرْبِ شِفَائِهِ ، وَحَدِّثْهُ  
عَمَّنْ كَانَ فِي حَالَةٍ أَصْعَبَ مِنْ حَالَتِهِ فَبِرًّا ، وَلَا تُحَدِّثْهُ عَمَّنْ كَانَ  
مِثْلَهُ فَمَاتَ : وَلَا تُطِلِ الْإِقَامَةَ عِنْدَهُ إِلَّا إِذَا كَانَ يَأْنَسُ بِكَ ،  
وَوَدَّعَهُ بِلُطْفٍ عِنْدَ انْصِرَافِكَ دَاعِيًا لَهُ بِالشِّفَاءِ ، وَيَنْبَغِي أَنْ

يكون عدد مرّات الزيارة على حسب رابطتك بمن تزوره وقد  
ورد في الحديث الشريف « زُرْ غَيْبًا تَزِدُّ حُبًّا »

﴿ ٤ - احترامك لغيرك ﴾

قال الله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا<sup>(١)</sup> قَوْمًا<sup>٢</sup> مِنْ قَوْمٍ  
عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ  
خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا<sup>(٣)</sup> أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَابِ<sup>(٤)</sup>  
بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ  
الظَّالِمُونَ )

من هذه الآيات الكريمة تعلم أن احترام الناس أمر  
واجب لا يخالفه إلا مفروور بنفسه وماله ، وجاهل بتقلبات  
الأيام وأحوالها\* (الدهر بالناس قلب\* إن دان يوماً لشخص\*  
ففي غدٍ يتقلب) - أعرف تميذا صادفه حسن الحظ ،  
وساعده القدر حتى صار أول السنة الرابعة في إحدى المدارس

(١) لا يحتقر (٢) أي لا يعب بعضهم بعضاً (٣) أي لا يدع بعضهم  
بعضاً بل يكرهه

الابتدائية ، وكان ثرياً حسن الهيئة قوى البنية ، فصيح  
اللهجة ، وكان من خلقه السيء أن يزدري كل متأخر عنه  
في فرقته ، بل كل تلاميذ الفرق الأخرى : لأنه يراهم  
دونه ويهزأ بالفقراء والضعفاء وذوى العاهات ، ولم يلاحظ  
أهم إخوانه ورفقاؤه ، ولم يلتفت إلى نصائح أساتذته -  
استمر هذا التاميد في غيبه حتى جاء امتحان الشهادة الابتدائية  
فلم ينجح ونجح كثير من ممن كان يستخف بهم ويحتقرهم  
وتقدم إلى الامتحان عدة مرات فرجع بالخيبة والندامة ، ثم  
دالت الدول وتغيرت الأيام وافتقر والده ، فذهبت نصرته ،  
وتبدلت أحواله ، وأصبح في حاجة إلى مساعدة إخوانه له ،  
وقد صار منهم المهندس الشهير ، والحاكم الكبير ، والتاجر  
الثري ، والصانع المتفنن ، والزارع الماهر ، ولما رأى نفسه  
خلواً من المال والأعمال ، أفاق من سكرته ، وقال : أواه :  
كان الأساتذة يقولون إن الأيام دول ، وكم من غني صار  
فقيراً ، وفقير أصبح غنياً ، وخادم أصبح سيّداً ، وسليم أصبح

سَقَمًا ، وَمُسْتَعْنٍ عَنِ النَّاسِ أَصْبَحَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِمْ ، وَلَقَدْ  
سَمِعْتُ الْأُسْتَاذَ فِي دَرَسِ الدِّينِ يُكْرِرُ تِلْكَ النَّصَائِحَ ، وَيُنْشِدُ  
قَوْلَ الشَّاعِرِ :

وَلَا تُهَيِّنِ الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ

تَرَكَهُ يَوْمًا وَالذَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

فَمَا انْتَصَحْتُ بِنُصْحِهِ ، ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِهِ الْفَقْرُ وَاسْتَحْكَمَتْ

حَلَقَاتُهُ فَازْدَادَ اللَّهُ ، وَنَدِمَ عَلَى غُرُورِهِ وَأَحْتِقَارِهِ النَّاسِ وَقَدْ

لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ ، وَلَمَّا اسْتَوْلَى عَلَيْهِ الْيَأْسُ وَأَحَاطَ بِهِ الذُّلُّ وَالهُوَانُ

قَصِدَ بَعْضَ إِخْوَانِهِ وَبَثَّ إِلَيْهِمْ حُزْنَهُ وَمَا هُوَ فِيهِ مِنْ سُوءِ

الْحَالِ وَشَظْفِ الْعَيْشِ . فَرَأَوْا حَالَهُ وَسَاعَدُوهُ بِمَا اسْتَطَاعُوا

وَقَابَلُوا السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ - وَقَدْ عَرَفَ كَثِيرُونَ قِيَمَةَ احْتِرَامِ

النَّاسِ وَأَرْتَبَاطِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَتَسَاوِيهِمْ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ

النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمثِيلِ أَكْفَاءُ

أَبُوهُمْ أَدَمُ وَالْأُمَّهُ حَوَاءُ

فَعَامَلُوهُمْ بِمَا يُحِبُّونَ أَنْ يُعَامَلُوا بِهِ . وَلَمْ يَغْرَمُوا عُلُوَّ الْمَنْزِلَةِ

والتَّسَاعُ الثَّرْوَةُ وَنَفُوزُ الْكَلِمَةِ وَعِظَمَةُ الْجَاهِ - كَانَ أَحَدُ  
الْمُلُوكِ يَتَفَقَّدُ مَزَارِعَهُ ، فَمَرَّ بِفَلاَحٍ قَصِيرِ الْقَامَةِ حَافِي الْقَدَمِينَ  
عَارِي الْبَدَنِ ، رَثَّ الثِّيَابِ ، قَدْ عَلَا التُّرَابُ جِسْمَهُ ، وَتَخَلَّلَ  
لِحْيَتَهُ ، وَعَمَّ الْعَرَقُ بَدَنَهُ ، وَهُوَ يَشْتَغِلُ فِي حَرْثِ الْأَرْضِ  
فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ مُنْشِرِحَ الصَّدْرِ مُبْتَسِمَ الشَّفْرِ ، وَحَيَّاهُ  
وَلَا طَفَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَانصَرَفَ ، فَرَأَى مِنْ بَعْضِ حَاشِيَتِهِ  
امْتِعَاضًا مِنْ مَنْظَرِ ذَلِكَ الْفَلاَحِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : إِنَّ هَذَا  
الْفَلاَحَ الْمِسْكِينَ انْسَانٌ مِثْلُنَا يَقُومُ هُوَ وَأُمَّثَالُهُ بِالزَّرْعِ  
الَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ حَيَاتِنَا وَرُقَى بِلَادِنَا : فَنَحْنُ مَدِينُونَ لَهُ : فَلَا  
أَقْلَ مَنْ أَنْ نَحْتَرِمَهُ وَنَعْتَبِرَهُ انْسَانًا - مِمَّا تَقَدَّمَ تَرُونَ أَنَّ مَنْ  
أَقْدَسَ وَاجِبَاتِنَا أَنْ نَحْتَرِمَ إِخْوَانَنَا التَّلَامِيذَ فَلَا نَسْخَرُ بِهِمْ وَلَا  
نَعِيبُهُمْ ، وَلَا نُنَادِيهِمْ بِأَسْمَاءِ يَكْرَهُونَهَا ، وَأَنْ نَحْتَرِمَ الْفَلاَحَ  
وَالصَّانِعَ وَالتَّاجِرَ وَالزَّارِعَ وَالخَادِمَ ، لِأَنَّهُمْ انْسَانٌ مِثْلُنَا ،  
وَلِيَحْتَرِمَنَا غَيْرُنَا ، وَأَنْ نَجْعَلَ قُدُوتَنَا قَوْلَ أَحَدِ الْحُكَمَاءِ

لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ « اجْعَلِ النَّاسَ آبَاءَ وَأَخَا وَأَبْنَا فَبِرَّ آبَاكَ  
وَاحْفَظْ أَخَاكَ وَأَرْحَمْ ابْنَاكَ »

﴿ ٥ - سَوْءُ الظَّنِّ ﴾

قال الله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ  
إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ )

أَدَّبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِأَدَبٍ مِنْ أَعْمِ أَنْوَاعِ  
الْأَدَابِ . وَذَلِكَ هُوَ تَرْكُ سَوْءِ الظَّنِّ بِالنَّاسِ لِمَا فِيهِ مِنَ الضَّرَرِ  
وَهُنَاكَ أُمْتِلَةٌ تَبِينُ لَكَ ذَلِكَ (١) أَمَرَ بَعْضُ الْمُعَلِّمِينَ تَلَامِيذَهُ  
بِإِخْرَاجِ كِتَابِ الْمَطَاعَةِ فَأَخْرَجُوهُ إِلَّا وَاحِدًا مِنْهُمْ . فَسَأَلَهُ  
عَنْهُ - فَقَالَ لَهُ : إِنِّي تَرَكْتُ الدَّرَجَ مَفْتُوحًا ، وَأُظِنُّ أَنَّ  
الْخَادِمَ قَدْ سَرَقَهُ - فَنَادَى الْمُعَلِّمُ الْخَادِمَ وَسَأَلَهُ عَنْهُ ، فَأَجَابَ  
بِأَنَّهُ لَمْ يَرَهُ ، وَأَنَّ لَهُ فِي الْمَدْرَسَةِ عِدَّةَ سِنِينَ وَلَمْ يَتَّهَمْ أَحَدٌ  
بِمِثْلِ هَذِهِ التَّهْمَةِ الشَّنْعَاءِ ، ثُمَّ أَوْصَلَ الْمُعَلِّمُ الْأَمْرَ إِلَى النَّاطِرِ  
لِيَرَى رَأْيَهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ . وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي جَاءَ التَّلَامِيذُ  
وَمَعَهُ كِتَابُهُ وَقَالَ لِاسْتِزَادِهِ : إِنِّي قَدِ اتَّهَمْتُ الرَّجُلَ بِالسَّرِقَةِ

وهو يرى فقد وجدت الكتاب في يتي (٢) وقابل رجل  
بعد أن عاد من سفر طويل أحد أصدقائه فسلم عليه بدون  
بشاشة على خلاف عادته معه فرماه بالكبر وعدم احترام  
إخوانه ، وشكاه إلى بعض أحنابه فقص له قصصه وأخبره  
خبره : وهو أنه قد مات أكبر أولاده الذي كان يساعده  
في أعماله ويتكل عليه بعد الله في كل شئونه ، ومن ذلك  
اليوم تراه ذاهل العقل مشتت الفكر ، فأسف الرجل على  
ظنه السيء بأخيه ولأزمه كثيراً وخفف عنه ما ألم به من  
الأحزان (٣) ورأى خفير ليلاً رجلاً على بعد في ليلة شديدة  
الظلمة فقال له (وحد) وكررها فلم يجبه فظن أنه لص  
فأسرع نحوه ليقبض عليه ، فلما شعر به فر هارباً يتخبط  
في طريقه فتبعه حتى أدركه ولم يركه حتى آذاه بعكازته  
ويده ، وبعد بوهة تبى له أنه أصم لا يسمع ، وضعيف  
النظر لا يكاد يبصر فأدر كته الشفقة عليه واستسجحه  
واعتذر له واجتهد في توصيله إلى مقصوده ، مما تقدم ترى

أَنَّ التَّسْرِعَ وَعَدَمَ التَّرَوُّي فِي الْحُكْمِ ، وَالظَّنَّ السَّيِّئَ بِالنَّاسِ  
كَانَ سَبَبًا لِلنَّدَمِ وَمَجْلِبَةً لِلْأَسْفِ ، فَيَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ  
يَحْتَرِسَ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ لِيَكُونَ مِمَّنْ تَأَدَّبُوا بِآدَابِ الدِّينِ  
الْقَوِيمِ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ اللَّهَ  
حَرَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِ دَمَهُ وَعَرْضَهُ وَأَنْ يظنَّ بِهِ ظَنُّ السُّوءِ » وَلَيْسَ  
مِنَ الظَّنِّ السَّيِّئِ الظَّنُّ بِأَوْلِيكَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْفِسْقَ شَعَارًا  
لَهُمْ . فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي ذَلِكَ « مِنْ الْحَزْمِ سُوءُ  
الظَّنِّ » وَقَالَ « أَحْتَرِسُوا مِنَ النَّاسِ بِسُوءِ الظَّنِّ »

### ﴿ التَّجَسُّسُ ﴾

التَّجَسُّسُ هُوَ الْبَحْثُ عَنْ عَوْرَاتِ النَّاسِ وَمَعَايِبِهِمْ ،  
وَكَشْفُ مَا سَتَرُوهُ مِنْ أَسْرَارِهِمْ وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ لِمَا يَرْتَبُ  
عَلَيْهِ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ - إِذَا نَظَرْتَ إِلَى كُرْسِيِّ جَارِكَ  
لِلْوُقُوفِ عَلَى خَطِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ رِضَاكَ كُنْتَ مُتَجَسِّسًا . وَكَذَلِكَ  
إِذَا دَخَلْتَ بَيْتًا لِتَعْرِفَ أَسْرَارَهُ . أَوْ وَقَفْتَ لِتَسْمَعَ كَلَامَ  
أُنَاسٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ - وَسَاقِصٌ عَلَيْكَ حِكَايَتَيْنِ يَتَبَيَّنُ

لَكَ مِنْهُمَا مِقْدَارُ جُنَايَةِ التَّجَسُّسِ وَانْحِطَاطِ أَهْلِهِ — الأُولَى —  
أَهْلَى أُسْتَاذٍ عَلَى تَلَامِيذِهِ عِبَارَةٌ يُخْتَبَرُ بِهَا ، وَبَعْدَ أَنْ خَرَجُوا  
إِلَى الْفِدَاءِ دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْحِجْرَةَ وَفَتَحَ دُرْجَ التَّمْيِيزِ وَأَخَذَ  
كُرْسِيَّهُ ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَعْدُ اغْلَاطُهُ رَأَاهُ صَاحِبُهُ : فَبَلَغَ الْأَمْرَ  
إِلَى نَاطِقِ الْمَدْرَسَةِ وَلَمَّا مَثَلَ ذَلِكَ الْمُتَجَسِّسُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ  
إِنَّكَ قَدِ ارْتَكَبْتَ ثَلَاثَ جَرَائِمَ : دَخَلْتَ الْحِجْرَةَ بِلا إِذْنٍ ،  
وَفَتَحْتَ دُرْجَ التَّمْيِيزِ فِي غَيْبَتِهِ ، وَالثَّلَاثَةُ وَهِيَ أُشْنَعُهَا أَنَّكَ  
تَلَمَّسْتَ عُيُوبَهُ وَتَجَسَّسْتَ عَلَيْهِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ ( وَلَا تَجَسَّسُوا )  
ثُمَّ حَذَّرَهُ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى هَذِهِ الْعَادَةِ الدَّنِيئَةِ وَعَاقِبَهُ الْعُقُوبَةَ  
اللَّائِقَةَ بِهِ ، فَسَادَا تَرَوْنَ فِي هَذَا التَّمْيِيزِ . أَظُنُّكُمْ تَتَبَرَّءُونَ  
مِنْهُ ، وَتَقُولُونَ لَيْسَ بَيْنَنَا مِثْلُ هَذَا ، وَأَنَا أُعِيدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ  
يَكُونَ مِنْكُمْ مَنْ يُقْرَأُ عَمَلُهُ أَوْ يَسْتَهْجِنُ فِعْلَهُ — الثَّانِيَةَ —  
جَلَسَ أَحَدُ الْأَغْنِيَاءِ ذَاتَ لَيْلَةٍ يَتَسَامَرُ فِي بَيْتِهِ مَعَ بَعْضِ  
أَصْدِقَائِهِ فَبَصُرَ بِإِنْسَانٍ يَتَسَمَّعُ كَلَامَهُمْ مِنْ ثُقُوبِ النُّوَافِدِ ،  
فَأَشَارَ إِلَى خَادِمِهِ فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَأَحْضَرَهُ أَمَامَهُ فَوَجَّهَهُ عَلَى عَمَلِهِ

وكاد يضربه لو لا شفاعة الحاضرين ، إذا حصلت هذه الحادثة  
معكم فإذا كنتم تصنعون ؛ لأشك أن بعضكم كان يكتفي  
بنهيته عن هذه الخصلة الذميمة ويطلق سراحه ، وبعضكم  
الأخر لا يملك نفسه وقت الغضب فيضربه ، وأمثال هذا  
كثيرون ، ولو تيقن هؤلاء أن الله سبحانه وتعالى مطلع  
عليهم ، وسيجازيهم على أعمالهم ما أقدموا على هذا الفعل  
القبيح

لَا تَهْتِكُنْ عَنِ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا  
فِيهِتِكَ اللَّهُ سِتْرًا عَنِ مَسَاوِيكَ  
اذْكُرْ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا  
وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ  
فلنبرأ جميعاً من التجسس على إخواننا التلاميذ ، وعلى  
بيوت جيراننا ، وعلى غيرنا ، ولنبتعد عما لا يعنيننا لئلا  
يصيبنا ما لا يرضينا في الحديث الشريف « من حسن إسلام  
المرء تركه ما لا يعنيه »

﴿ ٧ - الغيبة ﴾

الغَيْبَةُ أَنْ تَذَكَرَ إِنْسَانًا بِمَا يَكْرَهُهُ وَلَوْ كَانَ فِيهِ ، سِوَاهُ  
أَنَّ كَانَ فِي بَدَنِهِ كَالْقِصْرِ وَالْحَوْلِ وَالسَّوَادِ ، أَمْ فِي نَسَبِهِ كَابْنِ  
حَبَابٍ مَثَلًا ، أَمْ فِي خَلْقِهِ كَالشَّرِّهِ وَالطَّمَعِ ، أَمْ فِي دِينِهِ  
كَالتَّهَؤُنِّ بِالصَّلَاةِ ، أَمْ فِي أَىِّ أَمْرٍ يَفْهَمُ مِنْهُ نَقْصَهُ ، وَمِثْلُ  
الغَيْبَةِ بِاللِّسَانِ الْإِشَارَةُ بِالرَّأْسِ أَوْ بِالْعَيْنِ أَوْ بِأَىِّ عَضْوٍ مِنْ  
الْأَعْضَاءِ ، وَمِثْلُ كَاةِ الْحَرَكَاتِ وَالْأَقْوَالِ ، وَهَكَذَا مِنْ كُلِّ  
مَا يَدُلُّ عَلَى تَنْقِصِ الشَّخْصِ وَيَكْدِرُهُ . مِنْ يَغْتَابُ غَيْرَهُ تَنْحَطُّ  
قِيَمَتُهُ بَيْنَ النَّاسِ : لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ مُجْرَدًا عَنِ الْفَضِيلَةِ ، وَيَعْتَقِدُونَ  
فِيهِ أَنَّهُ يَغْتَابُهُمْ فِي غَيْبَتِهِمْ كَمَا يَغْتَابُ أُمَّمَهُمْ غَيْرَهُمْ ، فَإِنَّ مَنْ  
نَقَلَ إِلَيْكَ يَنْقُلُ عَنْكَ ، وَزِدْ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ تَغْتَابُهُ كَمَا  
أَغْتَابَهُمْ ، فَكَمَا يَدِينُ الْفَتَى يُدَانُ ، وَبِالضَّرُورَةِ تَكْتَرُ  
أَعْدَاؤُهُ وَتَقَلُّ أَصْدِقَاؤُهُ . فَإِنَّ النَّاسَ مَطْبُوعُونَ عَلَى كِرَاهَةِ  
الْمَذْمَةِ وَحُبِّ الثَّنَاءِ ( حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ ) الْمَغْتَابُ  
يَتَسَبَّبُ فِي تَبْغِيزِ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ ، وَقَطْعِ الْعِلَاقِ

الْوَدِّيَّةِ يَدِيهِمْ ، فَتَنْتَشِرُ الْعِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءُ وَيَصِيرُ الصَّدِيقُ  
الْحَلِيمُ عَدُوًّا مُبِينًا وَيَعْرِضُ نَفْسَهُ لِسَخَطِ اللَّهِ وَشَدِيدِ عِقَابِهِ  
وَالْبَعْدِ عَنْ رَحْمَتِهِ : لِأَرْتِكَابِ كَبِيرَةٍ مِنَ الْكِبَائِرِ الَّتِي نَهَى  
الشَّارِعُ عَنْهَا أَبْلَغَ نَهْيٍ فَقَالَ : ( وَلَا يَغْتَبُ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّ  
أَحَدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَفَكَّرْتُمُوهُ ) أَيُّ  
فَكَّرْتُمُوهُ أَكَلَ لَحْمِ الْأَخِ الْمَيْتِ فَحَقَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكْرَهُوا  
الغَيْبَةَ الْمُشَابِهَةَ لِذَلِكَ ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ صَدَرَ مِنْهُ هَذَا  
الذَّنْبُ الْعَظِيمُ أَنْ يُبَادِرَ إِلَى التَّوْبَةِ مِنْهُ وَلَا يَعُودَ إِلَيْهِ ، وَأَنَّهُ  
تَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ وَيَرْحَمُهُ إِنْ شَاءَ فَقَالَ ( إِنْ اللَّهُ تَوَّابٌ رَحِيمٌ )  
وَمَا يَحْرُمُ عَلَى الْمُغْتَابِ الْغَيْبَةَ كَذَلِكَ يَحْرُمُ عَلَى الْمُسْتَمْعِ سَمَاعُهَا

قال الشاعر

وَسَمِعَكَ مِنْ عَنِّ سَمَاعِ الْقَبِيحِ  
كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النَّطْقِ بِهِ  
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ  
شَرِيكُ لِقَائِهِ فَانْتَبِهْ

فَيَجِبُ عَلَى مَنْ يَسْمَعُ إِنْسَانًا يَبْتَدِي بِغَيْبَةٍ أَنْ يَنْهَاهُ  
إِنْ لَمْ يَخَفْ مِنْهُ ضَرَرًا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ كَانَ شَرِيكًا فِي الْأَيْمِ  
وَلَيْسَ مِنَ الْغَيْبَةِ الْمَنْهِيَّ عَنْهَا أَنْ تَذَكَرَ لِأَحَدٍ أَوْلِيَاءِ  
الْأُمُورِ صِفَةً شَخْصًا شَرِيْرًا لِيَمْنَعَ ضَرَرَهُ أَوْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ  
شَخْصٍ أَمَامَ حَاكِمٍ فَتَذَكَرَ أَوْ صَافَهُ ، أَوْ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ شَخْصًا  
عَزَمَ عَلَى ارْتِكَابِ جَرِيْمَةٍ فَتَخْبِرَ عَنْهُ مَنْ يَمْنَعُهُ إِذَا عَجَزَتْ  
أَنْتَ عَنْ مَنَعِهِ . عَلِمْتُمْ قُبْحَ الْغَيْبَةِ عَقْلًا وَشَرْعًا وَفِيهِمْ مَا يَتَرْتَبُ  
عَلَيْهَا مِنَ الْمَضَارِّ وَإِنِّي وَاثِقٌ أَنَّ لَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ يَسْتَحْسِنُهَا  
وَلَا مَنْ يَدُّ تَرْفِي تَجَاسٍ مِنَ الْمَجَالِسِ سَيِّئَاتِ النَّاسِ وَمَسَاوِيهِمْ  
أَوْ يَصْنَعِي إِلَى أَوْلِيَاكَ الْأَشْرَارِ الَّذِينَ جَعَلُوا الْغَيْبَةَ فِي الْمَجَالِسِ  
عَادَتَهُمْ اسْتِجْلَابًا لِلْقَمَةِ يَا كَلُونَهَا ، أَوْ دَرَاكًا لِيَصْطَادُونَهَا -  
اِغْتَابَ رَجُلٌ رَجُلًا أَمَامَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ  
فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا ، نَحْنُ نَسْأَلُ عَمَّا قُلْتَ : فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا  
مَقْتِنَاكَ ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا عَاقِبْنَاكَ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نُقِيلَكَ

أَقْلَنَّاكَ - فَقَالَ: أَقْلِنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَقَالَهُ عَلَى شَرْطِ الْأَ  
يُحُودِ إِلَى الْغَيْبَةِ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا - وَدَخَلَتْ امْرَأَةٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ ، فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَتْ عَائِشَةُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا أَقْصَرَهَا ، فَقَالَ لَهَا : مَهَلًا أَيُّهَا الْغَيْبَةُ فَقَالَتْ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ : انْعَاقْتُ مَا فِيهَا - قَالَ أَجَلٌ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ بُهْتَانًا  
فَاقْتَدُوا بِعِظَائِكَ الرَّجَالِ ، وَطَهَّرُوا أَلْسِنَتِكُمْ وَمَسَامِعِكُمْ مِنْ دَنَسِ  
الْغَيْبَةِ لِتَحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ شَرِّهَا ، وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَأْكُلُونَ  
لُحُومَ النَّاسِ مَوْتَى وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

﴿ ٨ - الأمانة ﴾

الأمانة مُخْلَقٌ شَرِيفٌ تَنْشَأُ عَنْهُ الْمَحَافِظَةُ عَلَى كُلِّ مَا يُعْهَدُ  
إِلَى الشَّخْصِ الْقِيَامُ بِهِ ، سِوَاهُ مَا كَانَ تَسْكَيفًا مِنَ الْخَالِقِ  
كَالزُّكَاةِ وَالصَّلَاةِ ، أَمْ مِنَ الْخَلْقِ كَالْوَدَائِعِ ، أَظُنُّ أَنَّ كَثِيرًا  
مِنْكُمْ يَتَذَكَّرُ بِحِكَايَةِ ابْنِ الْفَلَاحِ الَّذِي وَجَدَ كَيْسَ تَاجِرٍ  
وَسَامَهُ إِلَى وَالِدِهِ ، وَبَقِيَ عِنْدَهُ حَتَّى حَضَرَ التَّاجِرُ وَتَسَلَّمَ

كَيْسَهُ ، وَتَوَدُّونَ سَمَاعَ حِكَايَاتٍ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، إِنْ أُوذُ  
الْأَمْنَاءَ كَثِيرًا ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يُوَدُّهُمْ ، وَيَسْرُّ بِسَمَاعِ  
أَخْبَارِهِمْ ، وَهَذَا سَاقِصٌ عَلَيْكُمْ شَيْئًا مِنْ قِصَصِهِمْ : -  
(١) وَجَدَ شَحَّاذٌ فِي أَحَدِ شَوَارِعِ الْقَاهِرَةِ عَيْبَةً (١) صَغِيرَةً فِيهَا  
نُقُودٌ وَحَلَى ذَوْقِيْمَةٌ ، وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ حِينَ وَجَدَهَا فَسَلَّمَهَا إِلَى  
مَأْمُورِ الْقِسْمِ ، وَلَمَّا جَاءَ صَاحِبُهَا وَتَحَقَّقَ الْمَأْمُورُ أَنَّهَا عَيْبَتُهُ  
سَلَّمَهَا إِلَيْهِ - (١) وَكَانَتْ أَمْرًا عَجُوزَ فَقِيرَةٍ تَبِيعُ جَبَلًا  
فَوَجَدَتْ بَيْنَ النُّقُودِ الَّتِي بَاعَتْ بِهَا جُنَيْهًا ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ  
الْفُجْلَ يُبَاعُ بِالْمِلْمِ وَنِصْفِهِ وَرُبْعُهُ ، وَأَنَّ كُلَّ مَا تَجْمَعُهُ فِي الْيَوْمِ  
لَا يُبَالِغُ عَشْرَةَ قُرُوشٍ ، فَاعْتَقَدَتْ طَبَعًا أَنَّ هَذَا الْجُنَيْهَ وَقَعَ  
فِي يَدِهَا خَطَأً مِمَّنْ اشْتَرَوْا مِنْهَا لَيْلًا ، فَأَخَذَتْ تَبْحَثُ عَنْ  
صَاحِبِ الْجُنَيْهِ حَتَّى عَرَفْتَهُ وَسَامَتْهُ إِلَيْهِ ، وَأَخَذَتْ مِنْهُ نِصْفَ  
الْمِلْمِ الَّذِي كَانَ قَدْ وَقَعَ الْجُنَيْهَ بَدَلًا مِنْهُ - (١) وَكَانَ  
وَلَدُهُ فَلَاحٌ يَرْعَى غَنَمًا فِي بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ ، فَهَرَّبَ بِهِ أَحَدُ الْأَغْنِيَاءِ

وسأله أن يترك الفم ويذهب معه ليرشده إلى طريقه أو  
يذهب هو ويحضر له مرشداً من بلد قريب منه فلم يقبل ،  
فوعده أن يعطيه نقوداً تساوي ما يأخذه من صاحب  
الفم في السنة فآبى ، وقال : إن صاحب الفم قد استأجرني  
لرعاية غنمه فصار زمني كله مأكله ، فإذا صرفته في شيء  
آخر كان خيانة مني فسر الرجل منه وأحلقه بإحدى المدارس  
على نفقته ، وصار بعد ذلك من كبار الرجال ، هل كان ذلك  
الشحاذ غنياً؟ هل بالعة الفجل في غنى عن الجنيه؟ هل كان  
الراعي ثرياً؟ كلا . ولكنهم أمناء أغنياء النفس أعلية الهمة  
وهل هؤلاء هم الأمناء فقط ، أظنكم كلكم تقولون  
كلنا أمناء ، كلنا نحافظ على أوقاته ويشغلها بالعلوم كما أراد  
آبونا ، كلنا نحافظ على الأمانات التي تودع لديه ، كلنا إذا  
وجد شيئاً لا يطمع فيه ، بل يجتهد في توصيله إلى صاحبه ،  
كلنا إذا وقع في أيدينا ما ليس من حقنا ردناه إلى صاحبه  
نعم كلكم كما قلتم أمناء ، وأنا لا أريد منكم أن تكونوا

أُمناءَ فقط في المَدْرَسَةِ ، وفي الودائع التي تُودَعُ لديكم ، وفي  
الأشياء التي تجدونها ، بل أريدُ منكم إذا بلغتُم مبلغَ الرجالِ  
أن تكونوا أُمْنَاءَ في مناصبِكُمْ ، أُمْنَاءَ في تجارَتِكُمْ ، أُمْنَاءَ  
في صناعتِكُمْ ، أُمْنَاءَ في جميع أعمالِكُمْ ، أُمْنَاءَ في دينِكُمْ  
أُمْنَاءَ في كلِّ شيءٍ ، فالأمانةُ أساسُ نجاحِكُمْ ، وهي من  
علاماتِ الإيمانِ الكاملِ التي أمرَ اللهُ بها في كتابه فقال ( إنَّ  
اللهُ يأمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ) وفي رسولِ اللهِ  
صلى اللهُ عليه وسلم الإيمانُ عن الخائِنِ فقال « لا إيمانَ لمن  
لا أمانةَ له » فلنكنْ أُمْنَاءَ لنطيعَ اللهُ ورَسُولَهُ وننفعَ أنفسنا  
وأهلنا وبلادنا

﴿ ٦ - العدل ﴾

قال اللهُ تعالى ( إنَّ اللهُ يأمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى  
أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَعْدِلُوا بِالْعَدْلِ )  
ظهرت نتيجة امتحان الشهادة الثانوية غير سارة في سنة  
من السنين : لأنَّ الناجحين فيه كانوا قليلين ، وكان الساقطون

على كثرتهم مطمئنين ، هادئين البال : لا اعتقاد لهم أن الممتحنين  
يزنون الدرجات بميزان العدل ، ولا يعرفون وقت تصحيح  
الأوراق أسماء التلاميذ ولا أشخاصهم ، ولا يؤثر فيهم  
مؤثر ما ، فانظروا كيف اطمانت نفوس هؤلاء بالعدل وإن  
لم تصل إليهم فائدة ، ستقولون إن مدرسينا عادلون أيضا  
لا يميزون بين تلميذ وآخر في التعليم ، ولا في وضع الدرجات  
لأجل قرابة أو صداقة ، أو أي سبب من الأسباب إني  
أوافقكم على ما تقولون ، وأقول لكم : إن هناك أناسا  
لا تأخذهم في العدل لومة لائم ، يحكمون بالعدل ولو كان فيه  
ضرر على أنفسهم أو أقاربهم أو أعز الناس عندهم وينصفون  
غيرهم كيفما كانت حاله ، ينظرون إلى الأعمال ويقدرونها  
قدرها ، غير مراعين قرابة أو صداقة أو علو منزلة وسيتجلى  
لكم في الحِكَايَاتِ الآتية مقدار العدل وقيمة الانصاف -  
(١) كان في أحد البلاد بدال ، وكانت موازينه ومكاييله  
مغشوشة - فقال له بعض أصدقائه : إن مفتش المكاييل

والموازين سيحضر قريباً ، وأنت تعلم أن قانون بلادنا يحكم  
على من يستعمل الموازين الناقصة بالفرامة والحبس ، فضحك  
البدال وقال : إن الفاضل الذي سيقضي في أمثال هذه الأشياء  
هو والدي ، والأولاد طبعاً يكرمون آباءهم ويحبونهم ، وما  
أبث أن جاء المفتش ومعه أحد الضباط واختبروا موازينه  
ومكاييله ، وتبين لهم نقصها ، فساقوه إلى القضاء ، فحكم  
عليه ابنه بالسجن ، وبعد ذلك اقترب منه ونظر إليه ، والدموع  
تسيل من عينيه ، ووقف أمامه خاشعاً ، وقال : إني قد أدت  
الواجب على يا والدي ، وإني أحبك كل الحب ، ولكن  
العدل فوق المحبة - (٢) ورُفعت إلى أحد القضاة قضية  
بين خادمٍ وسيده فأوقفهما أمامه متجاورين كتفاً لكتفٍ  
وسمع أقوالهما ، ثم حكم على السيد بخادمه ، ولم يُبالِ غناه  
ووجاهته وعلو رتبته - (٣) وأرسل قيصر ملك الروم  
رسولاً إلى كسرى أنوشيروان ملك فارس ، فأمّا شاهد عظمة  
الإيوان وأبهة كسرى وشهرته ، تأمل الإيوان فرأى

فِي بَعْضِ جَوَانِبِهِ أَعُوْجَاغًا فَسَأَلَ الرَّجُلَانِ عَنْ ذَلِكَ - فَقَالَ  
إِنَّ هُنَاكَ بَيْتًا لِمَجْزُورٍ كَرِهَتْ بَيْعَهُ عِنْدَ بِنَاءِ الْإِيوَانِ ، وَلَمْ يَرِ  
الْمَلِكُ إِكْرَاهَهَا عَلَى الْبَيْعِ فَكَانَ مَا تَرَى - فَقَالَ الرَّوْمِيُّ :  
لَعَدَلُ الْمَلِكِ فِي رِعْيَتِهِ خَيْرٌ مِنْ أَسْتِقَامَةِ قَضَرِهِ - (٤) وَكَانَ  
لِفَلَّاحٍ فَقِيرٍ فِدَّانٌ أَرْضٌ بِجَوَارِ ضَيْعَةٍ كَبِيرَةٍ لِأَحَدِ الْأَمْرَاءِ  
وَكَانَتْ نَفْسُ الْفَلَّاحِ تَحَدُّثُهُ بِأَنَّ الْأَمِيرَ رُبَّمَا يُضَايِقُهُ حَتَّى  
يَضْطَرُّهُ إِلَى بَيْءِ فِدَّانِهِ بِأَنْخَسِ ثَمَنٍ ، وَاسْكَنَ عَدَلُ الْأَمِيرِ  
كَانَ عَلَى غَيْرِ ظَنِّ الْفَلَّاحِ وَحِسْبَانِهِ ، فَإِنَّهُ أَوْصَى جَمِيعَ عُمَّالِهِ  
بِأَنْ يُسَاعِدُوهُ وَلَا يَتَعَرَّضُوا لَهُ بِأَذَى مُطَاقًا ، فَكَانَ يَأْخُذُ مِنْ  
ثَمَرَةِ فِدَّانِهِ هَذَا أَكْثَرَ مِمَّا يَأْخُذُهُ مِنْ أَيِّ فِدَّانٍ آخَرَ وَأَنْتُمْ  
أَيُّهَا الثَّلَامِيدُ سَيَكُونُ مِنْكُمْ الْمَدْرَسُونَ وَالْمُتَحَنِّنُونَ وَالْمُفْتَشِّشُونَ  
وَالضُّبَّاطُ وَالْقَضَاةُ وَالْعِظَاةُ وَالْأَمْرَاءُ وَأَرْبَابُ الْمَنَاصِبِ وَسَتَعْرِضُ  
عَلَيْكُمْ أَقْضِيَةٌ مِنْ قَبِيلِ مَا سَمِعْتُمْ فَاجْعَلُوا الْعَدْلَ فِي أَحْكَامِكُمْ  
فَوْقَ الشَّفَقَةِ وَالرَّافَةِ وَالثَّرْوَةِ وَالْجَاهِ ، وَحَافِظُوا عَلَى حُقُوقِ  
النَّاسِ وَلَا تَغْلَبُوهُمْ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُسَدِّدُ أَعْمَالَكُمْ ، وَيَجْعَلُ النَّجَاحَ

وَأَيْدِكُمْ ، وَالْعَدْلَ شَيْئَتِكُمْ إِنَّهُ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ

﴿ ١٠ - وفاء الكيل والميزان ﴾

جَاءَ قَرَوِيٌّ إِلَىٰ تَاجِرٍ لِيَبِيعَ لَهُ قَمْحًا وَيَبْتَاعَ مِنْهُ فُؤْلًا  
فَأَخَذَ التَّاجِرُ يَكِيلُ القَمْحَ وَيُوفِي الكَيْلَ تَمَامًا أَوْ يَنْقُصُ  
قَلِيلًا وَلَمَّا أَخَذَ فِي كَيْلِ الفُؤْلِ كَانَ يُوفِي الكَيْلَ أَوْ يَزِيدُ قَلِيلًا  
فَقَالَ لَهُ القَرَوِيُّ : لِمَ إِذَا تَحَرَّرَى التَّمَامَ أَوْ النِّقْصَ فِيمَا تَأْخُذُ ؟  
وَتَقْصِدُ الكَيْلَ أَوْ الزِّيَادَةَ فِيمَا تُعْطِي ، فَأَجَابَهُ : إِنَّ العَدْلَ فِي الكَيْلِ  
وَالوِزْنَ أَساسُ نِجَاحِ التَّاجِرِ وَلَا يَتَأْتِي لَهُ العَدْلُ تَمَامًا إِلَّا  
بِزِيَادَةٍ طَافِيْفَةٍ عَلَىٰ مَا يُعْطَىٰ وَتَقْصِ قَلِيلًا مِمَّا يَأْخُذُ هَذَا الشَّيْءُ  
الطَّافِيْفُ لَا يَضُرُّ التَّاجِرَ وَلَا يُوَثِّرُ فِي رِجْحِهِ بَلْ يَكْسِبُهُ شُهْرَةً  
وَتِقَّةً بَيْنَ النَّاسِ ، فَيَقْبَلُونَ عَلَيْهِ ، وَيَزْدَادُ كَسْبُهُ . أَمَّا إِذَا  
طَفَفَ التَّاجِرُ فِي كَيْلِهِ أَوْ وَزَنِهِ ، فَزَادَ عَلَىٰ مَا أَخَذَ أَوْ تَقْصَ مِمَّا  
أَعْطَىٰ ، فَإِنَّ تِقَّةَ النَّاسِ بِهِ تَضَعُفُ ، وَرُبَّمَا عَدِمَتْ ، فَتَخْشَرُ  
تِجَارَتُهُ وَيَكُونُ مِنَ المُطْطَفِّينَ الَّذِينَ أَعَدَّ اللهُ لَهُمُ العَذَابَ وَالهِلَاكَ  
فَقَالَ : ( وَيَلِ لِلْمُطْطَفِّينَ الَّذِينَ إِذَا كُنَّا لَوْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ )

أَيُّ إِذَا أَخَذُوا مِنْهُمْ مَكِيلًا يَأْخُذُونَهُ وَأَفِيًّا كَامِلًا ( وَإِذَا  
كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُواهُمْ يُخْسِرُونَ ) أَيُّ إِذَا أَعْطَوْهُمْ مَكِيلًا أَوْ مَوْزَنًا  
يُعْطُونَهُ نَاقِصًا - قَالَ الْقُرَوِيُّ - وَكَانَ عَلَى مَعْرِفَةٍ وَعِلْمٍ  
كَالتَّاجِرِ - إِنَّ تَطْفِيفَ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ ، وَاخْتِلَافَ أَمْوَالِ  
النَّاسِ بِهَذَا الْعَمَلِ الدُّنْيِيِّ لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَمَّنْ يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَّهُ لَا يُحَاسَبُ عَلَى عَمَلِهِ ، وَهَذَا وَبِخَوْنِ اللَّهِ شَرُّ  
تَوْبِيخٍ . فَقَالَ ( أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ  
يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَلًّا ) أَنَّهُمْ يَبْصَثُونَ وَيُحَاسِبُونَ  
عَلَى النَّقِيرِ وَالْقَطْمِيرِ وَالْحَبَّةِ وَالذَّرَّةِ ، وَيُسَاقُونَ إِلَى النَّارِ وَبُئْسَ  
الْقَرَارُ - فَقَالَ التَّاجِرُ : إِنَّ الشَّرْفَ أَحْسَنُ طَرِيقٍ لِلرِّبْحِ ،  
وَقَدْ رَأَيْتُ كَثِيرِينَ أَفْلَسُوا بِسَبَبِ دَنَاءَتِهِمْ وَغَشَّتِهِمْ ، وَلَقَدْ  
قَالَ الْغِشُّ الْآنَ : فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ فَطِنُوا وَتَنَبَّهُوا ، وَأَعَدَّ بَعْضُهُمْ  
الْمَكَايِيلَ وَالْمَوَازِينَ فِي بَيْتِهِ ، فَإِذَا اشْتَرَوْا شَيْئًا وَزَنُوهُ أَوْ  
كَالُوهُ ، فَإِنَّ نَقْصَ أَعَادُوهُ إِلَى صَاحِبِهِ إِنْ قَبِلَ أَوْ حَاكَمُوهُ أَوْ  
تَرَكَوا مُعَامَلَتَهُ ، وَإِذَا حَاكَمُوهُ وَخَيَّانَتَهُ ، وَإِذَا أَرَادُوا يَبِيعَ

شئٍ باعوه بموازينهم أو مكاييلهم أيضاً ليتحققوا من تعادلهما ،  
فقال القروي : وأرى عقلاء الناس ينظرون صنيج التاجر قبل  
الشراء منه ويقرءون ما عليها أو يضاهاون مكاييله وموازينه  
بغيرها ، ثم يلاحظونه وقت الكيل أو الوزن حتى لا يتمكن  
من غشهم بآية وسيلة ، وإن التجار الخائنين لا يفسون إلا  
الجهلاء أو المتساهلين في حقوقهم . فقال التاجر : التحري أمر  
لازم لكل مشتري ، ما دام غير واثق بالبائع ، وليس بتاجر  
أمين من يجتنب الغش خوفاً من مراقبة المشتري ، إنما الأمين  
من يراقب الله تعالى ويتيقن أنه يجازي كل أمرى بما عمل  
إن خيراً خيراً وإن شراً فشرّاً - فقال القروي : من لك لأبد  
أن تكون تجارته رابحة وإقبال الناس عليه شديداً - فقال  
بدأت في الاتجار بما لا يبلغ عشرة جنيهاً ، وإني أتجر الآن  
فيما يزيد على ألفي جنيه ، وعندى رأس مال لا يفتى وهو الذمة  
والأمانة والشرف وثقة الناس - فقال القروي : هنيئاً لك

فَقَدْ كَسَبْتَ بِشَرَفِكَ وَأَمَانَتِكَ مِثْلَ النَّاسِ وَعَظِيمَ الثَّرْوَةِ  
وَرِضًا لِلَّهِ تَعَالَى

﴿ ۱۱ - الْخَلْفِ ﴾

(۱) طَلِبَ تَأْمِيذَ لِيُوَدِّيَ شَهَادَةً أَمَامَ نَاطِرٍ مَدْرَسَتِهِ ،  
فَصَدَّرَ شَهَادَتَهُ بِالْيَمِينِ ، فَوَبَّخَهُ النَّاطِرُ وَإِذَا يُقْبَلُ شَهَادَتَهُ ،  
وَقَالَ لَهُ : إِنَّ الْخَلْفَ مِنْ غَيْرِ طَلِبٍ ، عُنْوَانُ السَّكْدِيبِ ، وَإِذَا  
كُنْتَ وَاثِقًا بِصِدْقِ قَوْلِكَ ، وَلَمْ نَطْلُبْ مِنْكَ الْخَلْفَ ، فَلِمَاذَا  
تَخَلَّفَ ؟ ثُمَّ طَلِبَ تَأْمِيذًا آخَرَ فَأَدَّى الشَّهَادَةَ مِنْ غَيْرِ يَمِينٍ -  
فَقَالَ لَهُ النَّاطِرُ أَحَقُّ مَا قُلْتَ قَالَ نَعَمْ - فَقَالَ اتَّخَلَّفَ ؟ قَالَ لَا -  
فَقَالَ وَلِمَاذَا ؟ قَالَ لِأَنَّ أُسْتَاذِي نَهَانِي عَنِ الْخَلْفِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ  
أَقُولَ الصِّدْقَ لِي أَوْ عَلَيَّ ، فَقَبِلَ شَهَادَتَهُ وَقَالَ : نَعَمْ التَّأْمِيذُ أَنْتَ  
وَنَعَمْ الْأُسْتَاذُ أُسْتَاذُكَ

(۲) وَدَخَلَ أَحَدُ الْعُقَلَاءِ دُكَّانَ تَاجِرٍ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ بَضَاعَةً  
وَأَخْتَارَ الْأَصْنَافَ الَّتِي يُرِيدُ شِرَاءَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ يُسَاوِمُ التَّاجِرَ  
فِي الثَّمَنِ ، فَرَأَاهُ يَخْلِفُ كَثِيرًا فَتَرَكَهُ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا :

وقال لرُفْقَتِهِ : إنَّ حَلْفَ التَّاجِرِ مِنْ غَيْرِ مُقْتَضٍ عِلَامَةٌ  
غَشِيَّةٌ وَكَذِبَةٌ

(٣) وَأَعْجِبَ رَجُلٌ بِشَكْلِ امْرِئٍ فَأَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَهُ  
صَدِيقًا لَهُ فَسَأَلَ عَنْ أَخْلَاقِهِ لِيَقِفَ عَلَى سِيرَتِهِ قَبْلَ مُصَادَقَتِهِ  
فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ حَلَّافٌ (أَي كَثِيرُ الْحَلْفِ) فَعَدَلَ عَنْ اتِّخَاذِهِ  
صَدِيقًا ، إِنَّ الْإِيمَانَ الْكَثِيرَةَ دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ فِي النَّفْسِ  
وَدَنَاءَةٍ فِيهَا فَيَتَّخِذُ الْإِيمَانَ لِتَقْوِيَتِهَا وَرِفْعَةِ شَأْنِهَا . وَلَمَّا كَانَ  
الْحَلْفُ يُقَلِّلُ مَهَابَةَ الْإِنْسَانِ وَيُضْعِفُ ثِقَةَ النَّاسِ بِهِ ، نَهَى اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ فَقَالَ : ( وَلَا تَجْمَعُوا اللَّهَ  
عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ )  
أَي لَا تَكْثُرُوا الْحَلْفَ بِاللَّهِ تَعَالَى لِتَكُونُوا بَارِّينَ مُتَّقِينَ ،  
وَيَعْتَمِدَ عَلَيْكُمْ النَّاسُ فَتُصَلِحُوا بَيْنَهُمْ ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ جُرْأَةً  
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِضْطِافًا لِثِقَةِ النَّاسِ بِكُمْ . وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ  
الشَّافِعِيُّ ( مَا حَلَفْتُ بِاللَّهِ صَادِقًا وَلَا كَاذِبًا ) وَإِذَا الْأَحْظَمُ أَحْوَالَ

النَّاسِ الْآنَ تَرَوْنَ أَنَّ الْخَاصَّةَ وَالْعُقْلَاءَ لَا يَخْلِفُونَ وَأَنَّ كَثْرَةَ  
الْإِيمَانِ مُنْتَشِرَةٌ بَيْنَ الْعَامَّةِ وَالْجُهَلَاءِ ، لَا بُدَّ لَهُمْ لَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ  
وَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ لَا يُصَدِّقُونَ إِلَّا بِالْحَلْفِ ، وَإِذَا دَعَتِ الْحَالُ إِلَى  
الْحَلْفِ ، فَلَا يَخْلِفُ أَحَدُكُمْ بِأَبِيهِ أَوْ جَدِّهِ أَوْ ذِمَّتِهِ أَوْ شَرَفِهِ  
أَوِ النَّبِيِّ أَوْ الْوَلِيِّ كَمَا يَفْعَلُ الْعَوَامُّ ، فَإِنَّ الدِّينَ لَا يُجِزُ  
الْحَلْفَ إِلَّا بِاللَّهِ تَعَالَى ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ « أَلَا  
إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمُ أَنْ تَخْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ  
بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ » - وَإِذَا حَلَفَ أَحَدُكُمْ لِيَفْعَلَ أَمْرًا مِنْ  
الْأُمُورِ فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَمْضَاهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا رَجَعْ عَنْهُ وَكْفَرْ  
عَنْ يَمِينِهِ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ أَوْ كِسْوَتِهِمْ أَوْ صِيَامِ  
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِنْ عَجَزَ عَنِ الْأَوَّلِينَ ، وَتَجَنَّبِ الْحَلْفَ ، وَتَعَوَّذِ  
الصَّدِّقِ خَيْرًا وَأَوْلَى

﴿ ١٢ ﴾ - مُقَابَلَةُ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ ﴿

مِنَ النَّاسِ الْحَلِيمِ وَالْفَضُوبِ ، وَالكَرِيمِ وَاللَّيِّمِ ،

وَالْمُتَكَبِّرُ وَالْمُتَوَاضِعُ ، وَالْبَشُوشُ وَالْعَبُوسُ : طِبَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ  
وَأَخْلَاقٌ مُتَبَايِنَةٌ ، وَالسُّكْلُ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْإِتِّلَافِ وَالْمُودَّةِ  
وَالْمُصَافَاةِ وَالْمُصَادَقَةِ ، إِذْ لَا غِنَى لِأَحَدٍ عَنْ غَيْرِهِ ، فَأَحْسِنُهُمْ  
وَأَبْجَحَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ مِنْ قَدَرٍ عَلَى تَأْلُفِ النَّاسِ وَأَسْتِمَالَتِهِمْ إِلَيْهِ ،  
وَأَهْمُ طَرِيقٍ إِلَى ذَلِكَ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ : فَتَصِلُ  
مَنْ قَطَمَكَ ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَأَنْ  
تَعْمَلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ

أَحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ جُهْدِي  
وَأَسْكُرُهُ أَنْ أُعَيْبَ وَأَنْ أُعَابَا  
وَأَصْفَحُ عَنْ سَبَابِ النَّاسِ حِلْمًا

وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السَّبَابَا  
فَإِنْ شَتَمَكَ سَفِيهٌ أَغْضَيْتَ عَنْهُ وَتَذَكَّرْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :  
إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ نَخِيرٌ مِنْ جَابِتِهِ السُّكُوتُ  
هَذِهِ الطَّرِيقَةُ - طَرِيقَةُ الْإِحْسَانِ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ  
تَأْسِيرُ قُلُوبِ أَحْبَابِكَ وَتُصْيِيرُ أَعْدَاءِكَ أَصْدِقَاءَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا  
الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) أَي لَيْسَتْ السَّيِّئَةُ  
مِثْلَ الْحَسَنَةِ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ تَرْتَّبُ عَلَيْهَا الْمَوَدَّةُ وَالْإِلْفَةُ وَيُمِيبُ  
اللَّهُ فَاعِلِهَا ، وَالسَّيِّئَةَ يَرْتَّبُ عَلَيْهَا النُّفُورُ وَالشُّقَاقُ ، وَيُمَاقِبُ  
اللَّهُ عَلَيْهَا ، فَقَابِلُ سَيِّئَةٍ مِنْ يُسَىٰ إِلَيْكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ  
شَتَمَ رَجُلٌ الشَّعْبِيَّ فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ : إِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ  
فَفَفَّرَ اللَّهُ لِي ، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ كَمَا قُلْتَ فَفَفَّرَ اللَّهُ لَكَ ، وَقَالَ رَجُلٌ  
لِلْأَحْنَفِ فِي مُشَاجَرَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَهُمَا : لَوْ قُلْتَ لِي كَلِمَةً لَسَمِعْتُ  
عَشْرَ كَلِمَاتٍ - فَقَالَ الْأَحْنَفُ : لَوْ قُلْتَ عَشْرًا لَمْ تَسْمَعْ وَاحِدَةً ،  
وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يُؤَذُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ  
الهِجْرَةِ أَشَدَّ الْإِيذَاءِ ، فَلَمَّا نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفَتَحَ مَكَّةَ ،  
قَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا تَعْمِدُ اللَّهُ وَأَثْنِي عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : مَا تَقُولُونَ  
وَمَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : نَقُولُ خَيْرًا وَنَظُنُّ  
خَيْرًا : أَخٌ كَرِيمٌ وَأَبْنٌ أَخٍ كَرِيمٍ . وَقَدْ قَدَّرْتَ - فَقَالَ  
أَقُولُ بِكُمْ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ : لَا تَهْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ

يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

﴿ ١٣ - الولدان ﴾

(الأب)

فصل الأب - أي بني : لا يُنْكَرُ ضَوْءَ الشَّمْسِ إِلَّا  
مَنْ فِي عَيْنَيْهِ رَمِدٌ كَمَا أَنَّهُ لَا يَجْحَدُ فَضْلَ الْإِبِّ إِلَّا مَنْ خَمَّ  
اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ . وَإِنِّي أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْفِتَّةِ الْمَطْرُودَةِ  
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، أَيُّ بُنَى ! إِنَّ الْإِبَّ إِنَّمَا يُحْتَرَمُ لِأَنَّهُ  
مَصْدَرٌ وَجُودِنَا فَلْيُحْتَرَمْ لِمَا يَبْدُلُهُ مِنَ النَّصَبِ لِرَاحَتِنَا وَالشَّقَاءِ  
لِسَعَادَتِنَا ، إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَصْعَبُ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَةُ الْأَشْيَاءِ بِأَنْفُسِهِمْ  
فَاسْأَلْ مَنْ تَشَاءُ - سَلِ التَّاجِرَ لِمَ تَبْكُرُ إِلَى دُكَّانِكَ وَتَقْضِي  
فِيهِ عَامَّةَ نَهَارِكَ وَجُزْءًا لَيْسَ بِالْيَسِيرِ مِنْ لَيْلِكَ ، مُجِدِّدًا فِي تَرْوِيجِ  
تِجَارَتِكَ وَإِدَاعَةَ أَسْمِكَ بَيْنَ النَّاسِ - سَلِ الصَّانِعَ لِمَاذَا أَنْتَ  
بِأَذِلٍّ وَسَعَكَ فِي إِتْقَانِ صَنَعَتِكَ ، مُهْتَمٌّ بِمُنَافَسَةِ غَيْرِكَ ، وَإِنْ  
كَفَأَكَ ذَلِكَ مِنَ الْعَنَاءِ مَا لَأَقْبَلَ لَكَ بِهِ - سَلِ الْجُنْدِيَّ لِأَيِّ

شَيْءٌ تَقِفُ لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى أَعْرَاضِ النَّاسِ وَأَمْوَالِهِمْ  
وَدِمَائِهِمْ ، بَلْ لِمَاذَا أَنْتَ مُعَرِّضٌ حَيَاتِكَ لِلْخَطَرِ - سَلِ الزَّارِعَ  
لِمَاذَا تَسْهَرُ لَيْلِكَ وَالنَّاسُ نِيَامٌ وَتُقَاسِي أَلْمَ الْحَرِّ اللَّافِحِ ،  
وَالْبَرْدِ النَّافِحِ ، فِي حَرْثِ الْأَرْضِ وَزَرْعِهَا وَإِزْوَاقِهَا وَالْعِنَايَةَ  
بِأَمْرِهَا - سَلِ الصَّيَّادَ لِمَاذَا تَقْضِي لَيْلِكَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحَارِ ،  
وَسِوَا حِلِّ الْأَنْهَارِ عُرْضَةً لِلْحَيَوَانَاتِ الضَّارِيَةِ ، وَالْبَرْدِ الْقَاتِلِ ،  
وَالثَّقَلِ مِنْ هَوْلَاءِ إِيَّاهُمْ تَرَا الْجَوَابَ وَاحِدًا ، أَلَا وَهُوَ :  
أَوْلَادِي أَوْلَادِي ، فِلْدَةٌ كَبِيدِي ، رِيحَانَةٌ نَفْسِي ، بِرُؤْيِهِمْ  
يُرْوَلُ بُرُؤِي ، وَأَنْسَى الْآلِمِي ، وَإِذَا سَأَلْنَا هَوْلَاءَ لِمَ تَتَعَبُونَ  
أَنْفُسَكُمْ لِرَاحَةِ أَوْلَادِكُمْ ، وَمَا الَّذِي تَنْتَظِرُونَهُ مِنْهُمْ ، أَجَابُونَا  
نَحْنُ لَا نُوَدُّ إِلَّا حَبِيبَتَهُمْ لَنَا ، وَمَيْلَهُمْ إِلَيْنَا وَبَقَاءَهُمْ سَالِمِينَ -  
يَا لَلْعَجَبِ يُتَعَبُ الْآبَاءُ أَنْفُسَهُمْ لِرَاحَتِنَا وَنَحْنُ نَضُنُّ عَلَيْهِمْ بِالْحُبَّةِ  
وَالْأَحْرَامِ مَعَ أَنَّا لَا نَتَكَلَّفُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا ، مَا أَشْفَقَ الْآبُ  
وَمَا أَرْحَمَهُ ، يَعْرِضُ وِلْدَهُ ذَنْبًا فِي الطَّرِيقِ فَيُعْرِضُ نَفْسَهُ لَهُ  
وَيَحْفَظُ وِلْدَهُ ، يُصِيبُ وِلْدَهُ مَرَضٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ ، فَيَشْفِيهِ

فِكْرَهُ وَيُنْفِقَ دَرَاهِمَهُ فِي الْحَافِظَةِ عَلَى صِحَّتِهِ وَتَخْلِيصِهِ مِمَّا أَلَمَ  
بِهِ . تَرَى الرَّجُلَ أُمِّيًّا لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ . وَلَكِنَّهُ لَا يَرْضَى  
بِهَذَا لِابْنِهِ فَيَبْذُلُ كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِ ، وَيُضَيِّقُ عَلَى نَفْسِهِ لِيَعْلَمَهُ  
وَيَحْفَظَهُ مِنَ الْجَهْلِ وَأَفَاتِهِ - أَنَا مُعْتَقِدٌ أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : إِنَّا  
نَحِبُّ آبَاءَنَا وَنَحْتَرِمُهُمْ ، وَلَا نَنْسَى مَتَاعِبَهُمْ وَمَشَاقِقَهُمْ ، وَإِنَّا  
سَنَبْذُلُ كُلَّ مَا فِي طَاقَتِنَا لِتُسَاعِدَتِهِمْ مَتَى قَدَرْنَا عَلَى ذَلِكَ ، وَأَنَا  
أَقُولُ لَكُمْ ، إِنَّ هَذَا مِنْ عِلَامَاتِ رِضَا اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَمَارَاتِ  
نَجَاحِكُمْ . فَمَا أَجَلَ فَضْلِ الْوَالِدِ وَمَا أَعْظَمَهُ

طَاعَةُ الْآبِ - بَنِي : تَرَى الْمَرِيضَ يَذْهَبُ إِلَى الطَّبِيبِ  
لِيُعَالِجَهُ ، فَتَارَةً يَصِفُ لَهُ شَرًّا بَأْمُرًا ، وَأَحْيَانًا يُشَقُّ لَهُ جِسْمُهُ  
وَأَوْنَةٌ يَقْطَعُ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ ، وَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ يَتَأَلَّمُ  
وَيَسْتَعِيثُ ، وَالطَّبِيبُ مُسْتَمِرٌّ فِي عَمَلِهِ ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ تَرَاهُ  
يُنْتَنِي عَلَيْهِ وَقَدْ يُعْطِيهِ أَجْرَهُ مُضَاعَفًا ، السَّرُّ فِي هَذَا أَنَّ الْمَرِيضَ  
يَعْلَمُ أَنَّ الطَّبِيبَ يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ لِصِحَّاتِهِ ، وَالْوُصُولَ إِلَى شِفَائِهِ

فَهُوَ لَا يَسَامُ مِنْهُ وَلَا يَتَضَجَّرُ ، وَإِنْ أَغْلَظَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَآلَهُ

فِي الْعَمَلِ

فَأَنْتَ أَيُّهَا الْوَالِدُ كَأَمْرِ يَرْضَى وَوَالِدِكَ كَالطَّيِّبِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ  
مِنْهُ شِدَّةً أَوْ قَسْوَةً ، فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ لِإِزَالَةِ مَا بَكَ مِنْ مَرَضِ  
الْكَسَلِ وَالْإِهْمَالِ ، وَلِتَطْهِيرِكَ مِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ وَالصِّفَاتِ  
الرَّدِيئَةِ ، فَلَا تَخَافْ لَهُ أَمْرًا ، وَإِنْ شَقَّ عَلَيْكَ ، وَلَا تَتَأَفَّفَ  
مِنْهُ وَإِنْ آلَمَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ رَحْمَةٌ بِكَ وَشَفَقَةٌ عَلَيْكَ :

فَقَسَا إِيذَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا

فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ

أَيُّ بُنَى : إِنْ وَالِدُكَ يَتَمَنَّى لَكَ أَنْ تَكُونَ أَكْمَلَ النَّاسِ  
وَأَحْسَنَهُمْ ، وَإِنَّهُ لَيُسَرُّ إِذَا رَأَكَ مَحْبُوبًا مَمْدُوحًا ، كَمَا أَنَّهُ يَتَأَلَّمُ  
لِأَلَمِكَ وَلَا يُؤْذِيكَ إِلَّا مُرَغَمًا ، انْظُرْ مَا كَتَبَهُ بَعْضُ الْأَبَاءِ  
لِعَلْمِ وَلَدِهِ وَأَسْتَنْبِطُ مِنْهُ مِقْدَارَ الرَّحْمَةِ بِكَ وَالشَّفَقَةَ عَلَيْكَ :

تَرَكَ الصَّلَاةَ لِأَنَّ كَلْبَ يَلْهُو بِهَا

طَلَبَ الْمِرَاشَ مَعَ الْغَوَاةِ الرَّجْسِ

فَلْيَأْتِيَنَّكَ غَادِيًا بِصَحِيفَةٍ  
يَعْدُوا بِهَا كَصَحِيفَةِ التَّمَّاسِ

فَإِذَا أَتَاكَ فَعَضَّهُ بِعِلْمَةٍ  
أَوْ عَظَّهُ مَوْعِظَةَ الأَدِيبِ الكَيِّسِ

وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَا فَعَلْتَ فَإِنَّهُ  
مَعَ مَا يُجْرِّعُنِي أَعَزُّ الأَنْفُسِ

وقال بعض الشعراء :

وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا

أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الأَرْضِ

وَمِنْ هَذَا تَفْهَمُ مِقْدَارَ مَحَبَّةِ الآبَاءِ لِأَبَائِهِمْ فَتَجْتَهِدُ

فِي طَاعَةِ مَا يَأْمُرُونَ بِهِ وَاجْتِنَابِ مَا يَنْهَوْنَ عَنْهُ

احترام الآباء - أتبلى بعض القوادِ بلاءً حسناً في واقعة

من الوقائع ، فرأى أهل وطنه أن يحتفلوا به عند عودته

شكراً له على عمله ، فأعدوا له موكباً حافلاً اجتمع فيه من

كل طبقات الأمة عدد لا يحصى . وبينما كان ذلك الموكب

سائرًا في شكله البهيج ، والقائد ركب في عربته وحواله  
الجنود والضباط إذ أمر بإيقاف العربية ونزل منها ، وسار  
على رجليه فخرقا الصفوف حتى وصل إلى رجل كبير السن  
ضئيل الجسم ، يظهر عليه أنه من الطبقة المتوسطة ، فسلم  
عليه وقبل يده . ثم عاد إلى عربته وسار في مو كبه ، فعجب  
الناس لذلك الحادث ، وصاروا يتساءلون من هذا الرجل ،  
وما الذي عمله حتى استحق ذلك التمجيل والاحترام ، أظن  
أنكم مشتاقون كثر لاءالناس إلى معرفة هذا الرجل — هذا  
الرجل هو أبو ذلك القائد ، وهذا العمل الذي عمله القائد هو  
الاحترام بعينه ، يترك المحتفلين به ، ثم ينزل من عربته  
ويسير على رجليه حتى يصل إلى ذلك الشيخ الفاني ، ويقبل  
يده ثم يرجع إلى مكانه ، نعم هذا العمل هو الاحترام بعينه  
إني معتقد أنكم مسرورون من عمل ذلك القائد معجبون به ،  
أيها التلاميذ : احترموا آبائكم في الصغر لتعتادوا ذلك في الكبر  
(ومن شب على شيء شاب عليه) أيها التلاميذ : احترموا آبائكم

وَلَا تَنْظُرُوا أَعْيُنُهُمْ وَلَا جَهْلُهُمْ ، وَلَا لِفَقْرِهِمْ وَلَا لِفِتْنَانِهِمْ ، بَلْ  
أَحْتَرِمُوهُمْ لِأَنَّهُمْ آبَاءُكُمْ . أَيُّهَا التَّلَامِيذُ : أَحْتَرِمُوا آبَاءَكُمْ لِأَنَّ  
اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَحْتَرَامِهِمْ

### ﴿ الأُمُّ ﴾

شَفَقَةُ الأُمِّ وَفَضْلِهَا - مَرِضَ وَوَلَدٌ صَغِيرٌ ، فَبَدَتْ عَلَى  
وَجْهِ أُمِّهِ آثَارُ الكَابَةِ وَالْحَزَنُ : دَمَعُهَا سَائِلٌ ، وَقَلْبُهَا مُضْطَرَبٌ ،  
وَلَوْ أَنَّهَا مُتَمَتِّعٌ ، وَفِكْرُهَا مُشْتَتَةٌ ، تَبَيَّتْ لِبَيْتِهَا سَاهِرَةً ، لَا تَأْكُلُ  
إِلَّا مَا يُسَدُّ رَمَقَهَا ، وَيَحْفَظُ حَيَاتَهَا ، اسْتَمَرَّتْ كَذَلِكَ مُدَّةً طَوِيلَةً  
حَتَّى رَأَتْ لَهَا كُلَّ مَنْ رَأَاهَا ، وَلَمَّا أَدِنَ اللهُ لِدُنْكَ الطِّفْلَ بِالشِّفَاءِ  
تَحَوَّلَ بَوْسُهُ نَعِيمًا ، وَحَزْنُهَا سُرُورًا : تَغْرَبُ بِاسْمِ ، وَوَجْهُهُ شَرِيقٌ ،  
وَسِنْ ضَاحِكَةٌ ، وَصَدْرُهَا مُنْشَرِحٌ

وَرَأَيْتُ فَلَاحَةً تَحْمِلُ جِرَّةً مَلَأَى بِالمَاءِ ، وَمَعَهَا طِفْلٌ يَحْمَلُهَا  
عَلَى يَدِهَا الأَيْسَرَى وَتُرْضِعُهُ ، وَهِيَ سَائِرَةٌ فِي الطَّرِيقِ ضَاحِكَةٌ  
السِّنُّ مَسْرُورَةٌ بِهِ ، وَلَمْ تَقْبَلْ أَنْ تَبْرُكَهُ فِي البَيْتِ حَتَّى تَعُودَ

شفقةً عليه ورأفةً به - ما أشفق الأم ، وما أرحم قلبها . هذه  
الشفقة عامة في كل الأمهات لا فرق فيها بين الملكة في قصرها  
والفلاحة في كوخها ، والبائعة في سوقها - انظروا إلى أمهاتكم  
وما يقاسينه كل يوم مع إخوتكم الصغار : لاحظوا إذا  
كانت أمكم مع جماعة من النساء وبكى أخوكم الصغير أترون  
أن أحداً يسمع بكاءه قبل أن تسمعه ، وهل ترونها تبقى  
في مكانها بعد ذلك ألا ترونها تقوم مسرعة إلى ولدها تاركة  
كل عمل في يدها - وإذا ضاع ولد صغير فساذا يكون حال  
أمه . أظنكم رأيتم بعض الأمهات ذاهلة العقل سائرة  
في الطريق تنادى بأعلى صوتها ودمعها سائل ، وكل الناس  
يشفقون عليها ويسعون في مساعدتها ، وذلك لعلمهم بشدة  
شفقتها ورأفتها . أظنن أن هذه المرأة تأكل أو تشرب أو  
تنام قبل أن تجد ولدها إن هذا لا يكون أبداً - أي بني  
من الذي علمك الحبو والمشى . من الذي علمك النطق والكلام  
من الذي علمك الأكل والشرب من الذي ربك ونمك ، من

الَّذِي غَسَلَ ثِيَابَكَ وَخَاطَهَا . مَنْ الَّذِي يُهَيِّئُ لَكَ الْآنَ كُلَّ  
وَسَائِلِ الرَّاحَةِ - أَظُنُّ أَنَّ الْجَوَابَ عَلَى هَذَا كَلِّهِ لَا يَكُونُ  
سِوَى (الْأُمَّ) إِنْ مَنْ يَعْمَلُ هَذَا الْأَعْمَالَ الْهَامَّةَ يَسْتَحِقُّ  
الْعِنَايَةَ الْكُبْرَى وَالْإِحْتِرَامَ التَّامَّ

طَاعَةَ الْأُمَّهَاتِ - مَرَضَ وَلَدٌ صَغِيرٌ فَأَمَرَ الطَّبِيبُ أُمَّهُ  
أَنْ تَمْنَعَهُ مِنَ الْأَكْلِ فَاجْتَهَدَتْ فِي تَنْفِيزِ أَمْرِ الطَّبِيبِ ، وَلَكِنْ  
الْوَلَدُ صَارَ يَلْحُقُ عَلَيْهَا لِتُعْطِيَهُ تَفَاحَةً وَهِيَ تَمْتَنَعُ مِنْ إِعْطَائِهِ .  
وَبَعْدَ بُرْهَةٍ جَاءَتْ أُخْتُهُ الصَّغِيرَةُ وَطَلَبَتْ مِنْهَا تَفَاحَةً فَأَعْطَاهَا  
إِيَّاهَا فَبَكَى وَبَكَتْ أُمُّهُ بَكَاءً مُتَوَالِيًا . فَقَالَ الْوَلَدُ يَا أُمَّهُ أَنَا  
أَبْكَى لِأَنَّكَ أَعْطَيْتِ أُخْتِي تَفَاحَةً وَلَمْ تُعْطِنِي وَلِمَاذَا تَبْكِينَ  
أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ لَهُ : إِنِّي أَبْكَى لِأَنَّكَ مَرِيضٌ مَمْنُوعٌ مِنْ أَنْ  
تَأْكَلَ التَّفَاحَةَ كَأَخْتِكَ - وَمَرَضَ تَاهِيذٌ فَأَمَرَهُ الطَّبِيبُ أَنْ  
يَبْقَى فِي الْبَيْتِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ، وَبَعْدَ مِغْيَا خَمْسَةِ مِنْهَا جَاءَهُ  
إِخْوَانُهُ ، فَرَأَوْا صِحَّتَهُ جَيِّدَةً . فَرَعِبُوا أَنْ يُرَافِقَهُمْ فِي نَزْوَةِ  
أَزْمَعُوا عَلَيْهَا ، وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يُرَافِقَهُمْ فِيهَا ، فَذَهَبَ إِلَى أُمِّهِ

وَأَخْبَرَهَا الْخَبِيرَ ، فَأُظْهِرَتْ لَهُ مِقْدَارَ الضَّرْرِ الَّذِي يُنْجِمُ مِنْ  
مُخَالَفَةِ الطَّبِيبِ وَمَنْعَتَهُ مِنَ الْخُرُوجِ وَدَمْعُهَا مُنْجِدِرٌ فَتَأَلَّمَ مِنْ  
ذَلِكَ ، وَذَهَبَ إِلَى إِخْوَانِهِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ وَالِدَتَهُ مَنْعَتْهُ مِنْ هَذِهِ  
النُّزْهَةِ الْجَمِيلَةِ وَذَكَرَ لَهُمُ السَّبَبَ فَأَبَانُوا لَهُ مِقْدَارَ مَا عَمَلَتْهُ أُمُّهُ  
وَأَنَّهَا تَبْنِي رَاحَتَهُ وَسَعَادَتَهُ ، فَأَقْتَنَعَ بِذَلِكَ وَعَلِمَ أَنَّ هَذَا الْمَنْعَ  
لِمَنْفَعَتِهِ - وَاعْتَادَ وَلَدُهُ عَدَمَ تَرْتِيبِ ثِيَابِهِ وَأَدَوَاتِهِ : فَإِذَا جَاءَ  
مِنَ الْمَدْرَسَةِ رَمَى حِذَاءَهُ فِي جِهَةٍ ، وَحُلَّتِهِ فِي جِهَةٍ أُخْرَى ،  
وَكَتَبَهُ فِي نَاحِيَةٍ ، وَكُرَّاسَاتِهِ فِي نَاحِيَةٍ أُخْرَى ، ثُمَّ إِذَا أَرَادَ  
الذَّهَابَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ يَبْحَثُ هُوَ وَيُكَلِّفُ كُلَّ مَنْ فِي الْبَيْتِ  
بِالْبَحْثِ مَعَهُ عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، فَنَصَحَتْهُ أُمُّهُ مَرَارًا فَلَمْ يَنْجَعْ  
ذَلِكَ فَضَرَبَتْهُ مَرَّاتٍ حَتَّى صَارَ النَّظَامُ لَهُ لِعَادَةً ، فَتَأَلَّمَ مِنَ الضَّرْبِ  
وَلَسْكَنَهُ لَمَّا عَرَفَ النَّتِيجَةَ شَكَرَهَا عَلَى عَمَلِهَا ، مِمَّا تَقَدَّمَ تَرَوْنِ  
مِقْدَارَ شَفَقَةِ الْأُمِّ ، وَأَنَّهَا إِنْ عَمِلَتْ أَمْرًا يُخَالِفُ الشَّفَقَةَ  
فِي الظَّاهِرِ ، فَإِنَّهُ لَا يُخَالِفُهَا فِي الْبَاطِنِ ، فَحَافِظُوا عَلَى نَصَائِحِهَا  
وَأَمْتَثِلُوا أَوْامِرَهَا وَإِنْ كَانَتْ شَاقَّةً ، فَإِنَّهَا سَاعِيَةٌ فِي صَلَاحِكُمْ

وتكلميلكم ، والله تعالى يتولى هَذَا كُمْ  
احترامُ الأمهاتِ - هَبْ (١) محموداً أتى من المدرسةِ إلى  
البيتِ متأخراً عن عادتهِ . فقالت له أمُّه : أين كنت يا ولدي  
فأجابها ألا تسأليني عن ذلك فليس هذا من شأنك ، أتستحسِنون  
جوابه وتقولون إنه ممن يخترون أمهاتهم ، أنا معتقد أنك  
تستقبحون عمل هذا الولد وتكرهون جوابه كما أنني معتقد  
أن مثل ذلك لا يحصل ، وإنما هذا مثال فرضي فقط

أعجبتُ جارةً بنتِ جارِتها ، وكانت تمدحها كثيراً  
لأنها تراها مؤدبةً في الطريق ، وتسمعُ منها أن المعلماتِ  
يثنينَ عليها ، فصادفَ أن وجدتُ عندها جارِتها في يومٍ  
مَطِيرٍ ، فسمعتُ أمها تقول لها اذهبي يا بنتي إلى السوقِ واشتري  
لنا شيئاً قد عيَّنته لها - فقالت البنتُ ألا يمكنني أن أخرجَ  
في المطرِ ، ولماذا لم تخبريني قبلَ الآن ؟ قالت لها يا ابنتي ما كنتُ  
أعلمُ أننا في ضرورةٍ إلى هذا الشيء ، فدهشتُ الجارةُ من

ذَلِكَ وَقَالَتْ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ : أَتَكُونُ الْبِنْتُ مُؤَدَّبَةً فِي الطَّرِيقِ  
مُؤَدَّبَةً فِي الْمَدْرَسَةِ وَلَا تَكُونُ مُؤَدَّبَةً فِي الْبَيْتِ ! إِنَّ هَذَا  
أَشْيٌ عَجِيبٌ ! يَجِبُ أَنْ تَكُونِ الْبِنْتُ مُؤَدَّبَةً فِي الْبَيْتِ قَبْلَ  
كُلِّ شَيْءٍ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ فَلَا عِبْرَةَ بِهَذَا الْأَدَبِ :  
إِنَّكُمْ سَتَحْكُمُونَ عَلَى هَذِهِ الْبِنْتِ بِأَنَّهَا غَيْرُ مُؤَدَّبَةٍ وَلَا تَحْبُونَ  
أَنْ تَكُونَ لَكُمْ أَخَوَاتٌ عَلَى هَذَا النَّحْوِ . قَدْ تَكُونُ الْأُمُّ  
جَاهِلَةً بِالْوَأَجِبِ عَلَيْهَا ، لَا تَعْرِفُ نِظَامَ الْبَيْتِ وَلَا تَرْبِيَةَ أَوْلَادِهَا  
وَتُرْزَقُ بِأَوْلَادٍ وَبَنَاتٍ قَدْ تَعَلَّمُوا وَهَدَّبُوا . أَفَرَضَ أَنْكَ ابْنٌ  
لَوْ أَحَدٌ مِنْهُ هُوَ لَأَتَصَنَعُ مَعَهَا ؛ أَتَهْرَأُ بِهَا وَتَسْخَرُ  
بِأَمْرِهَا . أُمَّ تَرْشِدُهَا بِاللُّطْفِ وَاللِّينِ . أُمَّ تَكُلُّ ذَلِكَ إِلَى  
مَنْ هُمْ أَكْبَرُ مِنْكَ سِنًا وَأَوْسَعُ عَقْلًا : أَظُنُّ أَنَّكَ سَتُسَاعِدُهَا  
بِكُلِّ مَا يُمْكِنُكَ مَعَ إِظْهَارِ الْأَحْرَامِ لَهَا وَعَدَمِ الْإِشْمَارِ  
مِنْ أَعْمَالِهَا - أَذْكَرُ لَكَ حِكَايَةَ عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ  
تَفْهَمُ مِنْهَا كَيْفَ كَانَ النَّاسُ يُحْتَرِمُونَ أُمَّهَاتِهِمْ . وَأَكْتَفَى بِتِلْكَ  
الْحِكَايَةِ فَفِيهَا الْكِفَايَةُ : كَانَ سَيِّدِنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مِنْ أَطْوَعِ

النَّاسَ لِأُمَّهِ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ مَعَهَا فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ  
إِنَّكَ مِنْ أَجْبَرِ النَّاسِ بِأُمَّكَ . وَلَمَّا ذَا لَا تَأْكُلُ مَعَهَا فِي صَحْفَةٍ  
وَاحِدَةٍ ؟ فَقَالَ : أَخْشَى أَنْ تَسْبِقَ يَدِي إِلَى شَيْءٍ كَانَتْ تُحِبُّ  
أَنْ تَأْخُذَهُ فَأَكُونُ قَدْ عَقَقْتُهَا ، لَلَّهِ هَذَا الْأَدَبُ مَا أَكْمَلَهُ !  
وَمَا أَعْجَبَهُ !

﴿ وصية الله تعالى بالوالدين ﴾

قال الله تعالى ( وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ  
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغْنِ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ  
كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا  
وَإخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبُّ ارْحَمْهُمَا كَمَا  
رَبَّيَانِي صَغِيرًا )

بالتأمل في هذه الآيات الكريمة ترى - أولاً أن الله  
سُبْحَانَهُ وتعالى قرّن الأمر ببرّ الوالدين والإحسان إليهما  
بالأمر بعبادته وتوحيده سُبْحَانَهُ ، وفيه إشارة إلى أهميَّة

بر الوالدين وتأكده حتى كأنه جزء من الإيمان ، ثانياً انه حث  
على حسن معاملتهما في الكبر ، لأنه مظنة التضمر والتأذي  
منهما ، فإن الكبير تصير حاله كحال الطفل ، لما يعرض  
عليه من العجز عن الكسب ومن الخرف وفساد التصور ،  
ثالثاً أنه أمر بخفض الجناح لهما والتواضع واحتمال ما يصدُر  
منهما مع إظهار المحبة لهما والرفقة بهما . رابعاً أنه أمر بطلب  
الرحمة لهما منه سبحانه ليكون ذلك كبعض المكافأة على  
إحسانهما وشفقتهما ، وفي الحديث الشريف : « بر الوالدين  
أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج » وفيه أيضاً  
« إن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر وأفظع الفظائع »  
وقد أوجبت الشريعة المطهرة نفقة الوالدين الفقيرين على  
أولادها — فلاي سبب كان للوالدين هذه المنزلة ؟ وكان  
عقوقهما موجباً لغضبه تعالى وعموم سخطه وشديد عقابه ؟  
إنك لو تأملت ما يقاسيه أحدهما في تربية ولده ، ومقدار  
شفقته وحنوه عليه ، والنعم العديدة التي أسداها إليه ، لتبين

لَكَ السَّبَبُ الَّذِي اسْتَحَقَّ مِنْ أَجْلِ تِلْكَ الْبِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ ،  
وَحَكَمْتَ بِأَنَّ هَذَا أَمْرٌ يُوجِبُهُ الْعَقْلُ ، وَتَقْضِي بِهِ الشَّهَامَةَ  
وَالْمُرُوءَةَ

﴿ طَاعَةُ أَوْلَى الْأَمْرِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ )

طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ تَكُونُ بِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ ،  
وَاجْتِنَابِ مَنَهِيَّاتِهِ ، وَأُولَى الْأَمْرِ كُلُّ مَنْ لَهُمُ الْوِلَايَةُ عَلَيْكَ  
مِنْ وَالِدَيْكَ وَمُعَلِّمَيْكَ وَأَسَانِدِكَ وَحُكَّامِكَ . يَنْشَأُ الطِّفْلُ  
جَاهِلًا بِمَا يُحِيطُ بِهِ ، وَبِكُلِّ مَا يَنْفَعُهُ وَمَا يَضُرُّهُ حَتَّى إِنَّكَ  
لَتَرَاهُ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى النَّارِ الْمَلْتَهَبَةِ لِيُمَسِّكَهَا ، وَإِذَا حُلَّتْ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَهَا بَكِيٌّ كَأَنَّكَ مَنْعْتُهُ مِنْ لَذَّةٍ عَاجِلَةٍ . يَا أُمَّ الْوَالِدِ ابْنَهُ  
بِغَسْلِ عَيْنَيْهِ بِالصَّبَّابُونَ فَيَتَبَرَّمُ قَائِلًا : إِنَّ الصَّبَّابُونَ يُحَدِّثُ  
فِي الْعَيْنِ الْمَاءَ ، وَيَسْتَحْسِنُ أَنْ يَبْقَى بَدُونِ غَسْلِ وَخَطَرُ  
مُحَدِّقٍ بِهِ - يَحْتُ الرِّجْلُ ابْنَهُ عَلَى الْأَشْفَالِ بِدُرُوسِهِ فَيَمُدُّ

ذَلِكَ قَسْوَةً مِنْهُ ، فَلَا يَشْتَغِلُ إِلَّا إِذَا كَانَ حَاضِرًا ، وَكَلِمَاتُ رَأْيِ  
فُرْصَةٍ لِلْإِهْمَالِ أَهْمَلٌ - يَا مُرَّ الْقَائِدُ جُنُودَهُ فِي اللَّيْلِ الْحَالِكِ  
وَالْبَرْدِ الْقَارِسِ بِمُهَاجِمَةِ الْعَدُوِّ فَيَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى الْجَبْرُوتِ  
فَيَجْتَهِدُونَ فِي النَّبَاطُورِ أَوْ الْهَرَبِ ، وَمَا عَاصَمُوا أَنَّ فِي ذَلِكَ  
رَاحَتَهُمُ الدَّائِمَةَ وَسَعَادَتَهُمُ الْمُسْتَقْبَلَةَ - هَذِهِ الْأَعْمَالُ وَأَمْثَالُهَا  
تُحَدِّثُ كَثِيرًا ، وَنَعْلَمُ أَنَّ عَاقِبَتَهَا سَيِّئَةٌ وَنَتِيجَتُهَا شَنِيعَةٌ ،  
وَإِسْكَانًا مَعَ ذَلِكَ نَحُجِّجُ عَنْهَا - وَالسِّرُّ فِي ذَلِكَ أَنَّ نَفْضُلَ  
الْمَنْفَعَةِ الْوَقْتِيَّةِ عَلَى الْمَنْفَعَةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ . وَأَنَّا نَنْسَى أَنَّ مَنْ لَمْ  
الْوِلَايَةِ عَلَيْنَا هُمْ أَكْبَرُ مَنَاسِنَا وَأَكْثَرُ مَنَّا خَيْرَةً وَتَجْرِبَةً  
فَهُمْ أَذْرَى مِنَّا بِالْمُسْتَقْبَلِ - أَصْحَابُ الْوِلَايَةِ وَالسُّلْطَانِ عَلَيْنَا  
وَالْمُنْصَرِّفُونَ فِي أَعْمَالِنَا . لَا يَأْمُرُونَنَا إِلَّا بِمَا فِيهِ مَصْلَحَتُنَا  
وَفَائِدَتُنَا - تَبَصَّرُوا فِي أَوْامِرِ الْوَالِدِيكُمْ وَمُعَلِّمِيكُمْ هَلْ تَرَوْنَ  
فِيهَا شَيْئًا فِي غَيْرِ فَائِدَتِكُمْ وَمَنْفَعَتِكُمْ . قَيِّسُوا عَلَيْهَا مَا لَمْ تَرَوْهُ  
مِنْ أَوْامِرِ الْأَمِيرِ لِرَعِيَّتِهِ ، وَالْمُدِيرِ لِمَرْؤَسِيهِ ، وَالطَّبِيبِ لِمَرْضَاهُ  
وَهَكَذَا ، أَيَنْتَظِمُ لِلْأُمَّةِ أَمْرٌ وَتَصْلُحُ لَهَا حَالٌ إِذَا كَانَ النَّاسُ

يَنْبِذُونَ الطَّاعَةَ وَلَا يَعْمَلُونَ بِالْأَمْرِ ، وَصَارَ الْمَرْفُوسُ لَا يَطِيعُ  
رَئِيسَهُ ، وَالْجُنْدِيُّ لَا يَسْمَعُ أَمْرَ قَائِدِهِ ، وَالْوَالِدُ لَا يَمْتَنِلُ أَمْرَ  
وَالِدِهِ ، وَالتَّمِيدُ لَا يَعْمَلُ بِكَلَامِ مُعَلِّمِهِ وَهَلُمَّ جَرًا ، أَنَا وَائِقٌ  
بَأَنَّكَ سَتَقُولُ إِنَّ الدُّنْيَا حَيْثُ تَكُونُ فَوْضِي وَإِذَا كَانَتْ  
كَذَلِكَ فَلَا بَقَاءَ لَهَا

لَا تَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضِي لَأَسْرَاةٍ لَهُمْ

وَلَا سَرَاةٍ إِذَا جَهَّالَهُمْ سَادُوا

حُدُودُ الطَّاعَةِ - إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مُطِيعًا فَاعْمَلْ  
مَا تَوْمَرُ بِهِ بِمَجَرَّدِ الْأَمْرِ ، وَلَا تَمْلِكْ فِي عَمَلِهِ ، وَلَا يَمْنَعُكَ مِنْ  
إِنجَازِهِ خَفَاةٌ سَبَبُهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ عَقْلَكَ قَاصِرٌ لَا يَمْكِنُكَ أَنْ  
تُدْرِكَ كُلَّ شَيْءٍ وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ السَّبَبِ ، فَلْيَكُنْ  
ذَلِكَ بَعْدَ الْفَرَاحِ مِنَ الْعَمَلِ أَوْ أَثْنَاءَ تَأْدِيَتِهِ ، وَنَبْدَأُكَ  
وَكَانَ يُخَالِفُ رَأْيَكَ وَلَا يُوَافِقُ هَوَاكَ فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ دَاعِيًا  
إِلَى إِهْمَالِ الْعَمَلِ وَتَرْكِهِ ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ أَوْلَى الْأَمْرِ أَكْثَرُ  
مِنْكَ خَبْرَةً وَأَدْرَى بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ ، إِذَا كَلَّمْتَ بِعَمَلٍ فَاعْمَلْ

مع البشاشة والسرور وإن ثقل عليك القيام به وصعب عليك  
 طريق تأديته : فإن التضجر منه يزيد في صعوبته وإذا وكل  
 إليك عمل فأعمله بأمانة وإخلاص ، ولا تجعل ظاهرك مخالفاً  
 لباطنك ، فإننا نرى بعض الناس يمتثلون أوامر أصحاب  
 السلطان عليهم ويسرعون بتأديتها ولكنهم لا يؤدّون ذلك  
 عن رغبة وإخلاص بل تراهم يؤدّونه خالياً من الأمانة اللازمة  
 والصدق الواجب ، وأمثال هؤلاء لا قيمة لأمتثالهم ، ولا  
 منفعة لعملهم ولكنهم يعملون ذلك نفاقاً وملكاً . ومهما  
 تسترُوا فلا بد أن يأتي يوم ينكشف فيه ما خفي ويظهر فيه  
 ما استترَ فيندمّون على عدم الإخلاص والاستقامة في أعمالهم  
 حيث لا ينفع الندم . جعلنا الله من الخاصين الطائعين العاملين

لسنة سيد المرسلين وخاتم النبيين آمين

﴿ فهرس الجزء الثالث من دروس الديانة والتهذيب ﴾

صحيفة	صحيفة
٣٢ أشهر معجزاته	٤ العقائد
٣٣ العصا	٨ الواجب والمستحيل والممكن
٣٤ انشقاق البحر	٩ الممكن لا يبدل له من موجد
٣٥ سيدنا عيسى	١٠ الموجد
٣٦ ابراء الائمة والابرحس الخ	١٠ الله جل شأنه
٣٧ نزول المائدة	١١ الله تعالى قديم باق
٣٧ سيدنا محمد	١٢ » » حي
٣٩ أشهر معجزاته	١٣ » » عالم قادر
٣٩ القرآن الكريم	١٥ » » مرید
٤١ نبع الماء من بين أصابعه	١٦ » » واحد
٤٣ انشقاق القمر	١٦ » » قائم بنفسه
٤٣ ابراء المرضى	١٧ » » سميع بصير متكلم
٤٤ سيرة سيدنا محمد	١٨ أفعال الله تعالى
٤٤ نسبه الشريف	٢٠ نتيجة ما تقدم
٤٥ بيته الكريم	٢١ ارسال الرسل
٤٧ أولاده	٢٣ وظيفة الرسل
٤٩ السمعيات	٢٥ صفات الرسل
٤٩ القرآن الكريم	٢٧ نتيجة ما تقدم
٥٣ الملائكة	٢٧ عدد الانبياء والمرسلين
٥٣ الايمان بالله الخ	٢٩ معجزات الرسل
٥٤ الجن	٣٠ سيدنا موسى

صحيفة	
الاستئذان	٨٦
آداب الزيارة	٨٨
احترامك لغيرك	٩٠
سوء الظن	٩٤
التجسس	٩٦
الغيبة	٩٩
الامانة	١٠٢
العدل	١٠٥
وفاء الكيل والميزان	١٠٩
الحلف	١١٢
مقابلة الاساءة بالاحسان	١١٤
الاب	١١٧
طاعة الأب	١١٩
احترام الأباء	١٢١
الام	١٢٣
طاعة الأمهات	١٢٥
احترام الامهات	١٢٧
وصية الله بالوالدين	١٢٩
طاعة أولى الأمر	١٣١
حدود الطاعة	١٣٣

﴿ تم ﴾

صحيفة	
يوم القيامة والبعث	٥٦
الحساب	٥٨
الجنة والنار	٥٩
الملائكة وأهل الجنة	٦١
صلاة الجماعة	٦٣
أحكامها وشروطها	٦٥
صلاة المسبوق	٦٦
العيدين وآدابهما	٦٨
صلاة العيدين	٧٠
صلاة الجنائز	٧١
تنبيهات	٧٣
الزكاة	٧٤
زكاة المواشى	٧٥
» الزروع	٧٦
» النقدين	٧٦
» عروض التجارة	٧٧
من تدفع اليهم الزكاة	٧٨
زكاة الفطر	٧٩
التهديب	٨٠
التحية	٨٠
الصدق	٨٣

تيسير

الدينامية والسياسة

للمدارس الابتدائية

الجزء الرابع

مقرر السنة الرابعة

أقرته وزارة المعارف العمومية

تأليف

مصطفى عناني و عطية الأشقر

المدرس بالمدرسة المدرس بالمدرسة

الخدوية السعيدية

أقر هذا الكتاب صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر  
شيخ الجامع الازهر الشيخ سليم البشري رحمه الله  
« يطلب من نجيب متری صاحب مكتبة المعارف ومطبعتها »

« الطبعة التاسعة بالمطبعة الرحمانية بمصر في رجب سنة ١٣٤٠ هـ »

(صورة ما كتبه صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر ، شيخ  
الجامع الأزهر ، الشيخ سليم البشري رحمه الله تقریظاً لكتاب  
دروس الديانة والتهدیب للمدارس الابتدائية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى أكرم أهل الديانة بتهدیب الأخلاق ،  
ومنحهم إقامة الدلیل على أنه الواحد الأحد المحسن الخلاق ،  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد بجر الأسرار وأُس الديانة ، وعلى  
آله وأصحابه الذين نشروا الأخلاق الفاضلة وأدّوا الأمانة . وبعد  
فقد اطلعت على كتاب الديانة والتهدیب للمدارس الابتدائية  
صنيع حضرتى الاستاذین الجلیلین الشيخ مصطفى عنانى والشيخ  
عطية الأشقر فوجدته من أنفع التألیف ، وأحسن التصانيف ،  
صحيح المبنى ، صادق المعنى . جمع من المعارف ما تشنت مع سهولة  
العبارة ، وحسن الإشاره . فله درّ مؤلفیه ! كم أبدعا فيه . رزقه  
الله الإقبال والقبول ! انه أكرم مسؤل ما

٤ محرم سنة ١٣٢٩

شيخ الجامع الأزهر

٥ يناير سنة ١٩١١

الختم

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله . والصلوة والسلام على رسوله وآله ، وبعد  
فهذا مُقررُ السنَّةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْمَدَارِسِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ ، فِي الْعَقَائِدِ  
وَالْعِبَادَاتِ وَالْأَخْلَاقِ ، عَلَى حَسَبِ آخِرِ مِنْهَاجِ أَقَاتِهِ وَزَارَةِ  
المعارف العمومية ، رأينا بجمعها وطبعتها رجاء الانتفاع به ، والله  
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ !

عطية الأشقر . مصطفى عناني

## العقائد

### ﴿ ١ - سورة الإخلاص ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \*  
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)

(التفسير)

الأحد الواحد - الصمد المقصود في قضاء الحاجات - الكفو المماثل  
قال الله تعالى إرشاداً للناس إلى ما يجب أن يعتقده في  
جانبه تعالى ، وجواباً عن سؤال الذين طلبوا من النبي عليه  
الصلاة والسلام أن يصف لهم ربه

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) الربُّ الْمَسْئُولُ عَنْهُ هُوَ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ  
فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ - وَاتِّصَافُهُ تَعَالَى بِالْوَحْدَانِيَّةِ أَمْرٌ  
جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ وَأَثَبَتْهُ الْعُقُلُ : لِأَنَّهُ لَوْ تَعَدَّدَتِ الْإِلَهَةُ لَتَخَالَفَتْ  
أَفْعَالُهُمْ لَتَخَالَفَ عُلُومُهُمْ وَإِرَادَاتُهُمْ : لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ  
يَتَقْتَضِي كَوْنَهُ إِلَهًا لَهُ السُّلْطَانُ التَّامُّ ، عَلَى الْإِبْجَادِ وَالْإِعْدَامِ

فِي جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ ، وَبَدَّهِيَ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمْ يَتَصَرَّفُ عَلَى حَسَبِ  
عَامِهِ وَإِرَادَتِهِ ، وَلَا مَرْجِعَ لِنَفَازِ مَا يُرِيدُهُ أَحَدُهُمْ دُونَ الْآخَرِ  
فَتَضَارِبُ أفعالهم فَيَفْسُدُ نِظَامُ الْكَوْنِ ه بَلْ لَا يَكُونُ لَهُ  
نِظَامٌ ، بَلْ يَسْتَحِيلُ وُجُودُ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ( لَوْ كَانَ فِيهِمَا  
آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ) وَالْفَسَادُ مُتَمَتِعٌ بِالشَّاهِدَةِ - فَهُوَ وَاحِدٌ  
لَا شَرِيكَ لَهُ

( اللَّهُ الصَّمَدُ ) هُوَ الَّذِي يَلْتَجِي إِلَيْهِ كُلُّ مُخْلُوقٍ ، وَيَقْصِدُهُ  
فِي جَمِيعِ حَاجَاتِهِ : جَلِيلِيهَا وَحَقِيرِيهَا ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ  
الْمُفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا عَدَاهُ ، وَهُوَ الَّذِي يُعِينُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى  
الْمَطَالِبِ ، وَمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّفَعَاءِ وَالْوَسْطَاءِ لَيْسَ فِي قُدْرَتِهِمْ أَنْ  
يَصِلُوا إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ

وَهَذَا رَدٌّ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ كَانُوا يَعْبُدُونَ  
الْأَصْنَامَ أَوْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ لِرُؤُسَائِهِمْ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَنَالُونَ بِهَا  
التَّوَسُّطَ لغيرهم فِي نَيْلِ مُبْتَغِيَاتِهِمْ فَيَلْجِئُونَ إِلَيْهِمْ أَحْيَاءً أَوْ  
أَمْوَاتًا ، وَيَقُومُونَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أَوْ عِنْدَ قُبُورِهِمْ خَاصَّةً بَيْنَ خَاشِعِينَ ،

فَأَبَانَ اللَّهُ لَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ هُوَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ  
نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَقْضِي فِي كُلِّ أَمْرٍ

(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ أَنْ يَنْفَصِلَ عَنْهُ

أَحَدٌ أَوْ يَنْفَصِلَ هُوَ عَنْ أَحَدٍ : لِأَنَّ ذَلِكَ يَسْتَدْعِي الْحُدُوثَ

وَالْفَنَاءَ وَاللَّهُ تَعَالَى قَدِيمٌ بَاقٌ

(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) تَنْزِيهِ لَهُ أَيْضًا عَنْ أَنْ يَكُونَ

لَهُ شَبِيهَةٌ أَوْ نَظِيرٌ، إِذْ لَوْ كَانَ لَهُ مِمَّاثِلٌ لَتَعَدَّدَتِ الْآلِهَةُ وَقَدْ

عَلِمَتْ بِطُلُوعِ ذَلِكَ فَهِيَ وَاحِدَةٌ لَا شَبِيهَةَ لَهُ

اشْتَمَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَنْزِيهِهِ وَتَفْهِيمِ

جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْإِشْرَاقِ عَنْهُ : فَبَيَّنَتْ أَنَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ لَهُ الْنُفُودُ

الشَّامِلُ وَالتَّصَرُّفُ الْعَامُّ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ، كَمَا بَيَّنَّتْ

أَنَّ كُلَّ النَّاسِ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي غِنَى عَنْهُمْ، وَنَفَتْ عَنْهُ

الْمِمَّاثِلَ وَالْوَالِدَ وَالْوَالِدَةَ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْجَاهِلُونَ

عُلُوًّا كَبِيرًا

\* ٢ - آية الكرسي \*

( اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ  
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ  
إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ  
مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا  
يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ )

(التفسير)

الاله المعبود بحق - القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم - والسنة  
النفاس - كرسيه عاده - يؤوده يعجزه

من هذه الآية الكرسيّة تعلم أنّ الله تعالى واحد  
لا شريك له في ملكه ، وأنه دون سواه المستحق لجميع  
أنواع العبادّة ، وأنه حيّ دائم لا يفنى . مدبر خلقه ، له  
السلطان المطلق والتصرف التام في جميع المخلوقات ، وأنه  
منزه عن صفات الأجسام فلا يغفل ولا يذهل ولا ينام ، وأن  
السّموات والأرض وما بينهما خاضعة له ، وفي قبضة

تَصْرُفِهِ . قَدْ تَفَرَّدَ بِالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ فَلَا يَتَأْتِي لِأَحَدٍ أَنْ  
يُدْفَعَ مَا أَرَادَهُ أَوْ يُرَدَّ مَا قَضَاهُ بِشَفَاعَةٍ أَوْ نَحْوِهَا ، وَأَنَّ عِلْمَهُ  
تَعَالَى مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ . يَعْلَمُ مَا كَانَ فِي الْمَاضِي وَمَا يَكُونُ  
فِي الْمُسْتَقْبَلِ . لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ  
وَأَنَّهُ سَبْحَانَهُ هُوَ الْحَافِظُ لِنِظَامِ الْعَالَمِ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ وَعِلْمِهِ  
الْمَحِيطِ ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يَشْقُقُ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ تَعَالَى رَفِيعٌ  
شَأْنُهُ ، عَظِيمٌ سُلْطَانُهُ

﴿ أثر هذه العقائد في النفس ﴾

إِنَّ مَنْ يَعْتَقِدُ هَذِهِ الْعُقَائِدَ اعْتِقَادًا جَازِمًا تَنْبَعِثُ نَفْسُهُ  
إِلَى التَّصَدِيقِ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَالْعَمَلِ بِشَرِيْعَتِهِ ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ  
حُدُودِهَا ، وَيُنْشَرِحُ صَدْرُهُ لِاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى  
عَنْهُ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي أَيِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِهِ إِلَّا عَلَى مُقْتَضَى حُكْمِهِ  
تَعَالَى وَإِرْشَادِهِ : فَلَا يُلْجَأُ إِلَى أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ وَلَا يَعْتَمِدُ إِلَّا  
عَلَيْهِ . وَذَلِكَ هُوَ الْإِيْمَانُ الْكَامِلُ الْمَوْصِلُ إِلَى السَّعَادَاتِ

﴿ ٣ - المأمورات والمنهيات ﴾

قال الله تعالى ( وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ  
فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ )

خلق الله الإنسان ليعبده ويقدمه ، وليعمل السعادة  
نفسه ونوعه ، وبين له على لسان رسله عليهم الصلاة والسلام  
طريق الخير والسعادة ، وسبيل الشر والشقاء ، فطريق السعادة  
أن يأخذ ما جاء به الرسول فيما أمر بأوامره وينتهي عما نهى  
عنه ، وطريق الشر مخالفة وعدم العمل بشريعته - والأوامر  
والنواهي التي جاءت بها الرسل يقال لها شرع أو شريعة .  
وكلها مبنية على مصالح العباد ومنفعتهم ، فضلاً من الله ونعمة  
لم يأمر الشرع بأمر إلا وفيه مصلحة ومنفعة ، ولم ينه عن شيء  
إلا وفيه مفسدة ومضرة ، غير أن العقول متفاوتة في إدراك  
المنافع والمضار ، وأسرار الشرع وحكمه ، فمن الحكيم ما  
يفهمه العامة والخاصة ، ومنها ما لا يعلمه إلا الله والراسخون  
في العلم . فما على المرء إلا أن يتبع أحكام الشرع . ويحاول

فَهُمْ أَسْرَارُهَا أَوْ يُسْأَلُ عَنْهَا أَهْلُ الذِّكْرِ ( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا  
إِلَّا وُسْعَهَا )

﴿ أَنْوَاعُ الْمَأْمُورَاتِ وَالْمَنْهِيَّاتِ ﴾

أَنْوَاعُ الْمَأْمُورَاتِ ثَلَاثَةٌ : فَرَضٌ وَوَجِبٌ وَسُنَّةٌ  
فَالْفَرَضُ مَا يُشَابُّ عَلَى فِعْلِهِ وَيُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ - وَمِنْهُ  
فَرَضٌ عَيْنٌ : وَهُوَ مَا خُوِطِبَ بِهِ كُلُّ مُكَلَّفٍ بِذَاتِهِ كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ  
وَفَرَضٌ كِفَايَةٌ : وَهُوَ مَا إِذَا قَامَ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ سَقَطَ الْإِثْمُ  
عَنِ الْبَاقِينَ : كَرَدِّ السَّلَامِ وَصَلَاةِ الْجَنَازَةِ

وَالْوَجِبُ مَا يُشَابُّ عَلَى فِعْلِهِ وَيُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ عِقَابًا أَدْنَى  
مِنْ عِقَابِ تَرْكِ الْفَرَضِ كَصَلَاةِ الْوَتْرِ

وَالسُّنَّةُ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ (١) سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ وَهِيَ مَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَاطَبَ عَلَيْهِ كَصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَحُكْمُهَا  
الثَّوَابُ عَلَى الْفِعْلِ وَالْعِتَابُ عَلَى التَّرْكِ (٢) سُنَّةٌ غَيْرُ مُؤَكَّدَةٌ  
وَهِيَ مَا تَرَكَهُ النَّبِيُّ أَحْيَانًا بِإِلَاعْذُرٍ كَتَمْتَلِيثِ الْغَسَلِ فِي الْوُضُوءِ  
وَحُكْمُهَا الثَّوَابُ عَلَى الْفِعْلِ وَلَا شَيْءٌ فِي التَّرْكِ (٣) مَنْدُوبٌ

وَيَسْمَى تَفْلاً وَمُسْتَحَبًّا وَتَطَوُّعًا : وَهُوَ مَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ  
كَالْإِتْيَانِ بِالشَّهَادَتَيْنِ بَعْدَ الوُضُوءِ ، وَحُكْمُهُ الثَّوَابُ عَلَى الفِعْلِ  
وَلَا شَيْءَ فِي التَّرْكِ

وَالْمُنْهَيَّاتُ نَوْعَانِ : مُحْرَمٌ وَمَكْرُوهٌ :  
فَالْمُحْرَمُ مَا يُثَابُ عَلَى تَرْكِهِ لِلْإِمْتِنَانِ وَيُعَاقَبُ عَلَى فِعْلِهِ  
كَالْكَذِبِ وَالسَّرِقَةِ

وَالْمَكْرُوهُ قِسْمَانِ : مَكْرُوهٌ تَحْرِيمًا ، يُثَابُ عَلَى تَرْكِهِ  
وَيُعَاقَبُ عَلَى فِعْلِهِ بِأَخْفَ مِنْ عِقَابِ الْمُحْرَمِ : كَالِإِسْرَافِ فِي الْمَاءِ  
حِينَ الوُضُوءِ - وَمَكْرُوهٌ تَنْزِيهًا يُثَابُ عَلَى تَرْكِهِ وَلَا عِقَابَ  
فِي فِعْلِهِ كَضَرْبِ الْوَجْهِ بِالْمَاءِ فِي الوُضُوءِ . وَمَا عَدَا الْمَأْمُورَاتِ  
وَالْمُنْهَيَّاتِ مُبَاحٌ : وَهُوَ مَا يُخَيَّرُ الْإِنْسَانُ بَيْنَ فِعْلِهِ وَتَرْكِهِ  
كَالتَّمَتُّعِ بِالأَشْيَاءِ الْمُبَاحَةِ مِنْ أَكْلِ وَشُرْبِ وَزِينَةٍ . فَكُلُّ  
فِعْلٍ مِنْ أفعالِ الْمَكْلُوفِ إِذَا أَنْ يَكُونُ فَرَضًا أَوْ وَاجِبًا أَوْ سُنَّةً  
أَوْ مُحْرَمًا أَوْ مَكْرُوهًا أَوْ مُبَاحًا . وَهَذِهِ الْأَحْكَامُ يُقَالُ لَهَا  
الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ ، وَتَذَكَّرُ بِالتَّفْصِيلِ فِي عِلْمِ يُقَالُ لَهُ عِلْمُ الفِقْهِ

﴿ مَا خَذَ عِلْمَ الْفَقْهِ ﴾

مَا خَذَ هَذَا الْعِلْمَ الْكِتَابُ ، وَالسُّنَّةُ ، وَالْإِجْمَاعُ ، وَالْقِيَاسُ  
فَالْكِتَابُ هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ . وَالسُّنَّةُ مَا رُوِيَ عَنِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ . وَالْإِجْمَاعُ  
هُوَ اتِّفَاقُ مُجْتَهِدِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرٍِ مِنَ الْعُصُورِ عَلَى حُكْمٍ  
شَرْعِيٍّ . وَالْقِيَاسُ إِثْبَاتُ حُكْمٍ شَيْءٍ لَشَيْءٍ آخَرَ لِتَشَابُهَيْهِمَا  
فِي عِلَّةِ الْحُكْمِ كَتَحْرِيمِ بَيْعِ الذُّرَّةِ بِالذُّرَّةِ مُتَفَاضِلًا قِيَاسًا  
عَلَى تَحْرِيمِ بَيْعِ الْحِنْطَةِ بِالْحِنْطَةِ مُتَفَاضِلًا لِتَشَابُهَيْهِمَا فِي عِلَّةِ  
الْحُكْمِ وَهِيَ التَّمَاثُلُ

﴿ ٤ - الْقَتْلُ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ) (١)  
الْقَتْلُ رَأْسُ الْخَطَايَا وَأَسُّ الْخُرَابِ ، يَهْدِمُ صُرُوحَ الْمَدِينَةِ  
وَيَذُكُّ أَطْوَادَهَا . تَقَشَعِرُ مِنْهُ الْجُلُودُ وَتَنْخَلَعُ مِنْ هَوَلِهِ  
الْقُلُوبُ . وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى جُمُودِ الْقَلْبِ وَقَسْوَتِهِ . بِهِ تَتِيمُ

(١) أَي عِنْدَ الْقَصَاصِ

الاولاد، وتثيم النساء، ويضطرب الأمن، ما فشا في أمة  
إلا ذهبت الثقة من بين أفرادها، وطمع فيها عدوؤها وقل  
ناصرها، واستولى عليها من لا يرحمها

القاتل عاص لله سبحانه وتعالى، خائن لبلاده ووطنه  
الذي يعز بعزه ويدل بذله، ساع في اضمحلال العالم وفناء  
الخلق، معرض نفسه للإعدام، وبنية لليتم والأنتقام، لأن  
من قتل يقتل، وقاتل النفس الواحدة كقاتل الناس جميعاً لأن  
من أقدم على القتل العمد العدوان فقد رجح داعية السورة  
والغضب على داعية الطاعة وإذا ثبت الترجيح بالنسبة إلى واحد  
ثبت بالنسبة إلى كل أحد: لأن كل إنسان يدلي من الكرامة  
والحرمة بما يدلي به الآخر، ولذلك كان إثمه شنيعاً وعذابه  
أليماً. فيجب على من علم بعزم إنسان على قتل أحر أن يمنعه  
من تنفيذ عزمه كما يمنعه عن نفسه، للمقتول أولياء وأقارب  
يطالبون بدمه، ولا يهدأ بهم إلا إذا اقتصوا من القاتل،

والحكومة تعمل جهدها في الأقتصاص من الجاني لتُحافظ  
على حياة أفراد الأمة (ولسكنم في القصاص حياة) - يُقال إن  
بعض القضاة حكيم على رجل قد سرق شاةً بالحبس الطويل وقال  
له: إني ما حبستك هذه المدة لأنك سرقت الشاة وإنما حبستك  
محافظةً على باقي الشياه. ولقد اتفقت جميع الكتب السماوية  
على معاقبة القاتل في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بعذاب النار.  
وقد نهى الله عنه في القرآن الكريم فقال: وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ  
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ (١) وفي الحديث (اجتنبوا السبع الموبقات<sup>(١)</sup>)  
قالوا يا رسول الله وما هن قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس  
التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم،  
والتولي يوم الزحف،<sup>(٢)</sup> وقذف المحصنات<sup>(٣)</sup> الغافلات المؤمنات)  
فأى عاقل يُقدم على القتل ويرضى لنفسه الهلاك في الدنيا  
والعذاب الأليم في الآخرة، هذا أمر لا يرضاه إنسان ولو  
كان غير معتقد للأديان

(١) المهلكات (٢) الحرب والقتال (٣) العفيفات

﴿ ٥ - الربا ﴾

قال الله تعالى ( الَّذِينَ يَا كَلُونِ الرَّبَّالَا يَقَوْمُونَ إِلَّا كَمَا يَقَوْمُ  
الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ  
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ  
رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ  
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ )

( التفسير )

الربا - الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الاجل - يتخبطه  
يصرعه - المس الجنون - عاد رجع - الخلود الإقامة وعدم التحول - يحق  
يمحو ويذهب البركة - ويربي يزيد ويضاعف - أثيم فاجر  
الربا من الأشياء التي عمَّ ضررها ، وتفاقم خطرهما ، وكثر  
التعامل بها حتى تنوسى تحريمها . أنكر قوم من مشركي  
العرب تحريم الربا وقاسوه على البيع فقالوا ( إنما البيع  
مثل الربا ) يريدون بذلك أنه كما يجوز للإنسان أن يبيع  
الساعة التي ثمنها عشرة دراهم نقداً بخمسة عشر درهماً إلى

أَجَلٍ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُعْطَى شَخْصًا عَشْرَةَ دَرَاهِمَ لِيُرُدَّهَا إِلَيْهِ بَعْدَ  
سَنَةٍ مَثَلًا ثَلَاثَةَ عَشَرَ دَرَاهِمًا ، فَفَنَى اللَّهُ هَذِهِ الْمِثْلَةَ بِقَوْلِهِ  
( وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ) وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُحِلُّ إِلَّا مَا فِيهِ  
الْمَصْلَحَةُ وَلَا يُحَرِّمُ إِلَّا مَا هُوَ مُخَفِّقُ الضَّرَرِ : فَأَحَلَّ الْبَيْعَ لِأَنَّهُ  
يُلَاحَظُ فِيهِ دَائِمًا انْتِفَاعُ الْمُشْتَرِي بِالسَّلْعَةِ انْتِفَاعًا حَقِيقِيًّا  
وَمُقَابَلَةٌ الثَّمَنِ لِلْمَبِيعِ مُقَابَلَةٌ مَرْضِيَّةٌ لِلْبَائِعِ وَالْمُشْتَرِي بِاخْتِيَارِهَا  
فَيَذْهَبُ كُلُّ مِنْهُمَا فَرِحًا بِمَا أَخَذَ شَاكِرًا لِصَاحِبِهِ الَّذِي أَنَا لَهُ  
قَصْدُهُ ، وَحَرَّمَ الرِّبَا لِأَنَّهُ مَا يُؤْخَذُ فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ لَا مُقَابِلَ  
لَهُ وَهِيَ لَا تَعْطَى بِالرِّضَا وَالِاخْتِيَارِ بَلْ بِالكَرْهِ وَالِاضْطِرَّارِ  
حَرَّمَ الرِّبَا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْمَرَاتِبِيَّ عَنِ الْعَمَلِ اعْتِمَادًا عَلَى مَا يَكْتَسِبُهُ  
بِنَقْوَدِهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي مَكَانِهِ وَلَا يَتَحَمَّلُ مَشَقَّةَ الْإِسْتِغَالِ  
بِمَنَابِعِ الثَّرْوَةِ الْأَصْلِيَّةِ : الزَّرَاعَةِ وَالتَّجَارَةِ وَالصَّنَاعَةِ . حَرَّمَ  
الرِّبَا لِأَنَّهُ يَحْضُرُ الثَّرْوَةَ فِي أَفْرَادٍ مَعْدُودِينَ وَيَقْطَعُ حَبْلَ  
الترَّاحِمِ وَالْعَطْفِ بَيْنَ النَّاسِ فَلَا يَقْرَضُ شَخْصٌ أَخَاهُ وَلَا يُعْطِيهِ  
مَالَهُ بَدُونِ زِيَادَةٍ عَلَيْهِ ، فَيُبْغِضُ الْمُحْتَاجُ الْغَنِيَّ وَتَتَوَادَّدُ الْعِدَاوَةُ

والشحناء . وقد حفظ المسلمون في هذه البلاد أنفسهم من هذه  
الذيلة زمناً طويلاً ، إلا أنه من زمن غير بعيد فشت بينهم  
المرابة فشوا كاد يقضى على شرورهم حتى إنك لا تجد متسولاً من  
المصريين سالماً من التعامل بالربا إلا نادراً فتضاعفت المصائب  
مصائب التعامل بالربا واحتكار الأجانب الأموال . ويا ليت  
هؤلاء الناس أنفقوا ما أخذوه بالربا فيما يفيدهم أو وقفوا في  
الاستدانة به عند الضرورة حتى يقال (الضرورات تبيح  
المحظورات) ولكنهم ينفقونها في سبيل البذخ والرياء  
ويستدينون لداعٍ وغير داعٍ حتى ساءت الحال . ولو أننا اتبعنا  
الدين لحفظنا أموالنا وبقينا لأنفسنا . وقد نهى الله عن الربا  
وإن عقوباته أحسن بين ، ونص على أن مصير المحو والذوال  
فقال (يحق الله الربا) ونص على أن صاحبه مخلص في النار  
فقال (ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ولو  
تأملت البيوت التي تعامل أهلها بالربا وما آلت إليه من الخراب

لَكَانَ لَكَ فِي ذَلِكَ أَكْبَرُ زَاجِرٌ ، وَأَكْبَرُ وَاعِظٌ  
وَأَسْفَا ! قَسَتِ الْقُلُوبُ ، وَعَمِيَتِ الْبَصَائِرُ ، فَصَارَتْ لَا  
تَوَسَّرُ فِيهَا الزَّوْجَرُ وَلَا تَنْفَعُهَا الْعِبْرُ ، يَرَى النَّاسُ الثَّرْوَةَ تَغْنِيضُ  
وَالْبَيْوتَ تَغْلِقُ ، وَالْأَغْنِيَاءَ تَفْتَقِرُ ، وَيَتَحَقَّقُونَ الْأَسْبَابَ  
وَلَكِنَّهُمْ عَنِ ذَلِكَ الْخَطَرَ لَا يَبْتَعِدُونَ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ !

﴿ ٦ - السَّرِقَةُ ﴾

( وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا  
نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ )  
( التفسير )

النكال العقاب الرادع — العزيز الغالب القوى — الحكيم الذي يضع  
الاشياء في محالها

السَّرِقَةُ أَخَذُ الشَّخْصِ مَالٍ غَيْرِهِ خُفِيَةً مِنْ غَيْرِ حَقٍّ ، وَهِيَ  
مِنْ دَلَائِلِ الْخِيَسَةِ وَالِدَّائَةِ ، وَعَلَامَاتِ الضُّعْفِ وَالنَّدَالَةِ ، تَابَاهَا  
النُّفُوسُ الْعَالِيَةُ ، وَتَتَحَامَاهَا الْأَيْدِي الطَّاهِرَةُ ، وَيَسْتَقْبِحُهَا  
الشَّرْعُ وَالْعَقْلُ ، أَلَمْ يُفَكِّرْ ذَلِكَ السَّارِقُ أَنَّهُ مَهْمَا اجْتَهَدَ فِي  
إِخْفَاءِ حَالِهِ وَسِتْرِ عَمَلِهِ فَسَيُنْكَشِفُ أَمْرُهُ يَوْمًا مَا

ومهما تكن عند امرئ من حليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم  
السارق ممرض نفسه لا انتقام صاحب المال وعداوة  
الناس وعقاب الحكومة وعذاب الله تعالى، والمال الذي يسرقه  
حرام لا بركة فيه يذهب من حيث أتى - سرق رجل  
حصاناً وذهب لبيبهه فقا بله رجل وأظهر أنه يود شراءه منه  
ثم ركبه ليختبره وفر به إلى حيث شاء فرجع اللص حزينا  
كئيباً، لم يكتسب غير الإثم والخيبة

السرقه كثيرها من الخصال الذميمة يجب التباعد عنها  
والإحتراس من الوقوع فيها ولو كانت أصغر الأشياء، فلا  
تستسهل سرقة ورقة أو قلم من جارك أو أخذ شيء حقير  
لأبيك أو أخيك أو أحب الناس إليك، فإن هذا يجزئ إلى ما هو  
أكبر منه بحكم العادة فصغار الأمور تولد كبارها  
سطاً لص على بيت فاستيقظ أهله وحصلت بينهم  
ويئنه مركة قتل فيها أحد سكان البيت ثم ضبط اللص  
وسيق إلى المحاكمة فحكم عليه بالإعدام، وعند ما أريد

أَعْدَامُهُ أُخْضِرَتْ إِلَيْهِ أَسْرَتُهُ لَتَرَاهُ فَاسْتَدْعَى مِنْ بَيْنِهِمْ وَاحِدَةً  
وَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ يَقْبَلَ لِسَانَهَا فَأَخْرَجَتْهُ فَأَنْقَضَ عَلَيْهِ وَقَطَعَهُ  
وَلَمَّا سُئِلَ عَنِ السَّبَبِ ، قَالَ : إِنِّي سَرَقْتُ فِي صِغَرِي بَيْضَةً مِنْ  
دَارِ جَارِنَا فَاتَيْتُ إِلَيْهَا بِهَا وَقَبَلْتُ مَا بَيْنَ عَيْنِي فَرِحَ بِمَا فَعَلْتُ  
فَأَسْرَسَلْتُ فِي السَّرْقَةِ حَتَّى وَقَعْتُ فِيهَا تَرَوْنَ ، وَكَوَأَنَّهَا نَهَتْني عَنْهَا  
فِي مَبْدَأِ أَمْرِي مَا شَنِقْتُ الْيَوْمَ

عَدَّتِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ السَّرْقَةَ مِنَ الْكِبَائِرِ وَجَعَلَتْ  
عُقُوبَتَهَا أَنْ تُقَطَعَ يَدُ السَّارِقِ لِيَكُونَ ذَلِكَ زَاجِرًا لَهُ وَرَادِعًا  
لِغَيْرِهِ ، وَلَا تُقَطَعُ يَدُهُ إِلَّا بِشُرُوطٍ مَخْصُوصَةٍ ، أَمَّا إِذَا لَمْ تَوْجَدْ  
تِلْكَ الشُّرُوطَ فَإِنَّ الْقَاضِيَ يَقْدِرُ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا يَرَاهُ زَاجِرًا لَهُ فِي  
الدُّنْيَا وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى عُقُوبَتَهُ فِي الْآخِرَةِ بِمَا يَقْتَضِيهِ عَدْلُهُ وَحِكْمَتُهُ

### ﴿ ٧ - الْحَمْرُ وَالْمَيْسِر ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ  
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ  
لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ

الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصِدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ  
وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ )

( التفسير )

الخمر — كل مسكر سواء أكان من عصير العنب أم من نبيذ التمر  
أم من الحنطة أم من الشعير أم من غير ذلك .  
الميسر — القمار وكل أنواعه محرمة إلا ما أباحه الشرع من الرهان في السباق  
والرماية ترغيباً فيهما

والانصاب — أصنام من حجارة وكانت تنصب أي تقام حول الكعبة  
وتعبد من دون الله تعالى

والإزلام — هي القداح التي كانوا يستقسمون بها

( رجس ) — قدر تأباه العقول الراقية وتعافه النفوس الطاهرة ( من

عمل الشيطان ) — من تحسينه وتزيينه

كَيْفِيَّةُ الْقِمَارِ عِنْدَ الْعَرَبِ — كَانَ لَهُمْ عَشْرَةٌ قِدَاحٍ يُقَالُ

لَهَا الْأَقْلَامُ ، وَأَسْمَاؤُهَا الْقُدُّ ، وَالتَّوَعُّمُ ، وَالرَّقِيبُ ، وَالْحِلْسُ ،

وَالنَّافِيسُ ، وَالْمُسْبِلُ ، وَالْمُعَلَّى ، وَالْوَعْدُ ، وَالسَّفِيحُ ، وَالْمَنِيحُ .

وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعَةِ الْأُولَى أَنْصِيبٌ مَعْلُومٌ مِنْ جَزْوَرٍ

يَنْحَرُونَهُ وَيَجْزُونَهُ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ جُزْأً فَلِلْقُدِّ سِتُّهُمُ ، وَالتَّوَعُّمِ

سَهْمَانِ وَالرَّقِيبِ ثَلَاثَةً . وَلِلْحَنِسِ أَرْبَعَةٌ ، وَلِلنَّافِسِ خَمْسَةٌ . وَلِلْمُسْبِلِ سِتَّةٌ ، وَلِلْمَعْلَى سَبْعَةٌ ، وَهِيَ أَعْلَاهَا ، وَيَسَّرَ لِلثَّلَاثَةِ الْأَخِيرَةِ شَيْءٌ فَإِذَا أَزَادُوا الْمَيْسِرَ اشْتَرَوْا نَاقَةً نَسِيئَةً وَنَحَرُوهَا وَقَسَمُوهَا وَوَضَعُوا الْقِدَاحَ فِي خَرِيْطَةٍ ثُمَّ يُجِيلُهَا (١) عَدْلٌ وَيُدْخِلُ يَدَهُ فَيُخْرِجُ مِنْهَا وَاحِدًا بِاسْمِ رَجُلٍ مِنْهُمْ ثُمَّ آخِرَ بِاسْمِ آخَرَ وَهَكَذَا ، فَمَنْ خَرَجَتْ لَهُمُ الْقِدَاحُ ذَوَاتُ الْأَنْصِبَاءِ أَخَذُوا نَصِيبَهُمْ ، وَمَنْ خَرَجَتْ لَهُمُ الْقِدَاحُ الَّتِي لَا نَصِيبَ لَهَا لَمْ يَأْخُذُوا شَيْئًا وَغَرَمُوا ثَمَنَ الْجَزُورِ كُلِّهِ ، وَالغَالِبُ أُنْتَهَبُ كَانُوا يَنْدَفِعُونَ تِلْكَ الْأَنْصِبَاءَ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَلَا يَأْكُلُونَ مِنْهَا ، وَيَعْدُونَ ذَلِكَ نَحْرًا

### ﴿ كيفية الاستقسام بالازلام ﴾

كَانَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنْهُمْ إِذَا أَرَادُوا سَفْرًا أَوْ نَحْوَهُ أَجَالُوا عِنْدَ أَصْنَامِهِمْ ثَلَاثَةَ قِدَاحٍ قَدْ كُتِبَ عَلَى أَحَدِهَا (افْعَلْ) وَعَلَى الثَّانِي (لَا تَفْعَلْ) وَالثَّلَاثُ غُفْلٌ (لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ) فَإِذَا خَرَجَ الْأَوَّلُ أَقْدَمُوا عَلَى الْعَمَلِ ، وَإِنْ خَرَجَ الثَّانِي أَحْجَبُوا

(١) أى يديرها ليختلط بعضها ببعض بحيث لا يعرف الراجح من غيره

عنه وإن خرج الفقل أعادوا الاستقسام  
هذه الأشياء الأربعة المذكورة في الآية أعمال قبيحة  
يحسبها الشيطان للناس ولا يرضى بها الله تعالى بل يعاقب  
عليها ويأمر عباده بتركها لينجحوا دنيا وأخرى ، أما عبادة  
الأصنام فهي إثم الكفر بالله تعالى وهو الذنب العظيم الذي  
لا يغفر . وأما الاستقسام بالأزلام فطلب للغيب الذي اختص  
الله تعالى به وتمطيل للفكر من أن يودى عمله ، وفي ذلك  
الضرر العظيم . وأما الخمر والميسر فقد بين الله سبحانه علة  
النهي عنهما فقال ( إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم  
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ) أي بسبب تعاطيها  
( ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ) يمنعكم ويصرفكم  
عن عبادة الله سبحانه وإذا كان هذا شأنهما فيجب أن  
تلتزموا عنهما ولا تقربواهما

﴿ مزار الخمر ﴾

الخمر متلفة للجسم ، مذهبة للمال ، مغضبة للرب ، مجلبة

لِلْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ . مُضْعَفَةٌ لِلنَّسْلِ ، مَفْسِدَةٌ لِلْعَقْلِ ، مَذْبَعَةٌ  
لِلسَّرِّ ، لَهَا مِنْ سَيِّئِ الْأَثَارِ وَوَجِيمِ الْعَوَاقِبِ مَا تَقَشَّرُ مِنْهُ  
الْأَبْدَانُ وَتَتَفَتَّتُ لَهُ الْأَكْبَادُ . اتَّفَقَ الْأَطْبَاءُ عَلَى أَنَّ الْخَمْرَ  
تُورِثُ فِي الْكُلِيِّ فَتَتَلَفُهَا ، وَفِي الْكَبِدِ فَتَضْرِبُهَا ، وَفِي الْمَعِدَةِ  
فَتُضْعَفُهَا . لَا يَمُرُّ عَلَى مُدْمِنِي الْخَمْرِ زَمَنٌ طَوِيلٌ حَتَّى يَتَسَرَّبَ إِلَيْهِمْ  
السَّلَالُ فَيَذْهَبَ بِأَرْوَاحِهِمْ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ نِصْفَ الْوَفِيَّاتِ فِي  
أَوْرُقِي ( أَوْرُبَا ) مِنْ ذَلِكَ الدَّاءِ الْوَبِيلِ وَقَالَ أَحَدُ الْأَطْبَاءِ : أَقْبَلُوا  
لِي نِصْفَ الْحَانَاتِ أَضْمِنَ لَكُمْ الْإِسْتِغْنَاءَ عَنْ نِصْفِ  
الْمُسْتَشْفِيَّاتِ وَالسُّجُونِ .

من مضار الخمر في التعامل وقوع النزاع والخصام بين  
الشركاء بعضهم مع بعض وبينهم وبين من يعاملهم وهذا  
من أكبر الدواعي إلى تحريمها . ومنها إفشاء السر ، وناهيك بما  
ينشأ عنه من المضرات الكثيرة ولا سيما السر الذي يتعلق  
بالحكومات أو بالأموال العظيمة ، ولا شك أن ذلك يكون  
سبباً لفقد الثقة بالسكك وعدم الاهتمام بأمره ومنها

الإحتقارُ وذهابُ الهيبةِ والوقارِ من أعينِ الناسِ فإنَّ السكرانَ  
يكونُ في هيئتهِ وكلامهِ وحرركاتهِ بحيثُ يضحكُ منهُ ويستهنُّ بهِ  
ويستخفُّ بهِ كلُّ من يراهُ حتى الضبيانِ لأنَّهُ يكونُ أقلَّ  
منهم عقلاً

عمرُ ابنُ أبي الدنيا بسكرانٍ فوجدَهُ على حالةٍ يرثي لها :  
يبولُ في يديهِ ويمسحُ بها وجهَهُ كمن يتوضأُ ويقولُ الحمدُ للهِ  
الذي جعلَ الإسلامَ نوراً والماءَ طهوراً ، فانظرُ كيفَ تفعلُ  
الخمرُ بالعقلِ وكيفَ تجعلُ الإنسانَ عرضةً للهزلِ والسخريةِ  
الخمرُ تجرِّيُّ على ارتكابِ جميعِ المعاصي لأنها تجردُ  
الإنسانَ من العقلِ فيفعلُ فعلَ البهيمِ ولذا سميتُ أمَّ الخبائثِ  
قال ابنُ الوردي :

واهجر الخمرَ إن كنتَ فقيً كَيْفَ يسعى في جنونٍ من عقلٍ  
الخمرُ تذهبُ الثروةَ ، وتضيعُ الأموالَ ، وتوصلُ إلى  
الفقرِ المدقعِ والخرابِ العاجلِ من أقربِ الطرقِ ، ولقد حرمَ  
الخمرَ في الجاهليةِ النَّاسُ على أنفسهم منهم العباسُ بنُ مرداسٍ

قِيلَ لَهُ أَلَا تَشْرَبُ الْخَمْرَ فَقَالَ مَا أَنَا بِأَخِيذِ الْجَهْلِ بِيَدِي فَأَدْخِلْهُ  
جَوْفِي ، وَلَا أَرْضَى أَنْ أَصْبِيحَ سَيِّدَ الْقَوْمِ وَأُمْسِي سَفِيهِمُ  
وَلَقَدْ أَلْفَتْ جَمِيعَاتٌ فِي (أوربا) وَأَمْرِيكَ لِلِسَمِيِّ فِي إِبْطَالِ  
الْمُسْكِرَاتِ فَتَعَاهَدُوا عَلَى عَدَمِ شُرْبِهَا وَعَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى ذَلِكَ  
وَالسَّمِيِّ لَدَى الْحُكُومَاتِ فِي التَّشْدِيدِ عَلَى بَائِسِي الْخُمُورِ ، وَكَمَا  
تَقَدَّمَتِ الْأُمَمُ وَأُرْتَقَتْ أَيْدَتْ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

### ﴿مضارُّ القمار﴾

القِمَارُ أَنْ تُغَالِبَ شَخْصًا عَلَى مَالٍ فَإِنْ غَلَبْتَهُ أَخَذْتَهُ مِنْهُ  
وَإِنْ غَلَبَكَ أَخَذَهُ مِنْكَ ، وَهُوَ مُحْرَّمٌ حَتَّى بِاللَّعِبِ بِالْجُوزِ وَاللَّوْزِ  
وَمَا شَاكَلَهُمَا ، وَالْمُقَامَرَةُ عَلَى الْقُرْشِ تَجْرُ إِلَى الْمُقَامَرَةِ عَلَى  
الْجُنْيَةِ ثُمَّ عَلَى الْمِثَاتِ وَالْأُلُوفِ ، الْقِمَارُ يُورِثُ الْعِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ  
بَيْنَ لَاعِبِيهِ لِأَنَّ الْمَغْلُوبَ الَّذِي يَخْسِرُ مَالَهُ يَكُونُ غَيْرَ رَاضٍ  
أَلْبَتَّةَ عَمَّنْ أَخَذَهُ مِنْهُ فَيَحْنَقُ عَلَيْهِ وَيَجْتَهِدُ فِي فَتْحِ بَابِ الْمُنَازَعَةِ  
مَعَهُ ، وَالغَالِبُ يَمْنَعُهُ الطَّمَعُ عَنِ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ مَا أَخَذَهُ فَتَتَوَادَّ  
الشَّحْنَاءُ وَتُرَبُّو الْعِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ، الْقِمَارُ أَفْطَعُ الطَّرِيقِ لِأَنَّ كُلَّ

أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ (أَيُّ بغيرِ عَوْضِ حَقِيقِيٍّ) وَهُوَ مُحْرَمٌ  
بِنَصِّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ( وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ  
بِالْبَاطِلِ ) مَا تَغْلَبَ الْقِمَارُ عَلَى شَخْصٍ إِلَّا أَذَاقَهُ ذُلَّ الْفَقْرِ ،  
وَالْبَسَةَ ثَوْبِ الْهُوَانِ ، إِنْ كَسَبَ مَرَّةً خَسِرَ مَرَاتٍ ، وَإِنْ  
رَبِحَ قَرِشًا أَضَاعَ قَرُوشًا ، يُطْمَعُ الشَّيْطَانُ الْخَاسِرَ فِي تَعْوِيضِ  
خَسَارَتِهِ وَيُعْرِى الرَّابِحَ بِمِضَاعَفَةِ رِبْحِهِ فَيَسْتَمِرُّ كِلَاهُمَا فِي  
مَيْدَانِ اللَّعِبِ حَتَّى تَلْصِقَ يَدُهُمَا بِالْأُتْرَابِ . كَمْ خَرَبَ الْقِمَارُ مِنْ  
بُيُوتٍ ، وَأَوْقَعَ ذَوِي الْبِسَارِ فِي عُسْرِ مَمَقُوتٍ ، كَمْ أَفْسَدَ خَلَاقَ  
الشُّبَّانِ ، وَحَطَّ مَنْزِلَةَ الشُّيُوخِ وَسَبَّبَ فَضِيحَةَ الْبُيُوتِ ،  
وَقَضَى عَلَى مُسْتَقْبَلِ أَسْرِ نَشَاتٍ فِي التَّرْفِ وَالْعِزِّ ، وَانْحَصَرَتْ  
ثَرْوَتُهَا فِي رِجَالِ أَضَاعُوهَا فِي لَيْلَةٍ أَوْ لَيَالٍ فَأَمْسَتْ لَا قُدْرَةَ لَهَا  
عَلَى أَنْ تَعِيشَ عَلَى مَا تَعَوَّدَتْهُ مِنَ الرَّفَاهِيَةِ - الْقِمَارُ يُفْسِدُ  
التَّرْبِيَةَ وَيُلْهِى عَنِ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ يُعَوِّدُ النَّفْسَ الْكَاسِلَ وَأُنْتَظَرَ  
الرِّزْقَ مِنَ الطَّرِيقِ الْوَهْمِيَّةِ ، وَتَرَكَ مَنَابِعَ الثَّرْوَةِ الْحَقِيقِيَّةِ  
فَيُقْفَلُ بَابُ الْإِكْتِسَابِ وَيَقِفُ دَوْلَابُ الْأَعْمَالِ الَّتِي عَلَيْهَا

مَمَّارُ حَيَاةِ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ ، وَالْعَظِيمِ وَالْحَقِيرِ ، يَنُوتُهُمُ الْمُقَامَرُ  
أَنَّهُ يَكْسِبُ بِقَرَشِهِ جُنَيْهًا وَيَبْنِي عَلَى وَهْمِهِ الْفَاسِدَ بِنَاءً شَاخِحًا  
فَلَا يَلْبِثُ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ خَطْوُهُ حَيْثُ يَفْرُ مِنْهُ دِرْهُمُهُ وَدِينَارُهُ  
وَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَى رَدِّهِمَا سَبِيلًا ، مَنْفَعَةُ الْقَهَارِ وَهَمِيَّةٌ وَمَضْرَاةٌ  
حَقِيقِيَّةٌ وَلَا يَقْدِمُ عَلَيْهِ إِلَّا فَاسِدُ الرَّأْيِ الضَّعِيفُ الْعَقْلُ ، انْتَهَى  
الْأَمْرُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْمُقَامَرِينَ إِلَى قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ نَحْمًا وَحَزْنًا أَوْ الرِّضَا  
بِمِيشَةِ الذُّلِّ وَالْمَهَانَةِ

حَكَى بَعْضُ الثَّقَاتِ أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ رَجُلًا لَا تَقَلُّ ثَرْوَتُهُ  
عَنْ ثَلَاثَةِ مَلَائِينَ مِنَ الْفَرَنْكَاتِ فَمَا زَالَ شَيْطَانُ الْقَهَارِ يُغْرِيه  
حَتَّى فَقَدَ ثَرْوَتَهُ كُلَّهَا وَعَاشَ بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ فَقِيرًا مُعْدِمًا إِلَى أَنْ  
مَاتَ جَائِعًا ، وَأَنَّهُ رَجَحَ فِي لَيْلَةٍ تِسْعِمِائَةَ أَلْفِ فَرَنْكٍ فَقَالَ لَا أَبْرَحُ  
حَتَّى أَتِيَهُمَا مِليُونًَا فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى خَسِرَهَا وَخَسِرَ مِليُونًَا آخَرَ ،  
وَهَكَذَا شَأْنُ أَكْثَرِ الْمُقَامَرِينَ : يَغْتَرُونَ بِسَرَابِ الرِّبْحِ الَّذِي  
يَكُونُ لَهُمْ أَوْ لِغَيْرِهِمْ أَحْيَانًا فَيَسْتَرْسِلُونَ فِي الْمُقَامَرَةِ حَتَّى  
لَا يَبْقَى لَهُمْ شَيْءٌ - رَأَى بَعْضُ الْعُقَلَاءِ مِنْ وَلَدِهِ مَيْلًا إِلَى

المقامرة فقال له يا أباي إذا شئت أن تقامر فابحث عن أقدم  
مقامر في البلد والعب معه فأخذ الولد يبحث حتى انتهى  
به البحث إلى رجل رث الثياب ظاهر الاكتئاب فتبين له  
من حاله ومقاله وما صرفه عن القمار وعرف أنه عمل ماله  
الخراب والدمار، فلم يقامر بعد، ولم يشهد للقمار مجلساً. قلما  
يقدر المقامر على ترك القمار لأنه كلما ربح طمع في الزيادة وكلما  
خسر طمع في تعويض الخسارة فتضعف قواه عن مقاومة  
هذا الطمع - ومن أمثال المقامرين ( شاهد القمار لا بد أن  
يصير لاعباً ) ( من لعب مرة لا يرجعه عن اللعب إلا الفقر )  
( المقامرة لجة يفرق الغائص فيها لا محالة ) ، فالعاقل يتباعد  
عن مشاهدته ولا يقرب له مجلساً حتى لا يكون لشيطانه عليه  
سبيل ( فمن حام حول الحى أو شك أن يقع فيه )

﴿ ٨ - حكم أكل الميتة ولحم الخنزير ﴾

قال الله تعالى ( حرمت عليكم الميتة والدم وأحم الخنزير  
وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة

وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ  
تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ

(التفسير)

الميتة هي ما فارقتها الروح من غير ذبح شرعي (١) الدم هو السائل الاحمر  
الذي يسيل من الجسم - الخنزير - هو الحيوان المعروف وليس المراد  
اللحم فقط بل المراد جميع أجزائه وخص اللحم بالذكر لانه المقصود بالاكل  
وما أهل لغير الله به - أى ذكر غير اسمه تعالى عند ذبحه - المنخنقة -  
التي خنقت أو انخنقت حتى ماتت - الموقوذة - التي ضربت بعصا أو حجر  
أو نحوها فماتت - المتردية - التي وقعت من جبل أو في بئر ونحوها  
فماتت - النطيحة التي نطحها غيرها فماتت - ذكيتم - ذبحتم -  
النصب الانصاب - الازلام القداح وقد تقدم شرحهما - فسق -  
خروج عن طاعة الله تعالى وهو ذنب عظيم

﴿ فوائده ﴾ (١) الذبح الشرعي ( وهو قطع الحلقوم والمرى ) يحل  
ما أكل اللحم ويجوز الانتفاع بغيره إلا الخنزير فانه لا يجوز الانتفاع به  
لنجاسة عينه

(٢) يشترط لصحة الذبح أن يكون الذابح ذا دين سماوى مسلما أو كتابيا  
وأن تعلم حياة المذبوح عند الذبح وأن لا يتعمد الذابح ترك اسم الله تعالى  
وأن لا يذكر مع اسمه تعالى غيره (٣) لا تجب ذكاة السمك فيحل أكله  
من غير ذكاة

﴿ حكمةُ تحريمِ أكلِ هذه الأشياءِ ﴾

إنما حرِّمَتِ الميْتَةُ لما في الطَّبَاعِ السَّليمةِ من استِقْذارِها  
ولما يُتَوَقَّعُ من ضَرَرِها لأنَّها إما أن تَكُونَ ماتت بِمَرَضٍ  
سابقٍ أو بِعِلَّةٍ عارِضةٍ . وكلاهُما لا يُؤمِّنُ ضَرَرُهُ لأنَّ المَرَضَ  
قد يَكُونُ مُهدِّياً والموتُ الفَجائيُّ قد يَمْتَضِي بقاءً بِعَرضٍ ما يَضُرُّ  
في الجِسمِ كالكَرْبُونِ الَّذي يَكُونُ سببَ الاختِناقِ - وحرِّمَ  
الدَّمُ لأنَّهُ قَدِرٌ ضارٌّ كالميْتَةِ ولأنَّهُ محلٌّ للجِراثيمِ المَعديَّةِ القَتَّالةِ  
ومثلهما المُنخَنقةُ والمتردِّيةُ والنطيحةُ وما أُكِلَ السَّبْعُ -  
وأما تحريمُ لحمِ الخنزيرِ فَلِقْذارَتِهِ : لأنَّ غِذاءَهُ من الأَقْذارِ  
والنجاساتِ ولأنَّهُ محدِّثٌ للدُّودةِ الوحيدةِ وهي مَرَضٌ فَتاكٌ  
وأَكَلُهُ ضارٌّ في جميعِ الأقاليمِ وقد ثَبَتَ ذلكَ بِشهادةِ الأَطِباءِ  
وبالتَّجربةِ وهي أصدَقُ شَاهدٍ - وأما تحريمُ ما لم يذْكَرِ  
إِسْمُ اللَّهِ عليهِ خاصَّةً فَلأنَّ الَّذي منَّ عَلَينا بِالْحَيوانِ وأرْشَدنا إلى  
الانتِفاعِ بِهِ هو اللَّهُ سُبْحانَهُ وتعالى فِذِ كُرِّ اسْمِهِ غيرِهِ عندَ  
ذَبْحِهِ إِشراكٌ وهو من أَعمالِ الوثنِيَّةِ وقد ذَكَرَ الفُقهاءُ أَنَّ

كل ما ذكر عليه اسم غير الله فقط أو كان مصحوباً باسمه  
تعالى فهو محرّم. ومنه ما يجزى في الأرياف كثيراً ولا سيما عند  
ذبح الحيوان المنذور وهو قولهم باسم الله الله أكبر (ياسيد  
يا بدوى) يزعمون أن السيد البدوى يلتفت إليهم ويتقبل  
منهم النذر

﴿ ٩ - أكل أموال الناس بالباطل ﴾

كل مال أخذته من غيرك بدون وجه شرعى فقد أكلته  
بالباطل : ومن طرق ذلك الربا ، والقمار ، والسرقه ، والخيانة  
وشهادة الزور ، واليمين الكاذبة ، والرشوة ، والغش في  
البيع والشراء ، وفي الكيل والميزان ، وتسخير الناس في  
الأعمال ( استعمالهم فيها مجبانا مكرهين ) وكتابة التامم والمزائم  
والكفانة والسحر وما شاكل ذلك ، ومنها أن تدفع إلى حاكم  
رشوة ليحكم لك بما ليس لك فيه حق وقد دل على ذلك كاه  
قوله تعالى ( ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتذلوها إلى  
الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون )

وَعَنْ أُمِّ سَامَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ خُصُومَةَ  
بِيَابِ حُجْرَتِهِ نَخْرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ؛ وَإِنَّهُ يَأْتِينِي  
الْخُصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسَبُ أَنَّهُ  
صَدَقَ فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ ، فَمَنْ قَضَيْتَ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ  
قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَتْرُكْهَا »

مَنْ يَأْكُلُ مَالَ غَيْرِهِ بِالْبَاطِلِ فَهُوَ عَرَضٌ لِيَنَّ يَأْكُلُ غَيْرَهُ مَالَهُ  
وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سَيِّبِلِي بِأَظْلَمِ  
وَلَقَدْ تَفَنَّسَ النَّاسُ فِي أَكْلِ الْأَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ حَتَّى صَارَ  
كُلُّ إِنْسَانٍ مَعَ أَخِيهِ ( كَالذَّبِّ يَأْكُلُ حِينَ الْغَرَّةِ الذِّبَا )  
فَعَظَمَ الْخَطْبُ وَعَمَّ الْبَلَاءُ ؛ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ سَبِيلَ الْهُدَى  
قَاتَبُوا الشَّرْعَ الشَّرِيفَ وَأَكَلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَتَمَقَّنُوا عَنْ  
أَكْلِ الْحَرَامِ لَطَابَ عَيْشُهُمْ وَأَمِنُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَانْتَضَمَ أَمْرُهُمْ  
وَلَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَتَحَرَّوْنَ (١) أَكْلَ الْحَلَالِ كُلِّ

(١) تحريث في الأمر طلبت أحدى الأمرين وهو أولاهما والشئ قصدته

التَّحَرِّي ، مُعْتَقِدِينَ أَنَّ كُلَّ الْحَرَامِ مُفْسِدٌ لِلدِّينِ ، مَنَافِ  
الإِيمَانِ . جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ مَنْ نَبَتَ لِحُمِهِ مِنْ  
سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ (وَالسُّحْتُ الْحَرَامُ) . وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ أَتَقَّ الْحَرَامَ فِي الطَّاعَةِ فَهُوَ كَمَنْ طَهَّرَ الثَّوْبَ  
بِالْبَوْلِ ، وَقَالَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ إِذَا تَعَبَدَ الشَّابُّ قَالَ الشَّيْطَانُ  
لِأَعْوَانِهِ : انظُرُوا مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ فَإِنْ كَانَ مَطْعَمُهُ سُوءًا يَقُولُ  
دَعُوهُ يُتَعَبِّ وَيَجْتَهِدُ فَقَدْ كَفَاكُمْ نَفْسَهُ : لِأَنَّ اجْتِهَادَهُ مَعَ  
أَكْلِهِ الْحَرَامِ لَا يَنْفَعُهُ . فَلْيَتَّقِ كُلُّ أَمْرٍ مَالِ أَخِيهِ وَلْيَتَجَنَّبِ  
الْبَاطِلَ فِي قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ وَكَسْبِهِ : لِيَكُونَ حَلَالًا مُبَارَكًا فِيهِ  
مُتَابًا عَلَيْهِ

﴿ ١٠ — الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ  
ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ  
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ )

(التفسير)

أمرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بثلاثة أشياء ومنها أن نأخذ  
ثلاثة . أمرنا بالعدل وهو التسوية في الحقوق، وترك الظلم، وإيصال كل ذي  
حق إلى حقه، والاعتدال في كل شيء . وبالاحسان وهو الاتيان بالأعمال  
المطلوبة شرعاً على أكمل وجه . وبايتاء ذي القربى أى عطاء الأقارب  
حقوقهم من الصلة والبر .

ومنها أن نأخذ عن الفحشاء والمراد بها الذنوب المفرطة في القبح . وعن المنكر  
وهو ما ينكره الشرع والعقل لفيحده وضرره . وعن البغى وهو الاستعلاء  
على الناس والتطاول عليهم بالجور والظلم

في هذه الآية مالو عمل به الإنسان لسهل في دنياه وآخرته ،  
فإن المرء إذا كان عادلاً ، مُحْسِنًا ، قائماً بما يجب عليه لأقاربه ،  
مُجْتَنِبًا ما نهى عنه الشرع وأنكره ، متباعدًا عن ظلم الناس  
والتعدى عليهم ، أَمِنَ تَعَدَّى النَّاسِ عَلَيْهِ وَأَمِنَ سَخَطَ اللَّهِ  
تعالى وشديد عقابه ، وكان له جزاء العاملين المحسنين

ولما كانت هذه الأشياء ملاك النظام وأساس السعادة ،  
عقبها سبحانه وتعالى بقوله ( يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ )  
أى يُنَبِّهُكُمْ بما يأمر ويُنْهَى أَحْسَنَ تَنْبِيهِ لَتَتَعَضُّوا ، وتتنبهاوا ،

وتعملوا بأوامره ، وتجتنبوا نواهيه ، فتفليحوا وتفوزوا  
بالسعادة تين .

﴿ العدلُ والإحسانُ في عملِ الإنسانِ ﴾  
(ومُعَامَلَتِهِ لِلنَّاسِ)

العدلُ والإحسانُ يكونان في عملِ الشخصِ لنفسه وفي  
مُعَامَلَتِهِ لِغَيْرِهِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ . فَعَدْلُ الْإِنْسَانِ فِي  
نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ كَمَا يَنْبَغِي . وَإِحْسَانُهُ أَنْ يَتَقَنَّ  
تَأْدِيَةَ ذَلِكَ الْوَاجِبِ وَيَزِيدَ عَلَيْهِ الزِّيَادَةَ النَّافِعَةَ ، فَيُصَلِّيَ الْقَرُوضَ  
وَيَتَّبِعَهُ النَّفْلَ ، وَيُنْجِزَ الْأَعْمَالَ الَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ حَيَاتِهِ وَيَزِيدَ  
عَلَيْهَا الْإِتْقَانَ وَحُسْنَ الْأَدَاءِ - سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ عَنِ الْإِحْسَانِ فَقَالَ « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ  
تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . وَعَدْلُهُ مَعَ أَهْلِهِ أَنْ يَقُومَ بِمَا يَجِبُ  
عَلَيْهِ مِنْ حَقُوقِ الرِّيَاسَةِ إِنْ كَانَ رَئِيسَ أُسْرَتِهِ ، أَوِ الْبُنُوَّةِ  
إِنْ كَانَ ابْنًا ، أَوِ الْإِخْوَةِ إِنْ كَانَ أَخًا - وَإِحْسَانُهُ إِلَيْهِمْ  
الشفقةُ عليهم والرأفةُ بهم وحسنُ مُعَامَلَتِهِمْ ، وَالْعَفْوُ عَنْ

زَلَّاتِهِمْ ، وَتَجَنَّبُ الْغِلَظَةَ وَالْفِظَاطَةَ فِي مُعَامَلَتِهِمْ . وَفِي الْبُخَارِيِّ  
أَنَّ الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ  
يَقْبَلُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَقَالَ إِنَّ لِي عَشْرَةَ أَوْلَادٍ مَا قَبِلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ  
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « إِنَّ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ » . وَدَخَلَ عَلَى  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَحَدُ عُمَّالِهِ ، فَوَجَدَهُ مُسْتَلْقِيًا  
عَلَى ظَهْرِهِ ، وَصِدْيَانَهُ يَلْعَبُونَ حَوْلَهُ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ - فَقَالَ  
لَهُ عُمَرُ : كَيْفَ أَنْتَ مَعَ أَهْلِكَ ؟ فَقَالَ إِذَا دَخَلْتُ سَكَتَ  
النَّاطِقُ - فَقَالَ لَهُ اعْتَزِلْ عَمَلْنَا ! فَإِنَّكَ لَا تَرْفُقُ بِأَهْلِكَ وَوَالِدِكَ  
فَكَيْفَ تَرْفُقُ بِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَعَدْلُهُ مَعَ خِدْمَتِهِ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِمْ أَجُورَهُمْ تَامَةً فِي أَوْقَاتِهَا ،  
وَلَا يُكَافَهُمْ مِنْ الْعَمَلِ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ . وَإِحْسَانُهُ إِلَيْهِمْ الْعَفْوُ عَنْ  
زَلَّاتِهِمْ وَمُعَامَلَتُهُمْ بِالشَّفَقَةِ وَالرَّأْفَةِ وَالْحِلْمِ . قِيلَ لِلْأَحْتَفِ بْنِ  
قَيْسٍ ( وَهُوَ مِمَّنْ يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ فِي الْحِلْمِ ) مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ  
الْحِلْمَ ؟ قَالَ : مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ ، قِيلَ فَمَا بَلَغَ مِنْ حِلْمِهِ ؟ قَالَ

بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دَارِهِ إِذْ أَتَتْهُ جَارِيَةٌ بِسَفُودٍ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ  
شِوَاءً<sup>(٢)</sup> فَسَقَطَ السَّفُودُ مِنْ يَدِهَا عَلَى ابْنِ لَهْفَعْرَةَ فَمَاتَ ،  
فَدَهَشَتِ الْجَارِيَةُ فَقَالَ لَا يُسْكَنُ رَوْعَهَا<sup>(٣)</sup> إِلَّا الْأَعْتَقُ فَقَالَ :  
أَنْتِ حُرَّةٌ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ : وَوَقَفَ غُلَامٌ لَجَعْفَرِ الصَّادِقِ يَصُبُّ  
الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ فَوَقَعَ الْإِبْرِيْقُ مِنْ يَدِ الْغُلَامِ فِي الطَّشْتِ فَطَارَ  
الرَّشَاشُ فِي وَجْهِهِ فَنَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَيْهِ نَظْرًا مُغْضَبٍ - فَقَالَ :  
يَا مَوْلَايَ ( وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ ) قَالَ كَظَمْتُ غَيْظِي - قَالَ :  
( وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ) قَالَ عَفَوْتُ عَنْكَ - قَالَ ( وَاللَّهُ  
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) قَالَ : اذْهَبْ فَأَنْتِ حُرَّةٌ لَوْ جَهَّ اللَّهُ تَعَالَى -  
وَعَدَلُ الْإِنْسَانِ مَعَ قَوْمِهِ وَجِيرَانِهِ أَنْ يَقُومَ بِحَقُوقِ الْجِوَارِكِ  
أَوْ جِبَّهَا الشَّرْعُ ، وَإِحْسَانُهُ إِلَيْهِمْ أَنْ يَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ مِنْهُمْ ،  
وَيُعْطَى مَنْ حَرَمَهُ ، وَيُحِبُّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . شَكَا بَعْضُ  
الصَّالِحِينَ كَثْرَةَ الْفُرَّانِ فِي دَارِهِ نَقِيلَ لَهُ لَوْ اقْتَنَيْتَ هَرًّا لَذَهَبَ  
ذَلِكَ -- فَقَالَ : أَخْشَى أَنْ يَسْمَعَ الْفَأْرُ صَوْتَ الْهَرِّ فَيَهْرُبَ إِلَى

(١) الحديدية التي يشوى عليها اللحم (٢) لحم مشوى (٣) خوفها

دُور الجيران فأ كُون قَدْ أَحْبَبْتُ لَهُمْ مَا لَا أَحِبُّهُ لِنَفْسِي .  
وقيلَ لرسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فَلَانَةَ تَصُومُ النَّهَارَ  
وَتَقُومُ اللَّيْلَ ، وَهِيَ سَيِّئَةُ الْخَلْقِ : تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلسانِهَا  
فَقَالَ لِأَخِيْرٍ فِيهَا هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ - وَعَدَلُ الْإِنْسَانُ مَعَ  
بَقِيَّةِ النَّاسِ تَأْدِيَةً حَقُّوْقِهِمْ ، وَاجْتِنَابُ إِذْيَارِهِمْ . وَإِحْسَانُهُ إِلَيْهِمْ  
أَنْ يُخَالِقَهُمْ بِخَلْقٍ حَسَنٍ ، وَيُوَقِّرَ كَبِيْرَهُمْ ، وَيَرْحَمَ صَغِيْرَهُمْ ،  
وَأَنْ يَتَعَهَّدَهُمْ بِخَيْرِهِ ، وَيَسَاعِدَهُمْ بِمَا فِي اسْتِطَاعَتِهِ ، خَرَجَ  
سَيِّدُنَا عَمْرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذَاتَ كَلِيْلَةٍ اِيْتَفَقَدَ أَحْوَالَ رَعِيَّتِهِ فَرَأَى  
امْرَأَةً تَوْقَدُ تَحْتَ قِدْرِ وَأَطْفَالُهَا حَوْطُهَا يَبْكُوْنَ ، فَسَأَلَهَا ،  
مَا سَبَبُ بُكَائِهِمْ ؟ فَقَالَتْ الْجُوعُ - فَقَالَ وَمَا فِي الْقِدْرِ ؟  
قَالَتْ مَاءٌ وَحَصَى أَشَاغَلُهُمْ بِهِ حَتَّى يَنَامُوا ، فَرَجَعَ وَحَمَلَ  
عَلَى ظَهْرِهِ دَقِيْقًا وَسَمْنًا ، وَعَادَ إِلَى الْمَرْأَةِ فَالْتَقَى فِي الْقِدْرِ بَعْضًا  
مِنَ السَّمْنِ وَالدَّقِيْقِ وَأَوْقَدَ عَلَيْهَا حَتَّى نَضِجَ الطَّعَامُ فَأَكَلَ  
الْأَوْلَادُ وَشَبِعُوا ثُمَّ لَاعَبَهُمْ حَتَّى ضَحِكُوا وَنَامُوا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى  
بَيْتِهِ وَرَتَّبَ لِلْمَرْأَةِ وَأَوْلَادِهَا مَا يَكْفِيهِمْ .

﴿ العدلُ والإِحسانُ في مُعاملةِ الحيوانِ ﴾

خَصَّ اللهُ الإِنْسَانَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الحَيَوَانَ بِفَضِيلَةِ العَقْلِ  
والبَيَانِ ، وَسَخَّرَ لَهُ الحَيَوَانَ الأَعْجَمَ لِيَرْكَبَهُ وَيَحْمِلَ عَلَيْهِ أَثْقَالَهُ  
وَيَتَّخِذَ مِنْهُ قُوَّةً وَمَلَابِسَهُ وَأَعْطَيْتَهُ وَفَرُشَهُ وَأَثَابَهُ ، وَكَمَا جَعَلَ  
لَهُ هَذَا جَعَلَ لَهُ سُلْطَانًا عَلَى الطُّيُورِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ، وَعَلَى الأَسْمَاقِ  
فِي جَوْفِ البِحَارِ : يَصْطَادُ مِنْهَا وَيَنْتَفِعُ بِهَا فِي حَاجَاتِهِ وَكَمَايَاتِهِ .  
هَذِهِ الحَيَوَانَاتُ الكَثِيرَةُ النَّفْعِ ، العَاجِزَةُ عَنْ حِمَايَةِ نَفْسِهَا ،  
وَعَنِ البَيَانِ عَنْ حَاجَتِهَا ، تَتَأَلَّمُ مِنَ الجُوعِ وَالعَطَشِ ، وَمِنَ الحَرِّ  
والبَرْدِ ، وَمِنَ العَمَلِ الشَّاقِّ كَمَا يَتَأَلَّمُ الإِنْسَانُ ، لِهَذَا أَوْجَبَ  
اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْنَا العَدْلَ فِيهَا وَالإِحْسَانَ إِلَيْهَا : بِأَنْ نَرْفُقَ  
بِهَا وَنُشْفِقَ عَلَيْهَا ، وَنُعْطِيهَا حَظَّهَا مِنَ المَاءِ كِلِ وَالمَشَارِبِ  
والمَنَازِلِ وَنُدَاوِي مَرْضَاهَا ، وَنُرِيَّ صِغَارَهَا وَنَتَمَهَّدُهَا بِكُلِّ مَا يَلِزُهَا  
مِنَ المَوْتَانَةِ وَالخِدْمَةِ ، وَلا نُحْمِلُهَا فَوْقَ طَاقَتِهَا ، وَلا نُغَيِّرُ خَلْقَهَا ،  
يَقْطَعُ شَيْءٌ مِنْ أَعْضَائِهَا كَالذَّنْبِ وَالأُذُنِ . فِي الحَدِيثِ ( مَنْ

مَثَلٌ بِحَيَوَانٍ فَعَلَيْهِ لِعِنَّةِ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ( وَالتَّمثِيلُ تَغْيِيرُ خَلْقِهَا بِقَطْعِ شَيْءٍ مِنْ أَجْزَائِهَا - رُوِيَ أَنَّ الزَّخَشْرِيَّ أَحَدَ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ كَانَ قَدْ أَخَذَ فِي صِغَرِهِ عُصْفُورًا وَرَبَطَ بِرِجْلِهِ خَيْطًا طَوِيلًا وَجَمَلَ يَأْتِبُ بِهِ ، فَرَأَتْهُ أُمُّهُ فَرَفِقَ قَلْبُهَا لِهَذَا الْعُصْفُورِ الْمَسْكِينِ ، وَأَذَرَ كَتْمَهَا الشَّفَقَةَ عَلَيْهِ ، فَطَلَبَتْ مِنْ أَبْنَاهَا أَنْ يُطْلِقَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ وَصَارَ الْعُصْفُورُ يَطِيرُ مِنْ مَحَلٍّ إِلَى مَحَلٍّ ، وَهُوَ يَجْذِبُهُ بِالْخَيْطِ حَتَّى انْقَطَعَتْ رِجْلُهُ ، فَانْتَاظَتْ أُمُّهُ وَدَعَتْ عَلَيْهِ بِقَطْعِ رِجْلِهِ كَمَا قَطَعَ رِجْلَ الْمُصْفُورِ ، فَلَمَّا كَبُرَ سَافَرَ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ فَأَصَابَ رِجْلَهُ شِدَّةُ الْبَرْدِ مِنْ كَثْرَةِ التَّلَجِّ فَتَلَفَتْ وَقَطِعَتْ ، وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بَيْرًا فَتَزَلَّهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْبَثُ (١) بِأَكْلِ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ . فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ الْعَطَشُ مِنْ هَذَا

(١) يخرج لسانه من العطش

الكلبِ مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ مِنِّي فَزَلَّ الْبَيْرُ فَلَا خَفَةَ مَاءٌ وَسَقَى  
الكلبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَرَ لَهُ .

ومن العدل والإحسان بالحيوان أن لا يقتل الإنسان  
منه إلا ما أباح الشرع قتله إكراهاً مؤذياً كالشعبان والعقرب  
والفأرة والكلب العقور والغراب ، وأن لا يُعذَّبهُ أثناء قتله  
أو ذبحه ، ففي الحديث ( إن الله عز وجل كتب الإحسان  
على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا  
الذبيحة وليجد أحدكم شفرته (١) ويرح ذبيحته ) وقد حدثت  
جميع الشرائع والأديان على الرفق بالحيوان ، وأنشأت الأمم  
الرفيعة جماعات للرفق بها ، تعالج مرضاتها ، وتعاقب من  
يكلفها فوق طاقتها أو يذبحها بالضرب أو بالجوع أو بالعطش  
أو ماشاء كل ذلك ، ولقد أسست الحكومة المصرية جمعية  
لهذا الغرض انتشرت فروعها في حواضر الأقاليم ، فعلى  
العاقل أن يرفق بها ، ويُعاملها أحسن معاملة لا خوف من عقاب

الحُكُومَةُ بَلِ امْتِنَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمَلًا فِي رَحْمَتِهِ ، فَإِنَّ  
مَنْ يَرْحَمُ يَرْحَمُ

### ﴿ البَغْيُ ﴾

البَغْيُ هُوَ الإِعْتِدَاءُ عَلَى النَّاسِ بِالْجَوْرِ وَالظُّلْمِ بِالأَمْسُونِ  
شَرَعِيٍّ ، وَهُوَ يَكُونُ بِقَتْلِ النَّفُوسِ ، وَهَتِكِ الأَعْرَاضِ ، وَإِتْلَافِ  
الأَمْوَالِ ، وَتَخْرِيْبِ الدِّيَارِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَسْلُبُ الأَمْنَ  
وَيُوْهِى دَعَايَهُ ، وَيَنْشُرُ جَرَائِمَ الفَسَادِ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ ، وَقَدْ  
حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ لِأَنَّهُ مُفْسِدٌ لِمُجْتَمَعِ  
الإِنْسَانِيِّ ، مَقْوُوضٌ لِنِظَامِ العُمُرَانِ ، وَمَتَى انْتَشَرَ هَذَا الدَّاءُ  
عَدِمَ الرَّجَاءُ وَخَلَفَهُ اليَأْسُ ، فَلَا يُبْكِي عَلَى مَيِّتٍ ، وَلَا  
يَفْرَحُ بِمَوْلُودٍ

وَأَعْظَمُ قُبْحِ البَغْيِ شَرْعًا وَعَقْلًا جَمَاعَتِ الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ  
عَقُوبَةُ صَارِصَةِ اللَّبَائِغِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ بِالسُّبِّ  
وَالنَّهْبِ وَالقَتْلِ وَمُحَارَبَةِ عِبَادِ اللَّهِ فِي نَفُوسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ تِلْكَ  
العَقُوبَةُ هِيَ القَتْلُ ، أَوْ الصَّلْبُ ، أَوْ قَطْعُ الأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ ،

أَوْ النَّفْيُ زِيَادَةً عَلَى عَذَابِ الآخِرَةِ

قال تعالى في سورة المائدة ( إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا  
أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ  
ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ )  
المظلوم وإن كان ضعيفاً لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار  
بل يُطالبُ بظلامته : إِمَّا بِالشُّكْرِ إِلَى مَنْ هُوَ أَقْدَرُ مِنْهُ  
لِيُنصِفَهُ . وإِمَّا بِالتَّضَرُّعِ إِلَى الْمُنْتَقِمِ الْجَبَّارِ لِيَقْتَصَّ لَهُ مَنْ ظَالَمَهُ  
لَا تَظْلَمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا

فَالظُّلْمُ مَصْدَرُهُ يُفْضَى إِلَى النَّدَمِ

تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ

يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ

وفي الحديث : « اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ

اللَّهِ حِجَابٌ » وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ وَعْدًا مُؤَكَّدًا بِنَصْرِ الْمَظْلُومِ

وَأَيُّ نَصْرٍ أَعْظَمُ مِنْ نَصْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْتِقَامِهِ لَهُ . وَأَنْتِقَامُ

الله تعالى من الظالم يكون في الآخرة بالعذاب الأليم في نار  
الجحيم ، وفي الدنيا بتسليط الأمراض والعليل عليه ، ونزول  
البلايا وحلول الفقر المدقع به ، وذهاب جاهه وأولاده  
وأحبابه وأنصاره فتغل يده ويتجرع مرارة الفقر ، ويذوق  
عذاب الدل فيتمى مفارقة الحياة . وزيادة على الانتقام  
الإلهي تجتنبه الناس خشية أن يصل إليهم ظلمه يوماً ما  
فيتمنون له الهلاك ، ومتى مال به الدهر القلب وغدر به  
الزمان الذي لا يدوم على حال ، هجمت أصحاب القلوب المفعمة  
ببغضه على الانتقام منه وأعانت عليه الحوادث فلا يجد له  
نصيراً . وقد تكامى الظلم العقلاء وكثير من العطاء استجاباً  
ومحافظة على النعمة

حكى أن هارون الرشيد حبس أبا العتاهية فكتب

على حائط السجن :

أما والله إن الظلم لو لم  
وما زال الظالم هو المألوم  
إلى ديان يوم الدين تمضي  
وعند الله تجتمع الخصوم

سَتَعَلَّمُ فِي الْمَعَادِ إِذَا التَّقِينَا غَدًا عِنْدَ الْمَلِكِ مَنِ الظُّلُومُ  
فَمَا خَبِرَ الرَّشِيدُ بِذَلِكَ فَبَكَى بِكَاءٍ شَدِيدًا، وَدَعَا أَبَا الْعَتَاهِيَةَ  
فَاسْتَسَمَحَهُ وَوَهَبَ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَطْلَقَهُ

وَلَوْ تَأَمَّلَ الْإِنْسَانُ مَا آلَ إِلَيْهِ حَالُ الظَّامَةِ مِنْ خَرَابِ  
دِيَارِهِمْ، وَسُوءِ مَا لِهِمْ، لَكَفَّ يَدَهُ عَنِ الظُّلْمِ، وَنَسَلَكَ سَبِيلَ الْعَدْلِ،  
وَعَلِمَ أَنَّ كَلًّا يُجَازَى بِمَا عَمِلَ (وَلَا يُظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)

﴿ ١١ - الْكِبَائِرُ عَلَى الْعُمُومِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا  
وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ  
يُنزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

(التفسير)

الفواحش الكبائر الزائدة في القبح — بطن خفي — الإثم الذنب  
سلطانا حجة وبرهانا — تقولوا تقولوا وتكذبوا

الإثم الذنب والمعصية، كالسرقة وترك الصلاة أو تأخيرها  
عن وقتها: والذنوب قسمان: صغائر وكبائر، فالصغائر هي التي

لم يُوعِدِ اللهُ مُرْتَكِبَهَا بِالنَّارِ فِي الآخِرَةِ ، وَالْكِبَائِرُ هِيَ الَّتِي  
نَهَى الشَّرِيعُ عَنْهَا نَهْيًا جَازِمًا وَأَوْعَدَ مُرْتَكِبَهَا بِالْعَذَابِ فِي  
الْآخِرَةِ ، وَوَضَعَ لِبَعْضِهَا حَدُودًا فِي الدُّنْيَا كَالسَّرِقَةِ وَالْقَتْلِ .  
وَسَمَّى الْكِبَائِرَ فَوَاحِشَ لِفَحْشِهَا وَزِيَادَةَ قُبْحِهَا . وَمِنَ  
الْكِبَائِرِ الْأَشْرَاقُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ أَعْظَمُهَا ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ،  
وَالْقَتْلُ ، وَالسَّرِقَةُ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، وَالظُّلْمُ ، وَالْكَذِبُ ،  
وَإِتْلَافُ الْأَمْوَالِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْحِقْدُ ، وَالْحَسَدُ ، وَالسِّحْرُ  
وغير ذلك من كلِّ ما استتبعه الشَّرْعُ وَأَعَدَّ لِارْتِكَابِهِ  
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ

نَصَّ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى تَحْرِيمِ  
جَمِيعِ الْكِبَائِرِ : ظَاهِرِهَا كَالْقَتْلِ وَالنَّهْبِ ، وَخَفِيِّهَا كَالْحِقْدِ  
وَالْحَسَدِ . وَخَصَّ الْبَغْيَ وَالشُّرْكَ وَالْكَذِبَ عَلَى اللهِ بِالذِّكْرِ  
مَعَ دُخُولِهَا فِي الْفَوَاحِشِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الزَّجْرِ عَنْهَا ، وَلِبَيَانِ  
عَظِيمِ إِثْمِهَا وَضَرَرِهَا . وَأَمَّا الْبَغْيُ فَقَدْ تَقَدَّمَ لَكَ بَيَانُ مَضَارِّهِ .  
وَأَمَّا الشُّرْكَ فَهُوَ اعْتِقَادُ أَنَّ فِي الْخَلْقِ مِنْ يُشَابَهُ اللهُ فِي اسْتِحْقَاقِ

العِبَادَةِ ، وِعَائِلُهُ فِي الصِّفَاتِ ، وَيُشَارِكُهُ فِي الْأَفْعَالِ أَوْ يُحْمَلُهُ  
عَلَيْهَا أَوْ يَصُدُّهُ عَنْهَا ، وَهُوَ ذَنْبٌ لَا يُغْفَرُ ، يُخَلَّدُ صَاحِبُهُ فِي النَّارِ  
(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) .

وَأَمَّا الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَهُوَ الْكَذِبُ وَالْإِفْتِرَاءُ عَلَيْهِ  
بِنِسْبَةِ أَحْكَامٍ إِلَى الشَّرْعِ كَذِبًا وَبِهْتَانًا فَيُضِلُّ الْكَاذِبُ وَيُضِلُّ  
غَيْرَهُ ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ وَزْرُهُ وَوَزْرٌ مَنْ تَبِعَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ  
(لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ كَذِبِ عَلَيٍّ مُتَعَمِّدًا فَلَيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ  
مِنَ النَّارِ)

وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّ الْمَفْتِرِيَ عَلَى اللَّهِ أَظْلَمُ  
النَّاسِ قَالَ تَعَالَى (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ  
النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ) وَكَفَى بِهَذَا الْوَعِيدِ تَقْبِيحًا لِهَذَا الذَّنْبِ الْعَظِيمِ  
وَمِنَ الْكَذِبِ وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَنْسُبَ إِلَى دِينِهِ تِلْكَ  
الْبِدْعَ الْمُنْكَرَةَ الَّتِي انْتَشَرَتْ بَيْنَ النَّاسِ فَدَانَسَتْ اسْمَ الدِّينِ

وهو برى منها ، وذلك كالمسكرات التي تأتيها زائرات القبور  
وكحمل المباخر الفضية والأعلام أمام الجنائز ، وما يأتيه  
أرباب الطرق في الواكب والاحتفالات ، وغير ذلك مما  
يطول بنا عنه

لم يحرم الشرعُ أمرًا إلا لضررٍ فيه يلحقُ البدنَ أو  
النفسَ أو المالَ أو العرضَ ، أو يضرُّ بالتعاملِ وارتباطِ الناسِ  
بعضهم ببعضٍ . فتحريمُ الكبائر والنهيُ عنها من المصالحِ  
العامَّة التي يستفيدُ منها الفردُ والأمةُ

### ﴿ ٣ ﴾ غاية تادية المأمورات وترك المنهيات ﴿

قال الله تبارك وتعالى ( قد أفلح المؤمنون الذين هم في  
صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم  
للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم  
أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء  
ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لإمانتهم وعهدهم راعون

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَوَابٍ هُمْ يُحَافِظُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ  
(التفسير)

أفلح . فاز ونجا - خاشعون . خاضعون - اللغو . مالا يعنى من قول أو فعل - ملومين . معاتبين - العادون . المتجاوزون لحدود الله - راعون . محافظون - الفردوس . الجنة

كلُّ عملٍ له غايةٌ يرْمى إليها العاملُ ، وَيَنْتَظِرُهَا من عمله ، وتلك الغايةُ هي التي تَبْعُثُهُ على الجِدِّ فيه ، وتَأْدِيبُهُ على الوَجْهِ الذي يَنْبَغِي . وكَلِمًا جَلَّتْ الغايةُ ، وعَظُمَتِ النَّتِيجَةُ أَزْدَادَتِ رَغْبَةُ العَامِلِ في عمله وَجِدَّ في إِجْزَازِهِ . وَإِنَّ غَايَةَ العَمَلِ بِالأمُورِ الدِّينِيَّةِ أَجَلُ الغَايَاتِ ، وفَائِدَتُهَا أَعْظَمُ الفَوَائِدِ : فَوَائِدُ عَاجِلِهِ وَأُخْرَى آجِلِهِ .

تأمل العامل بالشرع في جميع أحواله تجده قد حفظ نفسه من العقوبات الدنيوية فاكسب رضا أهله وعشيرته ، تجده محبوباً ، موثقاً به ، مرغوباً في معاملته ، مُصَدِّقاً في قوله وأى فائدة أعظم من أن يقضى الإنسان حياته بين قوم يحبهم

وَيُحِبُّونَهُ . تِلْكَ بَعْضُ الْفَوَائِدِ الْعَاجِلَةِ . أَمَا الْآجَلَةُ فَهِيَ السَّعَادَةُ  
فِي الْآخِرَةِ ، وَالْخُلُودُ فِي الْجَنَّةِ ، نَعِيمٌ دَائِمٌ ، وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ  
أَكْبَرُ ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، هَذِهِ السَّعَادَةُ الْآخِرُوبَةُ وَعَدَا  
اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ وَفِي غَيْرِهَا  
مِنْ آيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَوَعْدُ اللَّهِ لَا يَتَخَلَّفُ ( إِنَّ اللَّهَ لَا  
يُخْلِفُ الْمِعَادَ )

أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بِنَجَاةِ الْمُؤْمِنِينَ  
الْخَاشِعِينَ فِي صَلَاتِهِمْ ، الْمَعْرِضِينَ عَنِ اللَّغْوِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ  
الْمُؤَدِّينَ لِلزَّكَاةِ ، الْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ ، الْمُحَافِظِينَ عَلَى الْأَمَانَاتِ  
وَالْعُهُودِ ، الْمُؤَدِّينَ لِلصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا ، وَأَخْبَرَ بِأَنََّّهُمْ يَسْتَجِيبُونَ  
أَعْلَى الْجَنَّاتِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

فَالْخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ هُوَ التَّذَلُّ وَالْحُضُوعُ وَخَشْيَةُ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَا يَشْتَغِلُ الْمُصَلِّي بِشَيْءٍ خَارِجٍ عَنِ الصَّلَاةِ  
وَلَا يَعْثُبُ بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ أَوْ ثِيَابِهِ ، وَلَا يَلْتَفِتُ ، وَلَا يُشَبِّكُ  
أَصَابِعَهُ وَلَا يَفْرِقِعُ بِهَا ، وَلَا يَأْتِي أَيْ عَمَلٍ غَيْرِ أَعْمَالِ الصَّلَاةِ .

رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَعْبَثُ بِلِحْيَتِهِ فِي  
الصَّلَاةِ فَقَالَ : ( لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا خَشَعَتْ جَوَارِحُهُ )

وَالْإِعْرَاضُ عَنِ اللَّفْوِ تَرْكُ كُلِّ مَا لَا يَعْْنَى مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ  
فَفِي الْحَدِيثِ ( مَنْ حَسَّنَ إِسْلَامَ الرَّءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْْنِيهِ )

وَحِفْظُ الْفُرُوجِ كِنْيَاةٌ عَنِ الْعِفَّةِ إِلَّا عَنِ الزَّوْجَاتِ مِنْ  
وَاحِدَةٍ إِلَى أَرْبَعٍ أَوْ السَّرَارِيِّ وَالْإِمَاءِ الْمَمْلُوكَةِ لَهُمَا كَانَ  
عَدَدُهُنَّ فَمَنْ تَطَلَّبَتْ نَفْسَهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَتَجَاوَزَتْهُ إِلَى مَا لَيْسَ  
بِمَشْرُوعٍ فَهُوَ مِنَ الْعَادِينَ الْخَارِجِينَ عَمَّا شَرَعَهُ اللَّهُ ، الْمُتَنَاهِينَ  
فِي الْإِسْتِرْسَالِ مَعَ أَهْوَاءِهِمْ . قَالَ تَعَالَى ( فَمَنْ آتَنَى وَرَاءَ ذَلِكَ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ )

وَرِعَايَةُ الْأَمَانَاتِ وَالْعَهُودِ أَنْ تُوَدِّيَ مَا أُؤْتِمِنْتَ عَلَيْهِ  
وَمَا عُوْهِدْتَ عَلَيْهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ ، سِوَاءِ مَا كَانَ مِنْ جِهَةِ  
النَّاسِ كَالْأَمْوَالِ الْمَوْدَعَةِ ، أَمْ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى كَالنَّكَالِيفِ  
الشَّرْعِيَّةِ وَالْإِيمَانِ وَالنَّذُورِ وَالْعُقُودِ  
وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ تَأْدِيتِهَا فِي أَوْقَاتِهَا ، مُسْتَوْفِيَةً

الأركان والسُننِ والمندوبات - ترى في هاته الآيات وفي غيرها  
من آي القرآن الحكيم أَنَّ الأعمال الصالحة هي التي توَهِّلُ  
المؤمنين للخلود في أعلى الجنان والفوز بمن الرِّحمن ، وأما  
الإيمان أو الإسلام وحده فغير كافٍ للحصول على تلك الدرجات  
وبهذا تفهم تساهل من يتركون الأعمال أولاً يودونها على  
وجهها الأكل ، هتمدين على اسم الإسلام ، وإن عاتبتهم قالوا  
( أمة محمد بخير ) ألم يعلموا أَنَّ الإيمان أصل له فروع لا بدَّ  
من تأديتها . قال الإمام الغزالي : ( الأعمال التي هي فروع  
الإيمان ، هي تجنُّب المحارم وأداء الفرائض ، وهي قسمان .  
أحدهما بينك وبين الله تعالى كالصوم والصلاة . وثانيهما  
بينك وبين الخلق ، وهي المدل والكف عن الظلم ، والأصل  
في ذلك أن تعمل فيما بينك وبين الخلق تعالى من طاعة أمره  
والإزدجار بزجره ما تختار أن يعتمده عبدك في حقتك ، وأن  
تعمل فيما بينك وبين الناس ما تريد أن يعمله معك من سواك )  
وقال بعض الحكماء : قوام الأعمال الصالحة أن تكون نافعاً

لِنَفْسِكَ وَلَا لِأَهْلِكَ وَلِقَوْمِكَ وَلِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، بَعِيدًا عَنِ أَنْ تَضُرَّ  
أَحَدًا إِلَّا إِيكَفَّ ضَرَرَ أَعْظَمَ مِنْهُ ، فاعْمَلْ عَمَلَ الصَّالِحِينَ وَلَا  
تَقْنَعْ بِأَسْمِ الدِّينِ ، فَالِدُنْيَا مَرْزَعَةُ الْآخِرَةِ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا

نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَذْرِ  
وَإِسْكَالِ عَامِلٍ مَا قَدَّمْتَ يَدَاهُ ( فَلَا تُظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا )  
( وَلَا يُظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا )

### ﴿ المذاهب ﴾

الْمَذْهَبُ فِي عُرْفِ الْفُقَهَاءِ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعِ أَحْكَامِ رَأْيِهَا  
وَأَسْتَنْبَطَهَا بَعْضُ الْأُمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ  
وَالِإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ

لَيْسَ فِي اسْتِطَاعَةِ كُلِّ فَرْدٍ أَنْ يَسْتَنْبِطَ الْأَحْكَامَ  
الشَّرْعِيَّةَ مِنْ مَآخِذِهَا ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي قُوَّةَ إِدْرَاكِ وَفَهْمٍ  
وَمَعْرِفَةً وَاسِعَةً بِعُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَمَعْنَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ،  
وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ مِنَ الْأَحْكَامِ ، وَقَدْ أَجْتَهَدَ

جماعة من كبار العلماء الذين كملت فيهم كل الصفات التي  
توصلهم إلى استنباط تلك الأحكام، متحررين سبيل الحق  
في تحريرها وتحقيقها. وقد أشهر من تلك المذاهب أربعة  
(١) مذهب الإمام أبي حنيفة (٢) مذهب الإمام مالك (٣)  
مذهب الإمام الشافعي (٤) مذهب الإمام أحمد بن حنبل  
(وكلهم من رسول الله ملتزمين) وكلها متفقة في أصول الدين  
وإنما الخلاف في بعض الأحكام الفرعية - والإنسان مخير في  
اتباع أي مذهب منها، وكل أمرى اتبع مذهبا ينسب إليه  
فيقال فلان حنفي أي تابع مذهب أبي حنيفة، وفلان مالكي  
أي تابع مذهب مالك وهكذا

### العبادات

#### ١ - الطهارة

الطهارة في لغة العرب النظافة، يقال طهر الثوب بمعنى  
نظف، وطهر الرجل من العيوب إذا خلا منها، وشرعاً زوال  
النجاسة الحقيقية أو الحكمية

﴿ ٢ - النَّجَاسَةُ الْحَقِيقِيَّةُ ﴾

النَّجَاسَةُ الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ الْأَعْيَانُ الْمُسْتَقْدِرَةُ شَرْعًا وَهِيَ

قِسْمَانِ مُغْلَظَةٌ وَمُخَفَّفَةٌ ، فَمِنَ الْمَغْلَظَةِ (١) الْحَمْرُ (٢) الدَّمُ الْمَسْفُوحُ

(٣) لَحْمُ الْمَيْتَةِ ذَاتِ الدَّمِ وَجِلْدُهَا الَّذِي لَمْ يُدْبَغْ (٤) بَوْلُ

مَا لَا يُؤْكَلُ لِحْمُهُ كَالْأَدْمَى (٥) رَجِيعُ الْكَلْبِ وَسَبَاعِ الْبِهَائِمِ

وَأَعَابِهَا وَخُرَّةٌ نَحْوُ الدَّجَاجِ وَالْبَطِّ مِنْ كُلِّ مَا لَا يَزُرُقُ فِي الْهَوَاءِ

(٦) كُلُّ مَا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ بِخُرُوجِهِ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ كَالدَّمِ

السَّائِلِ وَالْقَيْءِ مِلءِ الْفَمِ

وَمِنَ الْمُخَفَّفَةِ (١) بَوْلُ كُلِّ حَيَوَانٍ يُؤْكَلُ لِحْمُهُ كَالْإِبِلِ

وَالْبَقَرِ (٢) رَوْثُ الْحَيَوَانِ ، سِوَاهُ مَا كَانَ رَوْثًا مَا كَوَّلَ أُمَّ لَا

(٣) زُرُقُ طَيْرٍ لَا يُؤْكَلُ لِحْمُهُ كَالْحِدَاةِ

﴿ ٣ - مَا يُعْفَى عَنْهُ مِنَ النَّجَاسَاتِ ﴾

النَّجَاسَةُ إِمَّا مَائِعَةٌ وَإِمَّا مُتَجَسِّدَةٌ ، فَإِذَا كَانَتْ مَائِعَةً يُعْفَى

عَنْ قَدْرِ مَقْعَرِ الْكَفِّ (١) مِنَ النَّجَاسَةِ الْمَغْلَظَةِ ، وَعَنْ أَقَلِّ مِنْ

(١) وَطَرِيقَةُ مَعْرِفَةِ مَقْعَرِ الْكَفِّ أَنْ يَغْرَفَ الْمَاءَ بِالْيَدِ ثُمَّ يَبْسُطُ الْكَفَّ

فَمَا بَقِيَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ فَهُوَ مَقْدَارُ مَقْعَرِ الْكَفِّ

رُبْعِ الثُّوبِ الْكَامِلِ ، أَوْ الْبَدَنِ كَأَنَّهِ مِنَ النَّجَاسَةِ الْخَفِيفَةِ ،  
وَإِذَا كَانَتْ مَتَجَسِّدَةً يَعْنِي عَنْ قَدْرِ الدَّرْهِمِ مِنَ الْمَغْلَظَةِ ،  
وَعَنِ الْقَلِيلِ مِنَ الْخَفِيفَةِ دُونَ الْكَثِيرِ ( الْقَلِيلُ مَا يَسْتَقِلُّهُ  
النَّاطِرُ وَالْكَثِيرُ مَا يَسْتَكْثِرُهُ النَّاطِرُ ) وَيُعْنَى عَمَّا لَا يُسْكَنُ  
الْإِحْتِرَازُ عَنْهُ كَرَشَاشِ بَوْلِ كُرْمُوسِ الْإِبْرَةِ وَمَا يُصِيبُ الثُّوبَ  
مِنْ طِينِ الشَّوَارِعِ بِشَرْطِ أَنْ لَا تُعْلَمَ فِيهِ عَيْنُ النَّجَاسَةِ  
﴿ ٤ - الْمُطَهَّرُ لِلنَّجَاسَةِ ﴾

يُطَهَّرُ النَّجَاسَةَ أَشْيَاءٌ مِنْهَا (١) الْغَسْلُ بِكُلِّ مَانِعٍ طَاهِرٍ  
مُزِيلٍ لِلنَّجَاسَةِ كَالْمَاءِ وَالْخَلِّ - وَتَحْصُلُ الطَّهَارَةُ مِنَ النَّجَاسَةِ  
الْمَرْتِيَةِ نِزْوَالِ عَيْنِهَا بِالْغَسْلِ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً - وَلَا يَضُرُّ بَقَاؤُ  
أَوْ يَشْقُ زَوَالُهُ - وَمِنْ غَيْرِ الْمَرْتِيَةِ بِالْغَسْلِ وَالْعَصْرِ حَتَّى يَغْلِبَ  
عَلَى الطَّنِّ أَنَّهَا طَهَّرَتْ (٢) الْمَسْحُ بِخِرْقَةٍ وَنَحْوِهَا لِكُلِّ صَقِيلٍ  
لَا تَتَخَلَّلُهُ النَّجَاسَةُ كَالسَّيْفِ وَالزُّجَاجِ (٣) الْإِسْتِحَالَةُ وَإِنْ قَلَبَ  
حَقِيقَةُ الشَّيْءِ كَالسُّجُودِ الْخَمْرُ خَلًّا (٤) الْإِحْرَاقُ بِالنَّارِ إِذَا  
زَالَ بِهِ أَثَرُ النَّجَاسَةِ (٥) الدَّلْكُ لِلخَفِّ وَالنَّمْلِ بِالْأَرْضِ وَالتُّرَابِ

إِذَا كَانَتِ النَّجَاسَةُ ذَاتَ جِرْمٍ (٦) جَفَافُ الْأَرْضِ وَكُلُّ مُتَّصِلٍ  
بِهَا اتِّصَالَ قَرَارِ كَالْحَائِطِ . وَهَذِهِ الطَّهَارَةُ مُعْتَبَرَةٌ فِي حَقِّ الصَّلَاةِ  
دُونَ التَّيَمُّمِ .

### ﴿ ٥ - النَّجَاسَةُ الْحُكْمِيَّةُ ﴾

النَّجَاسَةُ الْحُكْمِيَّةُ هِيَ الْحَدَثُ الَّذِي يُوجِبُ الْوُضُوءَ  
أَوْ الْغُسْلَ . وَتَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ : صُغْرَى وَكُبْرَى : فَالصُّغْرَى هِيَ  
الَّتِي تُوجِبُ الْوُضُوءَ ، وَالْكُبْرَى هِيَ الَّتِي تُوجِبُ الْغُسْلَ وَفَدَّ  
تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي الْوُضُوءِ فِي مَقَرَّرِ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَسَدَّتْكُمْ  
فِي الْغُسْلِ وَفِي التَّيَمُّمِ الَّذِي يَقُومُ مَقَامَهُمَا

### ﴿ ٦ - الْغُسْلُ ﴾

فُرُوضُ الْغُسْلِ <sup>(١)</sup> الْمَضْمُونَةُ ، وَالْإِسْتِنْشَاقُ ، وَغَسْلُ  
سَائِرِ الْبَدَنِ مَعَ تَعَهُدِ مَنَابِتِ الشَّعْرِ  
وَمِنْ سُنَنِهِ النِّيَّةُ ، وَالتَّسْمِيَةُ ، وَغَسْلُ الْيَدَيْنِ أَوَّلًا ،

(١) فروضه عند مالك النية والموالة وتعميم ظاهر الجسد بالماء والدلك  
وتخليل الشعر وأصابع الرجلين — وعند الشافعي النية وإزالة النجاسة ان  
كانت على البدن وإيصال الماء إلى جميع الشعر والبشرة

وإزالة النجاسة إن كانت على البدن ، والتوضؤ كوضوء  
الصلاة ، وإفاضة الماء ثلاثاً ، والدلك ، وصب الماء على  
الرأس ، والبدن بغسل الأيمن

وآدابها هي آداب الوضوء - وكيفيته أن يسمى الله تعالى

ثم ينوي الغسل ويفسل يديه ويزيل النجاسة التي على بدنه  
إن كانت ، ويتوضأ وضوء الصلاة إلا رجليه إن كان في

موضع تجتمع فيه المياه ثم يفيض الماء على جسمه ثلاثاً ، بادئاً

برأسه ، ثم بمسكبه الأيمن ، ثم الأيسر ، ويدلك جميع جسده

ويتعهد منابت شعره ، ثم يغسل رجليه

وليس على المرأة أن تنقض صفاؤها إذا بلغ الماء أصول

الشعر ، وعلى الرجل نقض صفيته : لعدم الحرج ولا أنها

ليست من زينته

### ﴿ ٧ - التيمم ﴾

إذا جاء وقت الصلاة وكنت محدثاً ولم تجد ماءً تتوضأ به

أَوْ تَغْتَسِلُ ، أَوْ كَانَ الْمَاءُ بَعِيدًا عَنْكَ مِثْلًا شَرْعِيًّا (١) ،  
أَوْ وَجَدْتَ مَاءً وَلَكِنَّكَ تَخْشَى مِنْ اسْتِئْثَالِهِ مَرَضًا أَوْ زِيَادَةً  
أَوْ تَأَخَّرَ الشِّفَاءَ مِنْهُ ، أَوْ كُنْتَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِشُرْبِ  
إِنْسَانٍ أَوْ حَيْوَانٍ وَلَوْ كَابَ حِرَاسَةً ، أَوْ لِعَجْنٍ أَوْ طَبَخٍ  
يُضْرِكُ عَدَمَهُ ، أَوْ تَعَذَّرَ عَلَيْكَ الْوُصُولُ إِلَيْهِ لِسَبَبٍ مَا  
كَخَوْفِ عَدُوٍّ أَوْ فَقْدِ أَدَاةٍ . وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَتِيمَمَ  
وَتُصَلِّيَ - وَكَيْفِيَّةُ التَّيْمَمِ أَنْ تُسَمِّيَ اللَّهَ تَعَالَى وَتَنْوِيَ اسْتِئْثَالَ  
الصَّلَاةِ ثُمَّ تَضَعُ يَدَيْكَ مُفْرَقًا أَصَابِعَهُمَا عَلَى تَرَابٍ طَاهِرٍ  
أَوْ نَحْوِهِ مِنْ كُلِّ طَاهِرٍ مِنْ جِنْسِ الْأَرْضِ (٢) ثُمَّ تَنْفِضُ يَدَيْكَ  
ثُمَّ تَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَكَ ، ثُمَّ تَضَعُهُمَا عَلَى التَّرَابِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَتَمْسَحُ  
بِهِمَا يَدَيْكَ إِلَى صِرْفَيْكَ مُقَدِّمًا الْيُمْنَى ، ثُمَّ تُصَلِّيَ مَا تَشَاءُ مِنْ  
النَّوَافِلِ وَالْفُرُوضِ (٣)

(١) أى كيلومترين تقريباً

(٢) كل ما يحترق بالنار فيصير رماداً كالشجر أو ينطبع ويلين كالحديد

فليس من جنس الأرض وما عدا ذلك فهو من جنسها

(٣) لا يجوز صلاة أكثر من فرض بتيمم واحد عند مالك والشافعي

وَيَنْقُضُ التَّيْمُمْ زَوَالُ الْعُذْرِ الْمَبِيحِ لَهُ وَنَاقِضُ الْوُضُوءِ

﴿ آيَةُ الظَّهَارَةِ ﴾

قال الله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ  
فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ  
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ  
كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ  
لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا  
بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ  
حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيَنبِتَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَأَمَّاكُمْ  
تَشْكُرُونَ )

( التفسير )

المرافق جمع مرفق وهو مفصل الذراع عن العضد — الكعبان هما  
العظمان الناتئان في جانبي الرجل عند مفصل الساق عن القدم — الجنابة  
وصف يوجب الغسل — الغائط المكان المنخفض والمراد بالمجيء منه قضاء  
الحاجة — اللامسة تماس البدنين بشيء من أجزائهما — الصعيد وجه  
الارض — الطيب الطاهر — الحرج الضيق

نَصَّ سَبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى وَجُوبِ الطَّهَارَةِ  
لِلصَّلَاةِ بِالْوُضُوءِ أَوْ الْغَسْلِ ، وَعَلَى التَّيَمُّمِ عِنْدَ عَدَمِ وُجُودِ الْمَاءِ .  
وَمَعْنَى الْآيَةِ إِذَا أَرَدْتُمْ الْقِيَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَكُنْتُمْ مُحْدَثِينَ  
فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مَعَ الْمِرْفَاقِ وَأَلْصِقُوا الْمَسْحَ بِرُءُوسِكُمْ  
وَإِلْصَاقُ الْمَسْحِ يَصْدُقُ بِمَسْحِ الْكُلِّ كَمَا قَالَ مَالِكٌ ، وَبِمَسْحِ  
الرُّبْعِ كَمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَبِمَسْحِ الْبَعْضِ وَلَوْ بَعْضَ شَعْرَةٍ كَمَا  
قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَأَغْسِلُوا كَذَلِكَ أَرْجُلَكُمْ مَعَ الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ  
كُنْتُمْ جُنُبًا <sup>(١)</sup> فَاغْتَسِلُوا ، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى مُرَضًا تَخَافُونَ  
زِيَادَتَهُ أَوْ الْهَلَكَ مِنْهُ بِاسْتِعْمَالِ الْمَاءِ ، أَوْ كُنْتُمْ مُسَافِرِينَ  
أَوْ أَحْدَثِينَ أَوْ لَامَسْتُمُ الذَّنَاءَ وَطَلَبْتُمُ الْمَاءَ لَتَتَوَضَّئُوا أَوْ تَغْتَسِلُوا  
فَلَمْ تَجِدُوهُ فَاغْتَسِلُوا شَيْئًا طَاهِرًا مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ كَالْتَرَابِ  
فَاغْتَسِلُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ، مَا يُرِيدُ اللَّهُ بِمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ  
مِنَ الْوُضُوءِ وَالْغَسْلِ تَضْيِيقًا عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ مِنَ  
الْأَحْدَاثِ بِالْمَاءِ إِذَا وَجِدْتُمْهُ وَبِالصَّخْرِ إِذَا فَقِدْتُمْهُ ، وَلِيَتِمَّ نِعْمَتُهُ

(١) الجنابة وصف يقوم بالبدن من نحو الحيض والنفاس يوجب الغسل.

عَلَيْكُمْ بِتَرْخِيصِهِ فِي التَّيْمُمِ بِدَلِّ الوُضُوءِ وَالغُسْلِ لِتَشْكُرُوا  
نِعْمَهُ بِطَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ  
﴿حِكْمَةُ الطَّهَارَةِ﴾

أَجْمَعَ الْأَطِبَّاءُ عَلَى أَنَّ فِي الْجَسَدِ مَسَامًا تَفَرُّزُ عَرْقًا وَمَوَادَّ  
دُهْنِيَّةً وَأَمْلَاحًا تَتَرَجُّ بِالغُبَارِ وَتَلْتَصِقُ بِالجلدِ وَتَسُدُّ مَسَامَهُ  
فَيَتَغَطَّى بِطَبَقَةٍ تَمْنَعُ خُرُوجَ العَرَقِ وَالتَّنَفُّسِ الجِلْدِيِّ وَتُسَبِّبُ  
الأمراضَ فَضلاً عَنِ القَدَرِ ، وَدَاتِ تجارِبِهِمْ عَلَى أَنَّهُ إِذَا طَلَى  
جلدُ حَيوانٍ بِمَادَّةٍ مَائِعَةٍ نَخْرُوجَ مَا يَنْبَغُ مِنْهُ مَاتَ كَمَا مَاتَ  
إِذَا حُجِرَ عَنْهُ الهَوَاءُ ، وَلِهَذَا أُوجِبُوا غَسْلَ الجِسْمِ وَالمُحَافَظَةَ  
عَلَى نِظَافَتِهِ مِنَ الأَقْدَارِ وَالغُبَارِ لِفَتْحِ مَسَامِ الجِلدِ وَتَنْشِيطِهِ  
لِلْعَمَلِ ، وَتَقْوِيَةِ الأَعْصَابِ ، وَمَنْعِ الأمراضِ الجِلْدِيَّةِ وَالنِّظَافَةَ  
مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الحَيَاةِ وَكَمَا أَرْتَبْتُ أُمَّةً أَزْدَاداً فَرَادَهَا اعْتِنَاءً  
بِنِظَافَةِ أجسادِهِمْ وَمَلَابِسِهِمْ وَمَا يُحِيطُ بِهِمْ ، وَتَقَرُّوا مِنْ  
مُعَاشَرَةِ القَدْرِ المُهْمِلِ لِلنِّظَافَةِ

وَمِنَ الحِكْمِ الَّتِي لَا يَخْلُو مِنْ مَعْنَاهَا دِينَ مِنَ الأَدْيَانِ

(النَّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ) وَقَدْ جَهَلَ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ النَّظَافَةَ مِنْ  
شِعَابِ يَدِهِ حُرِّمَ الصَّلَاةَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ لَمْ يَتَطَهَّرْ أَوَّلًا (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) . راعى الشَّارِعُ الْحَكِيمُ مُصْلَحَةَ  
الجِسْمِ وَالرُّوحِ مَعًا فَفَرَضَ الوُضُوءَ لِلصَّلَاةِ وَفِيهِ كَمَا تَعَلَّمَ  
تَنْظِيفُ الْأَعْضَاءِ الْمَكْشُوفَةِ مِنَ الْجَسَدِ غَالِبًا الْمُرْتَضَةَ لِلأَوْسَاحِ  
وَالْفُبَّارِ . وَفَرَضَ الْغَسْلَ الَّذِي هُوَ غَسْلُ جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْجِسْمِ غَسْلًا  
مُحْكَمًا عِنْدَ حُصُولِ مُوجِبَاتِهِ وَسُنَنِهِ لِالْاجْتِمَاعَاتِ كَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ  
وَالْمَيْدَيْنِ إِيْمَانِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي تَنْشَأُ مِنَ الْأَوْسَاحِ  
وَلِيَأْتِفَهُ النَّاسُ وَلَا يَأْتَفُوا مِنْ مَخَالَطَتِهِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا ،  
وَلِتَنْشَرِحَ رُوحُهُ وَيَنْشَطَ لِعِبَادَةِ رَبِّهِ ، فَيَأْتِيَ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ  
الْأَكْمَلِ وَيَجْمَلُ ظَاهِرُهُ فَيَكُونُ عُنْوَانِ جَمَالِ بَاطِنِهِ ، وَقَدْ  
جَاءَ فِي الْأَثَرِ (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ) وَلَا مَعْنَى لِهَذَا إِذَا كَانَ  
قَاصِرًا عَلَى نَظَافَةِ الظَّاهِرِ . وَحَمَّ الشَّارِعُ أَيْضًا طَهَارَةَ الْمَكَانِ  
وَالثَّوْبِ إِسْكَالَ صَلَاةٍ تَخْلُصًا مِنْ أَذَى النَّجَاسَةِ وَالْأَقْدَارِ ،  
وَأَسْتِكْمَالًا لِمَا يُجِبُّ أَنْ يُرَاعَى عِنْدَ مُنَاجَاةِ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ،

سُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ حَكِيمٍ ، هَدَانَا إِلَى مَابِهِ قَوَامٌ صِحَّتِنَا وَطَهَارَةٌ  
أَرْوَأَحِنَا .

### ﴿ أَسْرَارُ الصَّلَاةِ ﴾

لِلصَّلَاةِ أَسْرَارٌ عِدَّةٌ وَحِكْمٌ بِاللُّغَةِ . مِنْهَا أَمَّا (١) تَهْدِيبُ  
النُّفُوسِ وَلَا سِيَّمَا نَفُوسَ الْمُتَكَبِّرِينَ . الَّذِينَ يَأْتِقُونَ مِنْ مَسِّ  
الْأَرْضِ بِدِيُوكِهِمْ فَضْلًا عَنْ جِبَاهِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ (٢) تَمَرُّنُ النَّاسِ  
عَلَى الْإِتْقِيَادِ وَالْخُضُوعِ (٣) تَعَوُّدُ الْإِنْسَانِ النَّظَامَ وَالشَّبَاتَ وَقُوَّةَ  
الْعَزِيمَةِ وَالْمَحَافِظَةَ عَلَى الْمَوَاعِيدِ (٤) تَذَكُّرُ الْغَافِلِينَ وَالْمُنْهَمَكِينَ فِي  
أَعْمَالِ الدُّنْيَا عَمَلًا لَهُمْ ، وَبِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ ، وَعَامِهِ بِشُؤْنِهِمْ ، وَقَدْرَتِهِ  
عَلَى التَّصَرُّفِ فِيهِمْ

وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ إِذَا اسْتَيْقَظَ الْإِنْسَانُ مِنْ نَوْمِهِ بِأَدْرَهُ  
مَرَضُ الْغَفْلَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَهْتِمَامِهِ فِيمَا يَفْعَلُهُ فِي يَوْمِهِ ، فَإِذَا  
قَامَ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ وَتَطَهَّرَ بِالغُسْلِ أَوْ بِالْوُضُوءِ ، وَلَا حِظَّ أَنْ  
هَذِهِ الطَّهَارَةُ بَعْدَهُ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْ خَالِقِهِ ، ثُمَّ شَرَعَ فِي

الصَّلَاةَ مُعْتَقِدًا كِبْرِيَاءَ رَبِّهِ وَأَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ ، وَأَخَذَ  
يُوقِظُ نَفْسَهُ مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ بِالثَّنَاءِ عَلَى رَبِّهِ ، وَوَصْفِهِ بِالرَّحْمَةِ  
وَالرُّبُوبِيَّةِ ، وَالتَّصَرُّفِ الْمُنَاطِقِ فِي خَلْقِهِ ، وَالْإِقْرَارِ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ ،  
وطلبَ مِنْهُ الإِسْتِعَانَةَ وَالهِدَايَةَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، ثُمَّ تَقَلَّبَ  
بَيْنَ أَجْزَاءِ الصَّلَاةِ مُرَاعِيًا فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهَا أُصُولَ  
الْأَدَبِ وَالْخُضُوعِ ، لَمْ يَفْرُغْ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا وَقَدْ أَمْتَلَأَ قَلْبُهُ بِجَلَالِ  
خَالِقِهِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ ، وَعَقَدَ النِّيَّةَ عَلَى عَمَلِ كُلِّ مَا يُرْضِيهِ وَاجْتِنَابِ  
كُلِّ مَا يُسْخِطُهُ ، ثُمَّ إِذَا قَامَ لِأَعْمَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَأَنْهَمَكَ فِيهَا فَلَا  
بُدَّ أَنْ يُعَاوِدَهُ مَرَضُ الْغَفْلَةِ بِعُرُوضِ أَسْبَابِهِ كَمَا يَنْتَكِسُ  
الْمَرِيضُ ، فَإِذَا شَرَعَ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ ثُمَّ الْعَصْرِ ثُمَّ الْمَغْرِبِ ثُمَّ  
الْعِشَاءِ دَامَ تَذَكُّرُهُ لَمَوْلَاهُ ، وَتَيَقَّنَ أَنَّهُ عَبْدُهُ يَلْتَمِسُ رِضَاهُ ،  
فِيكْفِي بِذَلِكَ شَرَّفَ نَفْسِهِ ، وَيَكْفِي إِخْوَانَهُ مَا يُسُوُّهُمْ مِنْ أَطْمَاعِهِ  
وَشُرُورِهِ ، وَمِنْ هُنَا يُظْهِرُ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ( إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى  
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ) هَذِهِ الصَّلَاةُ الَّتِي يَتَفَرَّغُ فِيهَا الْإِنْسَانُ  
لِنُجَاةِ رَبِّهِ وَيَسْتَحْضِرُ فِيهَا عَظَمَتَهُ وَجَلَالَهُ وَيَخْضَعُ فِيهَا كُلُّ

الخُضوعُ هِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، أَمَّا مَنْ  
اقتصر في أداء صَلَاتِهِ عَلَى أداءِ ظَوَاهِرِ أفعالِهَا فَقَطْ ، فَبِذَا قَلَمَا  
تَنْتَهِجُ لَهُ صَلَاتُهُ تِلْكَ النَّتِيجَةُ ، بَلْ رَبَّمَا كَانَتْ وَبَالًا عَلَيْهِ ، إِذِ  
الْغَفْلَةُ فِي الصَّلَاةِ لَا تَنْشَأُ إِلَّا مِنْ عَدَمِ مُرَاعَاةِ الْخَالِقِ ، وَلَا شَكَّ  
أَنَّ هَذَا يُفْضِيهِ ، وَقَدْ اِهْتَمَّتِ الْأُمَّمُ الرَّاقِيَةُ مِنْ زَمَنِ غَيْرِ  
بَعِيدٍ بِتَقْوِيَةِ أَجْسَامِ أَبْنَائِهَا لِتَقْوَى عَقُولِهِمْ فَحْتَمَّتِ الْأَلْعَابَ  
الرِّيَاضِيَّةَ فِي مَدَارِ سَهَائِهَا وَحَدَّدَتْ لَهَا أَوْقَاتًا مُعَيَّنَةً ، وَالدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ  
سَبَقَهُمْ إِلَى ذَلِكَ بِفَرَضِ الصَّلَاةِ وَجَعَلَ أَوْقَاتِهَا عِنْدَ الْقِيَامِ مِنَ  
النَّوْمِ وَهُوَ وَقْتُ الْكَسَلِ الْمُحْتَاجِ فِيهِ الْإِنْسَانُ إِلَى النَّشَاطِ  
بِالْوُضُوءِ أَوِ الْغُسْلِ ، ثُمَّ بِالْأَعْمَالِ الْبَدَنِيَّةِ الشَّامِلَةِ كُلِّ الْأَعْضَاءِ ،  
وَفِي وَقْتِ الظَّهْرِ بَعْدَ أَنْ يَتَعَبَ الْجِسْمُ ، ثُمَّ فِي أَوْقَاتِ الْعَصْرِ  
وَالْمَغْرِبِ وَالْمِشَاءِ ، وَهَذِهِ الْأَوْقَاتُ كُلُّهَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ  
فِيهَا مُحْتَاجًا إِلَى الرِّيَاضَةِ ، وَإِنَّكَ تَرَى الرَّجُلَ قَدْ أَنْهَكَهُ الْعَمَلُ  
وَاسْتَوَى عَلَيْهِ الْمَلَلُ . فَإِذَا تَطَهَّرَ وَصَلَّى عَادَتْ إِلَيْهِ قُوَاهُ وَأَقْبَلَ  
عَلَى عَمَلِهِ بِنَشَاطٍ ، وَقَدْ اِعْتَادَ بَعْضُ النَّاسِ عِنْدَ قِيَامِهِ مِنَ النَّوْمِ

وَفِي أَوْقَاتِ فَرَاعِهِ أَنْ يَأْتِيَ الْعَابَارِ يَاضِيَةً لِيُقَوِّيَ صِحَّتَهُ  
وَيُجَدِّدَ قُوَّتَهُ، وَلَوْ أُسْتَمَاعُضَ هَذَا بِصَلَاةٍ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ،  
وَزَادَ مِنَ النَّفْلِ مَا شَاءَ لِاسْتِفَادَةِ تِلْكَ الْفَائِدَةِ الْجِسْمِيَّةِ، وَحَصَلَ  
عَلَى فَوَائِدِ اسْرَارِ الصَّلَاةِ الرُّوحِيَّةِ.

### ﴿ تَرْكُ الصَّلَاةِ مِنَ الْكِبَائِرِ ﴾

حَتَّى الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَلَى إِقَامَةِ الصَّلَاةِ لِمَا فِيهَا مِنَ  
الْأَسْرَارِ وَالْحِكْمِ، وَشَدَّدَتِ النَّكِيرَ عَلَى مَنْ تَرَكَهَا عَمْدًا غَيْرَ  
مُتَقَدِّمٍ وَجُورِهَا، حَتَّى حَكَمَتْ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ، فَفِي الْحَدِيثِ  
الشَّرِيفِ ( الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ  
كَفَرَ ) يَقُولُ بَعْضُ تَارِكِي الصَّلَاةِ: إِنَّ اللَّهَ غَنَى عَنْ صَلَاتِنَا،  
وَفَاتَهُمْ أَنْهُمْ بِذَلِكَ كَالْمَرْضَى الَّذِينَ يَأْمُرُهُمُ الطَّبِيبُ النَّاصِحُ  
بِتَنَاوُلِ الدَّوَاءِ النَّاجِعِ، فَإِنْ هُمْ أَمْتَنَعُوا وَقَالُوا أَنْتَ غَنَى عَنْ  
تَنَاوُلِنَا الدَّوَاءَ، فَقَدْ عَجَلُوا لِأَنْفُسِهِمُ الْهَلَكَ وَالْدَّمَارَ، إِنْ هُوَ لَاءٌ  
فِي شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى التَّهْدِيبِ وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّمَرُّنِ عَلَى الطَّاعَةِ  
وَإِلْتِهَاءِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ « وَإِنْ كَانَ اللَّهُ غَنِيًّا عَنْهُمْ وَعَنْ

أَعْمَالُهُمْ» وَالصَّلَاةُ كَفِيْلَةٌ بِذَلِكَ كُلِّهِ

وَقَدْ سَهَّلَ الشَّارِعُ الطَّرِيقَ إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى لَا يَكُونُ عَذْرٌ  
لِتَارِكِهَا ، فَأَجَازَ التَّيْمُمُ لِمَنْ تَعَذَّرَ أَوْ تَعَسَّرَ عَلَيْهِ التَّطَهُّرُ بِالمَاءِ ،  
وَسَوَّغَ لِمَنْ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ القِبْلَةُ أَنْ يَتَحَرَّى وَيُصَلِّيَ إِلَى الجِهَةِ  
الَّتِي يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهَا القِبْلَةُ ، وَلِمَنْ عَجَزَ عَنْ سِتْرِ العَوْرَةِ  
بِثَوْبٍ طَاهِرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِدُونِ سِتْرِ قَاعِدًا مُؤَمِّمًا بِرُكُوعٍ  
وَسُجُودٍ ، وَلِمَنْ عَجَزَ عَنِ القِيَامِ فِي الفِرَاضِ أَنْ يُصَلِّيَ قَاعِدًا ، فَإِنْ  
عَجَزَ عَنِ القُعُودِ فَضُطَّجِعًا ، فَإِنْ عَجَزَ مُؤَمِّمًا حَتَّى اكْتَفَى مِنْهُ  
بِإِشَارَةِ رَأْسِهِ إِلَى أَعْمَالِ الصَّلَاةِ ، وَجَوَّزَ الصَّلَاةَ بِالنُّعْلِ مَتَى  
كَانَتْ خَالِيَةً مِنَ النِّجَاسَةِ ، كَمَا أَجَازَ لَهُ القَضَاءُ إِذَا لَمْ يَتِمَّ كُنْ  
مِنْ تَادِيَةِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ التَّيْسِيرِ الَّتِي  
رَفَعَتْ عَنِ المُصَلِّيِّ كُلِّ تَضْيِيقٍ « وَمَا جَمَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ  
حَرَجٍ » فَعَلَامَ يَعْتَمِدُ تَارِكُ الصَّلَاةِ إِذَا وَقَفَ أَمَامَ مَوْلَاهُ ؛  
خَسِرَ الَّذِي تَرَكَ الصَّلَاةَ وَخَابَا وَأَنْى مَعَادًا صَالِحًا وَمَا بَا  
إِنْ كَانَ يَجْعُدُهَا فَحَسِبُكَ أَنَّهُ أَضْحَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مُرْتَابًا

أَوْ كَانَ يَتْرُكُهَا لِنَوْعِ تَكْاسُلٍ غَطَّى عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ حِجَابًا  
فَلَيْتَقَى اللَّهَ تَارِكُ الصَّلَاةِ وَلَيْتَبَّ مِنْ ذَنْبِهِ وَيُودِّهَا وَيُحَافِظُ  
عَلَيْهَا، لِيَسْتَيْقِظَ مِنْ غَفْلَتِهِ وَيَأْمَنَ شُرُورَ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الآخِرَةِ

﴿ ٩ - حِكْمَةُ الزَّكَاةِ ﴾

الزَّكَاةُ هِيَ تَمْلِيكَ الْغَنِيِّ جُزْءًا مُعَيَّنًا مِنْ مَالِهِ لِأَنَاسٍ  
مُخْصُوصِينَ بِشَرَائِطٍ مُخْصُوصَةٍ . وَهِيَ رُكْنٌ مِنَ الْأَرْكَانِ الَّتِي  
بُنِيَ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ ، اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي اتِّعْظَامِ شُؤْنِ  
العَالَمِ أَنْ تَوْجَدَ فِيهِ الْمُتَبَايِنَاتُ فَتَرَى فِيهِ الْعَاقِلَ وَالْمَجْنُونَ ،  
وَالْقَوِيَّ وَالضَّعِيفَ ، وَالْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ ، وَالذَّكِيَّ وَالْبَلِيدَ ، وَغَيْرَ  
ذَلِكَ ، وَلَوْ كَانَ النَّاسُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مَا تَمَّ نِظَامُ الْكَوْنِ  
وَأَتَعَطَلَتْ مَصَالِحُهُ ، إِذْ لَوْ كَانُوا كَالْغَنِيَاءِ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ  
دَاعٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى السَّعْيِ ، لِأَنَّهُ لَا خَوْفَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْفَقْرِ ، وَلَوْ  
كَانُوا جَمِيعًا فَقْرَاءً لَمْ يَكُنْ بَاعِثٌ إِلَى الْعَمَلِ ، لِأَنَّهُ لَا طَمَعَ فِي الْغِنَى ،  
فَالْحِكْمَةُ إِذَا إِجْبَادُ الْغِنَى وَالْفَقْرِ وَمَرَاتِبَ بَيْنَهُمَا : لِيَكُونَ  
هُنَاكَ بَاعِثٌ عَلَى الْعَمَلِ ، فَكَلَّمَا وَصَلَ الْإِنْسَانُ إِلَى مَرْتَبَةٍ طَمَعَ

فِيهَا فَوْقَهَا فَشَمَّرَ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ وَالسَّكْدِ فِي الْعَمَلِ ، وَأَقْتَضَتْ  
حِكْمَتُهُ تَعَالَى أَنْ يُخَفِّفَ آلَامَ الْفَقِيرِ رَأْفَةً بِهِ ، فَجَعَلَ عَلَى الْغَنِيِّ  
فِي مَالِهِ جُزْءًا مَعْلُومًا يَدْفَعُهُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ يَسُدُّ بِهِ عَوَزَهُ ،  
وَيُخَفِّفُ بِالْأَعْيُنِ ، وَيُكْفِيهِ حَاجَتَهُ الضَّرُورِيَّةَ ، وَبِذَلِكَ يَعْمُ الْأَمْنُ ،  
فَالْغَنِيُّ يَتَمَتَّعُ بِمَالِهِ آمِنًا ، وَالْفَقِيرُ يُكْفَى الْمَثُونَةَ فَيَأْمَنُ النَّاسُ  
شُرُورَهُ ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَنْوَاعِ الشُّرُورِ : كَالسَّرْقَةِ ، وَالتَّهْبِ ،  
وَالغَضَبِ ، وَالِاخْتِلَاسِ ، وَالغِشِّ ، وَالخَدَائِعَةِ ، يَنْشَأْنَ مِنْ اضْطِرَارِ  
الْفُقَرَاءِ وَضَيْقِ ذَاتِ يَدَيْهِمْ ، فَإِذَا أَدَّى الْأَغْنِيَاءُ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ  
كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي دَفْعِ الشُّرُورِ ، وَتَثْبِيتِ دَعَائِمِ الْأَمْنِ ، وَتَقْلِيلِ  
مَتَاعِبِ النَّاسِ وَالْحُكُومَةِ ، وَلَا تَنْسَ أَنْ الزَّكَاةَ مُطَهَّرَةً لِلْإِنْسَانِ  
مِنَ الْبُخْلِ الَّذِي هُوَ أَقْبَحُ الصِّفَاتِ وَأَرْذَلُ الْحِصَالِ ، لِأَنَّ دَاءَ  
الْبُخْلِ فِي الْأَغْنِيَاءِ يُوَلِّدُ الْحَسَدَ فِي الْفُقَرَاءِ ، وَنَاهِيكَ بِهِذَيْنِ  
الدَّاءَيْنِ مِنْ مُفَرِّقٍ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَمَوْقِعٍ فِي الْمَهَالِكِ ( وَمَنْ يُوقِ  
شَيْخَ نَفْسِهِ فَأَوْلِيكَ هُمُ الْمَفْلِحُونَ ) وَزِدْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ أَنَّهَا تُوجِدُ  
بَيْنَ الْمَذْكُورَيْنِ وَمَنْ يَدْفَعُ إِلَيْهِمْ الزَّكَاةَ صَلَاةَ تَرَاحُمٍ وَمُودَةٍ

تُفوقُ صِلَةَ الْقَرَابَةِ ، فَإِنَّهَا لَمْ تَخْرُجْ عَنْ كَوْنِهَا إِحْسَانًا  
يَسْتَعْبِدُ الْأَحْرَارَ

أَحْسِنُ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدُ قُلُوبَهُمْ

فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانًا

فَالزَّكَاةُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ وَالْمَدَانِيَّةِ ، وَفَضِيلَةٌ  
مِنْ أَكْمَلِ الْفَضَائِلِ الْإِنْسَانِيَّةِ . وَلَوْ وَفَّقَ جَمِيعُ الْأَغْنِيَاءِ لَدَفَعُوا  
زَكَاتَهُمْ نَخَفَتِ آلَامُ الْفُقَرَاءِ وَقَلَّتْ مَصَائِبُهُمْ ، وَرَأَيْنَا الْوِفَاقَ  
تَامًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ

﴿ جَزَاءُ مَا نَعَى الزَّكَاةَ ﴾

مَنْعُ الزَّكَاةِ كَبِيرَةٌ مِنَ الْكِبَائِرِ . وَهَدْمُ لُكْنٍ مِنْ  
أَعْظَمِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ أَوْعَدَ اللَّهُ مَا نَعَىهَا بِالْعِقَابِ الشَّدِيدِ ،  
فَقَالَ (وَالَّذِينَ لَا يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)

وَقَالَ تَعَالَى حَاكِيًا جَوَابَ الْمُجْرِمِينَ حِينَ يُسْأَلُونَ عَنْ سَبَبِ  
دُخُولِهِمْ جَهَنَّمَ (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ

وَلَمْ تَكُنْ تُطْعَمُ الْمِسْكِينَ) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ . وَمَنْعُ الزَّكَاةِ  
مَقْوُوضٌ لِأَنَّ كَانَ الْمَدَنِيَّةَ ، لَمَّا عَامَتْ مِنْ أَنَّهَا تَوَلَّفُ الْقُلُوبَ ،  
وَتُرِيْلُ الْبَغْضَاءَ وَالْحِقْدَ ، وَتُؤْمِنُ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ ،  
وَتَدِيمُ الْأَمْنِ الْعَامِّ ، وَمَانِعُهَا عَرْضَةً لِأَنَّ تَقَامَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
يَسْلُبُ مِنْهُ نِعْمَتَهُ فَيَذِيقُهُ الذُّلَّ بَعْدَ الْعِزِّ ، وَالتَّعَبَ بَعْدَ الرَّاحَةِ  
وَالْحُزْنَ بَعْدَ الْمَسْرَةِ ، وَالضَّعْفَ بَعْدَ الْقُوَّةِ ، وَيُصْبِحُ مُسْتَحِقًّا  
لِلزَّكَاةِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تُرْجَى مِنْهُ ، وَكَمْ شَاهَدْنَا مِنْ أَنْاسٍ عَوْقِبُوا  
هَذَا الْعِقَابَ الْأَلِيمَ : فَبَعْضُهُمْ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَوْلَادَهُمْ فَبَدَّرُوا فِي  
أَمْوَالِهِمْ ، وَبَدَّدُوا هِيَ فِي غَيْرِ مُرَادِهِمْ ، وَأَمثالٌ هُوَ لَا يَعْدُونَ  
بِالْمُنِيِّنَ ، وَبَعْضُهُمْ أُبْتَلَاهُمْ بِالْعِلَلِ وَالْأَمْرَاضِ فَأَنْفَقُوا فِي التَّخْلِصِ  
مِنْهَا الْأَمْوَالَ الْكَثِيرَةَ ، وَصَرَفُوا أضعافَ أضعافٍ مَا كَانُوا  
يَصْرِفُونَهُ فِي الزَّكَاةِ ، فَضَلَّ عَنْ نَشْتِ أَفْكَارِهِمْ ، وَضَيَّقَ  
نَفْسَهُمْ ، مَانِعُ الزَّكَاةِ بِخَيْلٍ شَحِيحٍ ، لَا يَسْلُمُ مَالُهُ مِنْ  
الْحَوَادِثِ ، وَشَرَاهَةُ الْوَارِثِ ، فَنِي الْمَثَلِ « بَشَّرَ مَالُ الشَّحِيحِ بِحَادِثٍ  
أَوْ وَارِثٍ » فَالْحَادِثُ يَذْهَبُ بِمَالِهِ وَهُوَ مَحْزُونٌ عَلَيْهِ ، وَالْوَارِثُ

قَدْ يُنْفَقُهُ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، وَهُوَ يُسْأَلُ عَنْ كُلِّ مِثْقَالِ خَزَائِنٍ  
مِنْهُ وَيَحَاسِبُ عَلَيْهِ «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ» كَمَا أَرْتَنَا  
الْأَيَّامُ حَوَادِثَ، وَوَالَقَتِ عَلَيْنَا دُرُوسًا لَوْ تَفَهَّمْنَاهَا حَقَّ التَّفَهُّمِ،  
وَأَعْرَضْنَاهَا جَانِبَ الْإِتْبَاهِ لَكَانَتْ أَعْظَمَ زَاجِرٍ وَأَبْلَغَ وَاعِظٍ،  
فَكَثِيرًا مَا رَأَيْنَا الْوَارِثَ يَضِنُّ عَلَى مُورَثِهِ بِالْقَلِيلِ، وَيَنْتَظِرُ  
نَفْسَهُ الْأَخِيرَ، حَتَّى إِذَا مَا قَضَى نَحْبَهُ وَغِيَّبَ فِي التُّرَابِ لَا يَلْبِثُ  
أَنْ يَرْجُمَ عَلَى أَمْوَالِهِ فَرِحًا بِلِقَائِهَا، وَمَا كَانَ لِقَاؤُهَا إِلَّا بِمَوْتِ  
مُورَثِهِ، فَهُوَ فَرِحَ بِزَوَالِهِ، وَإِنْ بَكَى وَنَاحَ، فَعَلَامَ يَرْمِي الْإِنْسَانَ  
نَفْسَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَيَمْنَعُ زَكَاةَ مَالِهِ لِأَجْلِ هَذَا الْوَارِثِ الَّذِي لَا يَعْبَأُ  
بِهِ وَلَا يَهْتَمُّ بِشَأْنِهِ، مَا هَذَا إِلَّا جَهْلٌ فَاضِحٌ، وَغِيَاوَةٌ مُسْتَحْكِمَةٌ  
فَلْيُؤَدِّ الْإِنْسَانُ زَكَاةَ مَالِهِ لِيَنْجُوَ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِ، وَمَا بَقِيَ بَعْدَ  
ذَلِكَ يَعْيشُ بِهِ مَدَّةَ حَيَاتِهِ آمِنًا مُظْمَنًا، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ  
الدُّنْيَا وَفُضِّلَ شَيْءٌ خَرَجَ مَمْدُوحًا لَدَى الْخَلْقِ رَاضِيًا عَنْهُ  
الْخَالِقِ

﴿ ١٠ - الصلاةُ والزكاةُ من أسبابِ رحمةِ الله ﴾

قال الله تعالى ( وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ )

« التفسير »

الوليُّ المحبُّ أو الصديقُ أو النصيرُ وكلُّها تناسبُ الآيةِ فإنَّ شأنَ المؤمنِ والمؤمناتِ أَنْ يتحابوا ويتصادقوا ويتناصروا ، والأنسبُ هنا أن يكونَ بمعنى النصيرِ وعلى هذا فالعنى ( والمؤمنون والمؤمناتُ بعضهم أولياءُ بعضٍ ) أى ينصر بعضهم بعضاً ويشدُّ أزره . وقد جاء في الحديث الشريفِ « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً » وفي حديثٍ آخرِ « مثل المؤمنين في تواددهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالحي والسهرِ » وقد وصفَ الله تعالى المؤمنينَ بأَكملِ الصفاتِ فقال ( يأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ( وَلَا غُرَابَةَ فَإِنَّ شَأْنَ الْمُؤْمِنِ  
أَنْ يَنْصُرَ أَخَاهُ وَيُحِبَّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ - وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِاتِّبَاعِ  
الشَّرْعِ الشَّرِيفِ وَيَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ وَبِمَا  
يُظُنُّ نَجَاحَهُ فِيهِ ، فِي الْحَدِيثِ ( مَنْ رَأَى مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ  
فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَوْضَعُ  
الْإِيمَانِ ) - وَأَنْ يُؤَدِّيَ الصَّلَاةَ عَلَى وَجْهِهَا فَيَسْتَشْعِرَ قَلْبَهُ  
بِعِظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَأْتِمَرَ بِأَمْرِهِ وَيَنْتَهِي بِنَهْيِهِ ، وَفِي ذَلِكَ السَّعَادَةُ  
الْحَقِيقَةُ - وَأَنْ يَدْفَعَ الزَّكَاةَ لِأَخْوَانِهِ الْفُقَرَاءِ لِيَنْصُرَهُمْ بِمَالِهِ  
وَيَنْصُرُوهُ بِحُبَّتِهِمْ لَهُ وَإِخْلَاصِهِمْ فِي الدَّفَاعِ عَنْهُ - وَأَنْ يُطِيعَ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي كُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ وَلَا يَأْتِيَ إِلَّا بِمَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ  
الْعَامَّةُ وَسَعَادَةُ الْفَرْدِ وَالْأُمَّةِ

ثُمَّ نَصَّ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتَّصِفُونَ بِتِلْكَ  
الْصِّفَاتِ هُمْ أَهْلُ لِرَحْمَتِهِ وَالْفَوْزِ بِمَزِيدِ نِعْمَتِهِ ، فَقَالَ ( أَوْلَئِكَ  
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ) ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا الْوَعْدَ بِقَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ ( إِنْ

اللهَ عَزِيزُ حَكِيمٌ) الْعَزِيزُ الْقَوِيُّ الْقَادِرُ وَالْحَكِيمُ الَّذِي يَضَعُ  
الْأَشْيَاءَ فِي مَوَاضِعِهَا، وَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنَهُ فَلَا يُضِيعُ أَجْرَ  
الْعَامِلِينَ، بَلْ يُجَازِي كَلَّامًا يَسْتَحِقُّهُ فَيَرْحَمُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ  
الْعَامِلِينَ بِمُقْتَضَى حِكْمَتِهِ، وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

﴿ ١١ — صَلَاةُ الْجُمُعَةِ ﴾

فُرِضَتْ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى  
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا  
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ)

وَالْمُرَادُ بِالنِّدَاءِ الْأَذَانُ الَّذِي يُؤَدَّنُ بِهِ عَلَى الْمِئْدَانَةِ أَوْ عَلَى  
سَطْحِ الْمَسْجِدِ، وَيُتْرَكُ الْبَيْعُ نَزْكَ كُلِّ مَا يَشْغَلُ عَنْ تَأْدِيَةِ  
صَلَاتِهَا مِنْ بَيْعٍ وَشِرَاءٍ وَنَحْوِهَا. وَهِيَ فَرَضٌ عَيْنٌ عَلَى كُلِّ  
شَخْصٍ مُكَلَّفٍ حُرٍّ مُقِيمٍ بِالْمِصْرِ أَوْ تَوَابِعِهِ، قَادِرٍ عَلَى تَأْدِيَتِهَا  
بِلا حَرَجٍ، وَوَقْتُهَا وَقْتُ الظُّهْرِ وَلَغْنَى عَنْهُ، وَعَدَدُ  
رَكَعَاتِهَا ثِنْتَانِ

﴿ شُرُوطُ صِحَّةِ أَدَائِهَا ﴾

- (١) المِصْرُ أَوْ تَوَالِيهِ : وَهُوَ كُلُّ بَلَدٍ بِهِ حَاكِمٌ يَنْفِذُ
- الْأَحْكَامَ وَيُقِيمُ الْحُدُودَ (٢) إِذْنُ السُّلْطَانِ أَوْ نَائِبِهِ بِإِقَامَتِهَا
- عِنْدَ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ (٣) الْجَمَاعَةُ وَأَقْلَهُمْ ثَلَاثَةٌ رِجَالٍ سِوَى الْإِمَامِ
- (٤) الْخُطْبَةُ قَبْلَهَا بِقَصْدِ الذِّكْرِ (٥) الْإِذْنُ الْعَامُّ ، وَيَتِمُّ
- بِأَنْ تُفْتَحَ أَبْوَابُ الْجَامِعِ لِلْوَارِدِينَ (٦) وَقْتُ الظُّهْرِ
- وَيَسُنُّ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ الْجُمُعَةَ الْغُسْلَ ، وَالنِّظَافَةَ ، وَالتَّطْيِبَ
- فِي يَوْمِهَا ، كَمَا يَسُنُّ أَنْ يَجْلِسَ الْخَطِيبُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَبِيلَ الْخُطْبَةِ
- وَأَنْ يُؤَدِّنَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَنْ يُخَفِّفَ وَلَا يُطِيلَ - وَمَتَى قَصِدَ
- الْخَطِيبُ الْمِنْبَرَ لِلْخُطْبَةِ تَعَيَّنَ عَلَى النَّاسِ تَرْكُ الْكَلَامِ وَالصَّلَاةِ
- وَكُلِّ مَا يَشْغَلُ عَنِ السَّمْعِ : كَالْتَسْبِيحِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالصَّلَاةِ
- عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ( إِذَا
- خَرَجَ الْإِمَامُ فَلَا صَلَاةَ وَلَا كَلَامَ ) ، وَمَاتَرَاهُ الْيَوْمَ مِنْ تَرْقِيَةٍ
- وَتَرْدِيدِ أَذَانٍ وَرَفْعِ صَوْتٍ بِدَعَاءٍ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ وَتَرَضٍّ عَنِ
- الصَّحَابَةِ وَدُعَاءٍ لِلسُّلْطَانِ مِنَ الْمَرْقِيِّ أَثْنَاءَ الْخُطْبَةِ فَكُلُّهُ مِنْ

المُحَدَّثَاتِ التي لا يَنْبَغِي عملها لَأَنَّهَا مُخِلَّةٌ بِسَمَاعِ الخُطْبَةِ  
المَأْمُورِ بِهِ (١)

### ﴿ ١٢ - حِكْمَةُ صَلَاةِ الجَمَاعَةِ ﴾

شَرَعَ الدِّينُ الحَنِيفُ صَلَاةَ الجَمَاعَةِ لِأَسْرَارٍ عَجِيبَةٍ وَحِكْمٍ  
عَدَّةٍ : منها (١) تَمْرِينُ النُّفُوسِ عَلَى الطَّاعَةِ وَالانْقِيَادِ لِلرُّؤَسَاءِ ،  
وذلك مَطْلُوبٌ شَرْعًا ، قَالَ تَعَالَى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا  
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ) . (٢) تَعْوِيدُهَا  
النِّظَامَ الَّذِي هُوَ أَسَاسُ نَجَاحِ الْأَعْمَالِ ، فَإِنَّ اسْتِقَامَةَ صَفُوفِ  
الجَمَاعَةِ وَانْتِظَامَهَا ، وَتَحْدِيدَ أَوْقَاتِهَا كَافِلٌ بِأَنْ يَصِيرَ النِّظَامُ  
عَادَةً لِمَنْ يُوَاطَبُ عَلَيْهَا (٣) الْإِرْشَادُ إِلَى فَضِيلَةِ العَدْلِ وَالإِنْصَافِ  
والمُسَاوَاةِ لِأَنَّكَ تَرَى الغَنَى عَلَى وَفْرَةٍ مَالِهِ وَقُوَّةِ سُلْطَانِهِ وَاقِفًا  
بِجَانِبِ الفَقِيرِ كَتِفًا لِكَتِفِ ، لِأَفْرَقَ بَيْنَهُمَا أَمَامَ الخَالِقِ

(١) يشترط عند الشافعي أن تكون في جماعة لا يقل عددهم عن ٤٠  
والخطبتان ، وان تقع في أبنية . وعند مالك الاستيطان وحضور اثني عشر  
رجلا غير الامام ، والامام ، والخطبتان

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (٤) غَرَسُ فَضِيلَةِ الْحَلِيمِ :  
لَأَنَّ الْمَأْمُومَ يَكُونُ تَابِعًا لِأَمَامِهِ كَيْفَمَا أَطَالَ فِي قِرَاءَتِهِ  
وَرُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ فَيَعْتَادُ الصَّبْرَ « وَهُوَ حَبَسَ النَّفْسَ عَلَى

احْتِمَالِ مَا لَا يَلَامُهَا » (٥) غَرَسُ فَضِيلَةِ التَّوَاضُعِ إِذْ يَتَّبِعُ فِيهَا  
الْمَأْمُومُ إِمَامَهُ كَيْفَمَا كَانَ جَاءَ الْأَوَّلُ وَمَالَهُ ، وَكَيْفَمَا كَانَ  
عَلَيْهِ الثَّانِي مِنْ رِثَاةِ الثِّيَابِ وَقِلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ (٦) التَّعَاوُنُ

والتَّعَاوُنُ وَالتَّحَابُ الْمَبْنِيُّ عَلَى الْاجْتِمَاعِ ، وَلَمَّا فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ  
مِنَ الْمَزَايَا الْمُخْتَصَّةِ بِالْمُصَلِّيِّ وَالْعَامَّةِ لِلْأُمَّةِ كَانَتْ أَفْضَلَ مِنْ  
صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، وَكَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَرَوْنَ فَوَاتَهَا خُطْبًا جَسِيمًا وَخُسْرَانًا عَظِيمًا  
وَيَعْرَوْنَ مِنْ تَفْوُتِهِ

وَكَانَ يَوْمُهُمْ أَفْضَلَهُمْ عَامًا ، وَأَكْثَرُهُمْ تَقَى ، حَتَّى كَانَتْ

إِمَامَةُ الصَّلَاةِ دَلِيلًا عَلَى صَلَاحِيَةِ الْإِمَامِ لِلْوِلَايَةِ فِي أُمُورِ  
الدُّنْيَا ، الْأَتْرَى أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ رَضُوا  
أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةً لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَمَرَهُمْ فِي مَرَضِهِ أَنْ يَقْتَدُوا

به في الصلاة ، وقالوا : رَضِيَهِ رَسُولُ اللَّهِ لِأَمْرِ دِينِنَا فَتَحْنُ  
تَرْضَاهُ لِأَمْرِ دُنْيَانَا . ولو لم يكن لصلاة الجماعة من حكمة  
سوى تأليف القلوب ومحو الأحقاد من الصدور وغرس فضيلة  
التواضع أكفأها ذلك فضلاً

﴿ ١٣٣ - حكمة صلاة الجمعة ﴾

صلاة الجماعة يجتمع فيها أهل الحارة الواحدة وكثيراً  
ما توجد عوائق تهوقهم عن الاجتماع مع غيرهم فشرعت صلاة  
الجمعة ليجتمع أهل البلد في مسجد واحد أو في أكثر إن  
دعت الضرورة إلى التعدد ، مفسلين متجميلين بانظف الثياب  
متعطرين بأذكى العطر ، ويخطبهم قبل الصلاة الخطيب بالخطب  
المشتملة على المواعظ والزواجر والتذكير بما جاء به المصطفى  
عليه الصلاة والسلام ، ويُعلمهم فيها ما يفيدهم في دينهم  
ودُنْيَاهُمْ ، وأوجب الشرع عليهم أَسْبَاحَ تلك الخطب والإنصات  
لها ، فترأههم مطرقي الرؤوس ، منصتين مستمعين كأن على  
رؤوسهم الطير ، واثقين بأن جميع ما يلقيه عليهم الخطيب نافع

لَهُمْ وَمُفِيدٌ، فَإِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ الْبَلَدِ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَوَعَوْا الْخُطْبَةَ  
رَقَّتْ عَوَاطِفُهُمْ، وَتَأَلَّفَتْ قُلُوبُهُمْ وَسَارَ عَوَا إِلَى الْخَيْرَاتِ وَخَرَجُوا  
مِنْ صَلَاتِهِمْ صَادِقِي الْإِيخَاعِ سَاعِينَ إِلَى أَعْمَالِهِمْ عَلَى وَفْقِ شَرِيْعَتِهِمْ  
قَلَا يَأْتُونَ مُنْكَرًا، وَلَا يَتَعَدُّونَ حُدُودَ الشَّرْعِ فَيَسْتَهْزِئُونَ  
جَمِيعًا، وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَأَسْتَمَاعِ خُطْبَتِهَا،  
وَهُوَ لَا يَحْضُرُ فِي غَيْرِهَا مِنْ بَقِيَّةِ صَلَوَاتِ الْجَمَاعَةِ: لِأَنَّ الَّذِينَ  
يَجْتَمِعُونَ لَهَا عَادَةً يَكُونُونَ أَكْثَرَ وَلَا نِ الْإِعْتِبَارِ فِيهَا أَكْثَرُ  
وَلِهَذَا انْكَرَتْ الشَّرِيعَةُ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ عَلَى تَارِكِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ  
وَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي لِلْخُطْبَاءِ أَنْ يَجْعَلُوا خُطْبَتَهُمْ نَافِعَةً مُفِيدَةً فِي  
الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَأَنْ يَعْرِفُوا أَنَّ لِعَمَلِهِمْ غَرَضًا خَاصًّا وَهُوَ  
التَّأْثِيرُ فِي الْقُلُوبِ حَتَّى تَعْمِدَ إِلَى مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهَا، وَتَتْرَكَ مَا فِيهِ  
ضَرَرُهَا، وَأَنْ يَسْعَوْا إِلَى هَذَا الطَّرِيقِ مِنْ أَقْرَبِ جِهَاتِهِ،  
وَأَنْ يَتْرَكُوا مَا ثَقُلَ عَلَى الْأَذَانِ سَمْعُهُ وَجَنَّتْهُ النُّفُوسُ حَتَّى  
صَارَتْ لَا تَتَأَثَّرُ بِهِ وَلَا تَسْتَفِيدُ مِنْهُ، فَمَا كَانَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ يَتْلُو مِنْ كِتَابٍ وَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ بَعْدَهُ رَضُوا أَنَّ اللَّهَ

عليهم يعملون هذا ، بل كانوا يجامون إكلٍ مقامٍ مقالاً ،  
وينبّهون الناس إلى ما ينفعهم عاجلاً وآجلاً حتى يكونوا على بينة  
تامة من حاضرهم ومستقبلهم ، وفي رسول الله وأصحابه القدوة  
الطيبة ، والأسوة الحسنة

### ﴿ ١٤ - الصَّوْمُ ﴾

الصَّوْمُ فِي لُفَّةِ الْعَرَبِ الْإِمْسَاكُ عَنْ كَلَامٍ أَوْ غَيْرِهِ ،  
وَشَرْعاً الْإِمْسَاكُ عَنِ الْمَفْطَرَاتِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ إِلَى  
غُرُوبِ الشَّمْسِ - وَيَشْتَرِطُ لَصِحَّةِ الصَّوْمِ النِّيَّةُ ، وَالْخُلُوعُ مِنَ  
الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ - وَيَشْتَرِطُ لَوْجُوبِ آدَائِهِ الصَّحَّةُ وَالْإِقَامَةُ  
وَالْخُلُوعُ مِنَ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ

### ﴿ صَوْمُ رَمَضَانَ ﴾

فُرِضَ صَوْمُ رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ عَلَى  
كُلِّ مَكَلَّفٍ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ قَالَ تَعَالَى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ) وَقَالَ  
تَعَالَى : ( فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ) وَفِي الْحَدِيثِ ( بِي

الإسلام على خمس) وذكر منها صوم رمضان  
ويعلم دخول رمضان برؤية هلاله أو استكمال شعبان  
ثلاثين يوماً. ويثبت الهلال بخبر عدل ولو عبداً أو امرأة  
إن كان بالسماء مانع كسحاب أو غبر، وبخبر عدلين أو عدل  
وأمرأتين إن لم يكن بالسماء مانع، ولا يشترط أن يرآد واحداً  
أو جمع عظيم من الناس - وإذا لم يعلم اليوم المتمم للثلاثين  
من شعبان، فهو من شعبان أم من رمضان فهو يوم شك  
يكره تحريمًا صومه عن رمضان

### ﴿ مفسدات الصوم ﴾

مفسدات الصوم نوعان: نوع يوجب القضاء والكفارة  
ونوع يوجب القضاء فقط (فمن الأول) إيصال شيء إلى الجوف  
من الفم جرّت العادة بالتغذي به كحب الحنطة، أو التداوي به  
كالطين، أو التلذذ به كشرب الدخان  
ويشترط في وجوب الكفارة بهذا المفسد أن يكون  
الصوم أداءً لرمضان، أن يكون الإفساد متعمداً، وأن لا توجد

شُبُهَةٌ شَرَعِيَّةٌ : كَمَنْ أَكَلَ عَمْدًا بَعْدَ أَكْلِهِ نَاسِيًا ظَانًّا أَنَّهُ قَدْ أَفْطَرَ ،  
وَأَنَّ لَا يَهْرُضُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي حَصَلَ فِيهِ الْإِفْسَادُ مُبِيحٌ لِلْفِطْرِ  
مِنْ صُنْعِهِ كَحَيْضٍ وَنَفَاسٍ

وَالْكَفَّارَةُ عِتْقُ رَقَبَةٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ  
مُتَتَابِعَيْنِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَأَطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا أَوْ كَلَّ مِسْكِينٍ  
نِصْفَ صَاعٍ <sup>(١)</sup> مِنْ بُرٍّ أَوْ دَقِيقٍ ، أَوْ صَاعٍ مِنْ تَمْرٍ أَوْ زَيْبٍ أَوْ شَعِيرٍ  
(وَمِنَ الثَّانِي) وَهُوَ الْمَوْجِبُ لِلْقَضَاءِ فَقَطُّ أَشْيَاءٌ : مِنْهَا

(١) إِيْصَالُ شَيْءٍ إِلَى الْجَوْفِ مِنَ الْفَمِ لَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِالتَّغْذِي  
أَوْ التَّدَاوِي أَوْ التَّلَذُّذِ بِهِ كَالْعَجِينِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ (٢) إِيْصَالُ  
دَوَاءٍ إِلَى الدَّمَاغِ أَوْ الْجَوْفِ مِنْ غَيْرِ الْفَمِ كَأَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمَا مِنْ  
جِرَاحَةٍ أَوْ أَنْفٍ أَوْ أُذُنٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ (٣) وَصُولُ شَيْءٍ بِنَفْسِهِ  
إِلَى الْجَوْفِ يُكْفَى الْإِحْتِرَازُ عَنْهُ كَالْمَطَرِ وَالتَّالِحِ (٤) التَّقِيَّةُ عَمْدًا  
بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ مِلءُ الْفَمِ . وَكَذَا إِعَادَةُ قَدْرِ الْجَمِصَةِ مِنْ قِيءٍ  
خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَكَانَ مِلءُ الْفَمِ .

(١) هُوَ مَكِّيَالٌ يَسَعُ أَرْبَعَ حَفَنَاتٍ بِكَفَى رَجُلٍ مُعْتَدِلٍ الْكَفَيْنِ

### ﴿ الأَعْدَارُ الْمُبِيحَةُ لِلْفِطْرِ ﴾

مَنْ فَرَضَ عَلَيْهِ الصَّوْمُ لَا يُبَاحُ لَهُ الْفِطْرُ إِلَّا عِنْدَ تَحَقُّقِ  
عُذْرٍ مِنَ الْأَعْدَارِ الْآتِيَةِ (١) أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الظَّنِّ حُصُولُ ضَرَرٍ  
بَدَنِيٍّ بِسَبَبِ الصَّوْمِ كَالْمَرَضِ أَوْ امْتِدَادِهِ ، أَوْ تَلَفِ نَفْسٍ أَوْ  
عُضْوٍ . وَيُعْلَمُ ذَلِكَ بِإِخْبَارِ طَبِيبٍ مُسْلِمٍ حَازِقٍ ، أَوْ تَجْرِبَةٍ أَوْ  
غَلْبَةِ ظَنٍّ . فَيُبَاحُ الْفِطْرُ لِلْحَامِلِ وَالْمُرْضِعِ وَلَوْ ظَنًّا (١) إِنْ  
خَافَتَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا أَوْ وَلَدِهِمَا ، وَلَمَنْ عَطِشَ عَطِشًا شَدِيدًا أَوْ  
جَاعَ وَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْهَلَاكَ أَوْ تَقْصَانَ الْعَقْلِ ، وَلَمَنْ أَكْرَهَ  
عَلَى الْفِطْرِ وَخَافَ تَلَفَ نَفْسِهِ أَوْ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ ، وَعَلَيْهِ  
الْقَضَاءُ مَتَى زَالَ الْعُذْرُ الْمُبِيحُ (٢) السَّفَرُ الشَّرْعِيُّ ( وَمِقْدَارُهُ  
١٨ فَرَسَخًا أَوْ ٨٤ كِيلُو مِتْرًا ) - وَإِنَّمَا يَجُوزُ فِطْرُ الْيَوْمِ  
الْأَوَّلِ إِذَا شَرَعَ فِي السَّفَرِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ ، فَعَنْ  
أَنْسٍ كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنَّا الصَّائِمُ  
وَمِنَّا الْمَفْطَرُ فَلَمْ يَعْيبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمَفْطَرِ ، وَلَمْ يَعْيبِ الْمَفْطَرُ

(١) الظَّنُّ هِيَ الْعَاطِفَةُ عَلَى وَلَدٍ غَيْرِهَا الْمُرْضِعَةُ لَهُ

على الصائمين (٣) كِبْرُ السَّنِّ الَّذِي لَا يُمْكِنُ مَعَهُ الصَّوْمُ :  
فَالشَّيْخُ وَالْمَرْأَةُ اللَّذَانِ أَعْجَزَهُمَا الْكِبَرُ يُفْطِرَانِ وَعَلَيْهِمَا  
الْفِدْيَةُ إِنْ كَانَا مُوسِرِينَ

### ﴿ آيَاتُ الصَّوْمِ ﴾

قال الله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ  
كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا  
مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ  
أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ بِطَعَامٍ مُّسْكِينٍ فَمَن  
تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ  
تَعْلَمُونَ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ  
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ  
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ  
بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا  
اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ )

( التفسير )

كتب . فرض - التقوى . أن تجعل بينك وبين سخط الله وقاية بأن تتحاشى أسباب خذلانه أياك في الدنيا وعذابه في الآخرة - يطيقونه لا يستطيعون صومه إلا بمشقة زائدة - البيئات - الآيات الواضحة - الهدى الهداية - الفرقان الفارق بين الحق والباطل - شهد حضر

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ) أَيْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ كَمَا فَرَضَهُ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ ، فَالْصَّوْمُ عِبَادَةٌ قَدِيمَةٌ مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ قَدَمَاءِ الْمِصْرِيِّينَ وَعِنْدَ الْيُونَانِ وَالرُّمَانَ وَعِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَإِنْ اخْتَلَفَتْ كَيْفِيَّتُهُ : فَالْبَعْضُ يَصُومُ عَنْ أَصْنَافٍ مُعَيَّنَةٍ أَيَّامًا مَعْدُودَةً ، وَالْبَعْضُ يَصُومُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ عِزًّا مِنْ الْيَوْمِ - وَإِنَّمَا كَانَ فَرَضُهُ عَامًّا لِمَا فِيهِ مِنْ تَهْدِيبِ النُّفُوسِ وَتَذَلِيلِهَا وَسَعَادَتِهَا ، وَقَدْ شُرِعَتْ الشَّرَائِعُ جَمِيعُهَا لِذَلِكَ ( لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ) لِتَهْيِئَةِ نَفُوسِكُمْ وَتَسْتَعِدَّ لِلتَّقْوَى ، ( أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ) مُعَيَّنَاتٍ بِالْعَدَدِ وَهِيَ أَيَّامُ رَمَضَانَ ( فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ

مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ نَهْدَهُ مِنَ أَيَّامٍ أُخَرَ ) فَمَنْ كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ  
مَرِيضًا مَرَضًا يَعْسرُ عَلَيْهِ الصَّوْمُ فِيهِ ، أَوْ مُسَافِرًا سَفَرًا شَرْعِيًّا جَازِلُهُ  
أَنْ يَفْطَرَ وَيَقْضِيَ الْأَيَّامَ الَّتِي أَفْطَرَهَا بَعْدَ رَمَضَانَ ( وَعَلَى  
الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ) أَيْ إِنْ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ الصَّوْمَ  
بِتَكْلُفٍ وَمَشَقَّةٍ كَالشُّيُوخِ الضَّعِيفَاءِ يَفْطَرُونَ وَيَدْفَعُونَ الْفِدْيَةَ  
إِنْ قَدَرُوا عَلَيْهَا ( فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ) فَمَنْ صَامَ  
تَطَوُّعًا أَي زِيَادَةً عَلَى شَهْرِ رَمَضَانَ فَهُوَ أَحْسَنُ وَأَنْفَعُ لَهُ ( وَأَنْ  
تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ) وَالصِّيَامُ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْفَعُ لِمَافِيهِ مِنْ  
تَقْوِيمِ الْجِسْمِ وَرِيَاضَةِ النَّفْسِ وَتَقْوِيَةِ الْإِيمَانِ بِمِرَاقِبَةِ اللَّهِ تَعَالَى  
( إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ بِخَيْرِيَّةِ الصِّيَامِ عَالِمِينَ  
بِسِرِّهِ ( شَهْرٌ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ )  
بَيْنَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ الْأَيَّامَ الْمَعْدُودَاتِ هِيَ شَهْرُ  
رَمَضَانَ وَأَنَّ الْحِكْمَةَ فِي تَخْصِيصِهِ بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ هِيَ أَنَّهُ الشَّهْرُ  
الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ، وَأُفِيضَتْ عَلَى الْبَشَرِيَّةِ هُدَايَةُ الرَّحْمَنِ ،  
فَكَانَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ فِيهِ بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ تَذْكَيرًا

لأنعامه فيه بهذه النعمة وشكراً له عليها ( ويثبت من الهدى  
والفرقان ) بعد أن وصف تعالى القرآن بأنه هدى في نفسه  
لجميع الناس وصفه بأنه من جنس الكتب الإلهية في الهداية  
إلا أنه يفوقها في وضوح الدلالة وكمال الهداية وتمام الفرق  
بين الحق والباطل ( فمن شهد منكم الشهر فليصمه ) أي من  
كان حاضراً في الشهر فليصمه - وسكان البلاد القطبية ومن  
جاورهم يقدرون قدر الشهر ويصومونه . ويكون التقدير  
بشهر البلاد المعتدلة التي حصل فيها التشريع مكة والمدينة  
أو أقرب البلاد المعتدلة إليهم ( ومن كان مريضاً أو على سفر  
فعدة من أيام أخر ) أعيدت هذه العبارة لئلا يتوهم بعد  
تعظيم أمر الصوم وبيان زمنه أن صوم الشهر حتم لا استثناء  
فيه ( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) يريد الله  
تعالى بما بين لكم من الأحكام أن يسهل عليكم ولا يضيق  
ولهذا أوجب الصوم على الصحيح المقيم القادر وأباح الفطر  
للمريض والمسافر ولمن يشق عليه الصوم ( ولتكملوا العدة )

شَرَعَ صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ لِتُبْكِمُوا عِدَّتَهُ وَتَصُومُوهُ كَامِلًا  
(وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ) شَرَعَ الْقِضَاءَ عَلَى مَنْ أَفْطَرَ  
بِسَبَبِ مَرَضٍ أَوْ سَفَرٍ لَتُعْظَمُوا شَأْنَهُ لِهَدَايَتِهِ لَكُمْ بِبَيَانِ  
أَحْكَامِ الْفِطْرِ وَالْقِضَاءِ (وَأَعْلَمَكُمْ تَشْكُرُونَ) شَرَعَ لَكُمْ الْفِدْيَةَ  
فِي حَالِ الْمَشَقَّةِ وَأَرَادَ بِكُمْ الْيُسْرَ دُونَ الْعُسْرِ لِتَشْكُرُوا هَذِهِ  
النِّعْمَةَ فَتَنَالُوا رِضَاهُ وَتَفُوزُوا بِجَنَّتِهِ

﴿ أَسْرَارُ الصَّوْمِ ﴾

الصَّوْمُ أَمْرٌ مَوْكُولٌ إِلَى نَفْسِ الصَّائِمِ ، لَا رَقِيبَ عَلَيْهِ  
فِيهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِذَا تَرَكَ لِدَّانِهِ وَشَهْوَاتِهِ مُدَّةَ شَهْرٍ كَامِلٍ  
فِي السَّنَةِ مُمْتَثِلًا لِأَمْرِ رَبِّهِ مُلَاحِظًا أَنَّهُ مُطَّلَعٌ عَلَيْهِ ، رَسَخَتْ فِي  
نَفْسِهِ مَلَكَةُ الْمِرَاقِبَةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالْحَيَاءِ مِنْهُ سَبْحَانَهُ ، فَلَا يَهْمُ  
بِعَصِيَّةٍ إِلَّا وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ زَاجِرًا عَنْهَا . وَهُوَ أَعْظَمُ مُهَيَّبٍ  
لِلْأَرْوَاحِ يُكْرِهُهَا عَلَى مُلَازِمَةِ الطَّاعَةِ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَوْ  
لَا حَظَّتْ حَالَةُ الصَّائِمِينَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ تَحَرُّبِهِمُ الطَّاعَةَ

وابتعادهم . عن المأصبي لعرفت أن الصوم من أعظم أسباب الهداية

الصوم يقضى على الصائم أن يترك الأكل والشرب من الفجر إلى المغرب فيحس بألم الجوع والعطش ويدرك الفرق بين نعمة الطعام والشراب وقيمة السغب والظما : فاذا رأى فقيراً قصرت يده عن نيل القوت علم مقدار ما يجده من الآلام فيشفق عليه ويحسن إليه بما فضل عنده من نعمة مولاه .  
ولولا الصوم ما عرف المترفون ألم الجوع ، فالصوم داع إلى الشفقة والإحسان ، وإلى الرأفة والرحمة الداعيتين إلى البذل والصدقة ، الصوم يبرن النفس على الكرم الممدوح عقلاً وشرعاً ، ويطهرها من دنس البخل الذي يورث ذمًا وذلًا ، الصوم محك لإظهار شرف النفس وأنتها وقدرتها على كبح جماح شهواتها فالذي يؤدي فريضة الصوم يبرهن على أنه ذو نفس عليّة تقدم صالحها المعنوي وسعادتها الأبدية على ميالها الحيواني - الصوم الحقيقي يقوى النفس على الصبر

والحلم وعلى تجنب كل ما من شأنه إثارة الغضب ، وإِنَّكَ لَتَجِدُ  
عُقَلَاءَ الصَّائِمِينَ لَا يَغْضَبُونَ فِي رَمَضَانَ مِمَّا يَغْضَبُونَ لَهُ فِي غَيْرِهِ ،  
وَلَا يَأْتُونَ فِيهِ مَا يُخَالِفُ الْآدَابَ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا ، وَفِي الْحَدِيثِ  
« مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ  
طَعَامَهُ وَشِرَاؤَهُ » . وَقَدْ تَوَهَّمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الصَّوْمَ يُمِيرُ  
الْحُقُوقَ وَالغَضَبَ لِأَدْنَى سَبَبٍ ، حَتَّى إِذَا أَفْحَشَ أَحَدُهُمْ قَالَ الْآخِرُ  
لَا عِتْبَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ صَائِمٌ ، وَهُوَ لَا يَلْمُ لَمْ يَفْقَهُوا لِلصَّوْمِ مَعْنَى ،  
إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَصُومُونَ مُخَافَةً عَلَى شَعَائِرِ الدِّينِ الظَّاهِرَةِ ،  
حَتَّى إِذَا الْخَائِضَ لَتَصُومُ وَتَرَى الْفَطْرَ عَارًا ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ  
الدِّينِ فِي شَيْءٍ ، وَإِنْ بَعْضُهُمْ لَيَنْفِقُ فِي رَمَضَانَ عَلَى الْمَاءِ كُلِّ  
وَالْمَشَارِبِ مَا يُسَاوِي نَفَقَةَ سَائِرِ السَّنَةِ ، وَرَبَّمَا يَسْتَدِينُ لِهَذَا  
الغَرَضِ وَيَنْفِقُ فَوْقَ طَاقَتِهِ ظَانًا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ دَوَاعِي الصِّيَامِ  
بِالْكَثِيرِ مِنْهُمْ يَتَرَقَّبُ وَقْتُ الْغُرُوبِ أَشَدَّ التَّرَقُّبِ ، فَإِذَا  
تَوَارَتِ الشَّمْسُ بِالْحِجَابِ انْقَضَ عَلَى الطَّعَامِ انْقِضَاضُ السَّبْعِ  
عَلَى فَرِيستِهِ فَمَلَأَ مَعِدَتَهُ بِأَنْوَاعِهِ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يُنْسِكْ عَنِ الطَّعَامِ نَهَارًا

إِلَّا لِأَجْلِ أَنْ يَسْتَكْثِرَ مِنْهُ لَيْلًا، فَيَقَعَّ فِي مَخَالِبِ الْأَمْرَاضِ،  
وَكُلُّ هَذَا لَيْسَ مَقْصُودًا مِنَ الصَّوْمِ، إِنَّمَا الْغُرْضُ مِنْهُ تَهْدِيبُ  
النُّفُوسِ وَرِيَاضَتُهَا، وَإِعْدَادُهَا لِلسَّعَادَتَيْنِ الدُّنْيَوِيَّةِ  
وَالْآخِرَوِيَّةِ

﴿ ١٥ - الْحَجُّ ﴾

( مَكَّةُ الْمُكْرَمَةُ وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ )

مَكَّةُ بَلَدَةٌ مَشْهُورَةٌ مِنْ بِلَادِ الْحِجَازِ شَرَّفَهَا اللَّهُ مِنْ  
قَدِيمِ الزَّمَانِ بِالْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ فِيهَا، وَهِيَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ الَّذِي  
بَنَاهُ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ رَبِّهِ، وَسَاعَدَهُ فِي بِنَائِهِ  
ابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَذَا الْبَيْتُ الْمُعْظَمُ بَعْدَ أَنْ تَمَّ بِنَاؤُهُ  
أَمَرَ اللَّهُ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى حَجَّتِهِ فَأَوْحَى  
إِلَيْهِ ( وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ )  
هَذَا الْبَيْتُ أَوَّلُ بَيْتِ بَنِي لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا يُنْسَبُ  
إِلَيْهِ جَلٌّ وَعَلَا فَيُقَالُ بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَّمُ، وَقَدْ شَرَّفَهُ اللَّهُ عَلَى

سائر البقاع ، وجعله حراماً آمناً يلجأ إليه كل عائد مطرود  
ويامن فيه كل خائف ، وحرم فيه القتال والصييد وإيذاء  
الحيوان والطيور ، حتى إن الرجل ليواجه قاتل أخيه أو أبيه  
فيه ولا يطالبه بثأره . وجعله محترماً مهيباً في قلوب الناس  
من عرب وعجم مؤحدين ومشركين - اشتهر أمر البيت  
الحرام بين العرب في الجاهلية وحجوه آلافاً من السنين  
وتولى الله حمايته وحفظه ، قام أبوه الأشرم قائد جيش  
الخبشة ، وكان قد استولى على اليمن وبنى كنيسة بصنعاء  
وأراد تحويل حج العرب إليها فلم ينجح ، فأراد أن يهدم  
الكعبة ليمنع العرب من الحج إليها ، فتوجه بجيش جرار  
إلى مكة واستصحب فيلاً أو فيلة زيادة في الإرهاب حتى  
قرب من مكة ، فأرسل إلى أهلها يخبرهم أنه لم يأت لحربهم  
وإنما أتى لهدم البيت ، ففزعوا منه وفرّوا إلى قمم الجبال  
ينتظرون ما الله فاعل بمن يعتدي على بيته ، فأرسل الله عليه  
وعلى جيشه طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم

كعصفٍ ما كُولٍ ، فانظر كيف حفظ الله بيته ورد كيد  
الجبارين المعتدين في محورهم وانتقم منهم شر انتقام ، هذا  
البيت العتيق الذي حماه الله من كل من قصد بسوء قد  
جعل الله قبلة صلاتنا وفرض حجه على المستطيع من اقال تعالى  
( والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً )

﴿ فرض الحج ووقته ﴾

فرض الحج مرة واحدة في العمر على المسلم الحر البالغ  
العاقل الصحيح إذا أمن الطريق ، وكان قادراً . على الزاد  
والراحلة وعلى نفقة ذهابه وإيابه ونفقة عياله إلى ما بعد عودته  
بزمن يمكنه أن يكتسب فيه ما يحتاج إليه بشرط أن تكون  
هذه النفقة فاضلة عن ديونه وعن حوائجه الأصلية ومنها  
رأس مال حرفته

ووقته شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة

## ﴿ كَيْفِيَّةُ الْحَجِّ ﴾

مَتَى وَصَلَ الْحَاجُّ إِلَى مَحَلِّ إِحْرَامِهِ (١) فَإِنَّهُ يَتَوَضَّأُ أَوْ  
يَغْتَسِلُ وَيَتَجَرَّدُ مِنْ ثِيَابِهِ وَيَلْبَسُ إِزَارًا وَرِدَاءً جَدِيدَيْنِ وَيَتَطَيَّبُ  
وَيَقْصُ الْأَظْفَارَ وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ نَاقِيًا الْحَجِّ لَبَّيْكَ  
اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ  
لَا شَرِيكَ لَكَ . وَبَعْدَ هَذَا يُقَالُ لَهُ مُحْرَمٌ - وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ  
عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَلَدِهِ أَوْ قَبْلَ الْخُرُوجِ مِنْهُ انْعَتِدَ الْإِحْرَامَ  
وَحِينَئِذٍ يَحْرُمُ عَلَيْهِ أَشْيَاءٌ - مِنْهَا الطَّيِّبُ ، وَالْفُسُوقُ ، وَتُجَادَلَةُ  
غَيْرِهِ ، وَالتَّفَاخُرُ عَلَيْهِ ، وَالتَّعَرُّضُ لِصَيْدِ الْبَرِّ ، وَإِيذَاؤُهُ بِقِتْلِ  
أَوْ إِشَارَةِ أَوْ تَنْفِيرِ ، وَسِتْرُ رَأْسِ الرَّجُلِ ، وَوَجْهُ الْمَرْأَةِ ،  
وَلِبْسُ الْمُحِيطِ لِبَسًا مُعْتَادًا ، وَقِصُّ الْأَظْفَارِ ، وَإِزَالَةُ الشَّعْرِ

(١) أمكنة الاحرام التي لا يجوز لمريد الاحرام أن يتجاوزها بدون  
احرام هي (١) ذوالحليفة لاهل المدينة (٢) ذات عرق لاهل العراق (٣)  
الجحفة لاهل مصر والشام والمغرب (٤) قرن المنازل لاهل نجد (٥) ياهل  
لاهل اليمن - والمراد بأهل كذا أنه آت من جهتها وان لم يكن من أهلها  
بالمعنى المعروف

وَيُنْدَبُ لَهُ الْإِكْتَارُ مِنَ التَّلْبِيَةِ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ وَفِي  
الْأَسْحَارِ ، وَعِنْدَ تَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ مِنْ مَعُودٍ إِلَى هُبُوطٍ وَنَحْوِهَا  
فَإِذَا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ دَخَلَهَا مُأَيَّيًّا ، وَبَعْدَ أَمْنِهِ عَلَى أُمَّتِهِ يَبْدَأُ  
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَيَدْخُلُهُ مِنْ بَابِ السَّلَامِ ، فَإِذَا شَاهَدَ الْبَيْتَ  
كَبَّرَ وَهَلَّلَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ يَبْدَأُ بِطَوَافِ الْقُدُومِ فَيَسْتَلِمُ الْحَجَرَ  
الْأَسْوَدَ ابْتِدَاءً إِنْ أَسْتَطَاعَ إِلَّا إِبْدَاءً أَحَدٍ ، وَيَطُوفُ سَبْعَةَ  
أَشْوَاطٍ وَكُلَّمَا حَرَّ بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ اسْتَمَّهُ إِنْ أَسْتَطَاعَ وَإِلَّا  
أَشَارَ إِلَيْهِ وَيَخْتِمُ الطَّوَافَ بِهِ . ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ  
وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الصَّفَا وَيَصْعَدُ  
عَلَيْهِ مُسْتَقْبِلًا الْبَيْتَ مُكَبِّرًا مُهَلِّلاً مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ يَهْبِطُ مِنَ الصَّفَا مَاشِيًا نَحْوَ الْمَرْوَةِ مُهْرُولًا  
بَيْنَ الْمَيْلَيْنِ الْأَخْضَرَيْنِ فَيَصْعَدُ عَلَيْهِ وَيَفْعَلُ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا  
وَيَسْعَى بَيْنَهُمَا سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ : يَبْدَأُ بِالصَّفَا وَيَخْتِمُ بِالْمَرْوَةِ وَهَذَا  
يُقَالُ لَهُ السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ( وَهُمَا جَبَلَانِ بَيْنَهُمَا ٧٦٠  
ذِرَاعًا تَقْرِيبًا ) وَبَعْدَ السَّعْيِ يَمْكُثُ بِمَكَّةَ مُحْرِمًا إِلَى الْيَوْمِ .

الثامن من ذى الحجة ، ويَطُوفُ بِالْبَيْتِ كُلِّهَا بَدَا لَهُ مِنْ غَيْرِ  
سَعْيٍ ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يُخْرَجُ إِلَى مِنَى بَعْدَ  
طُلُوعِ الشَّمْسِ وَيَبِيتُ بِهَا لَيْلَةَ التَّاسِعِ ، وَفِي الْيَوْمِ التَّاسِعِ يَتَوَجَّهُ  
مِنْ مِنَى إِلَى عَرَافَاتٍ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَيَمْكُثُ بِهَا إِلَى الزَّوَالِ  
وَبَعْدَ الزَّوَالِ يَذْهَبُ إِلَى مَسْجِدِ نَمْرَةَ فَيَسْمَعُ مِنَ الْإِمَامِ أَوْ  
نَائِبِهِ خُطْبَتَيْنِ يَتَهَلَّمُ مِنْهُمَا الْمَنَاسِكَ وَيُصَلِّيُ مَعَهُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ  
يَجْمَعُهُمَا جَمْعَ تَقْدِيمٍ ، وَبَعْدَ الصَّلَاةِ يَذْهَبُ إِلَى الْمَوْقِفِ بِعَرَفَةَ  
فَيَقِفُ بِهِ إِلَى الْغُرُوبِ ، وَبَعْدَ الْغُرُوبِ يَذْهَبُ إِلَى مُزْدَلِفَةَ ،  
فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْهَا جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ جَمْعَ تَأْخِيرٍ وَبَاتَ بِهَا  
تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَفِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ يُصَلِّيُ الْفَجْرَ بِغَلَسٍ ، ثُمَّ يَقِفُ  
بِمُزْدَلِفَةَ إِلَى أَنْ يُسْفِرَ الْفَجْرُ وَبَعْدَ الْوُقُوفِ يَذْهَبُ إِلَى مِنَى  
فَيَرْمِي بِحِجْرَةِ الْعَقَبَةِ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ ، وَلَا يَرْمِي فِي هَذَا الْيَوْمِ  
غَيْرَهَا ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَى رَحْلِهِ وَيَذْبَحُ شَاةً نَدْبًا ثُمَّ يَحْلِقُ شَعْرَهُ  
أَوْ يَقَصِّرُهُ ، وَبَعْدَ الْحَلْقِ أَوْ الْقَصْرِ يَحِلُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ  
مُحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ إِلَّا النِّسَاءَ ، ثُمَّ يَتَوَجَّهُ إِلَى مَكَّةَ فَيَطُوفُ

بِالْبَيْتِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ ( وَهَذَا يُقَالُ لَهُ طَوَافُ الْإِيفَاضَةِ ) ثُمَّ  
يَعُودُ إِلَى مَنَى فَيَبِيتُ فِيهَا ، وَفِي الْيَوْمِ الْحَادِي عَشَرَ يَرْمِي الْجُرَاتِ  
الثَّلَاثَ بَعْدَ الزَّوَالِ وَيَبِيتُ بِمَنَى ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ يَرْمِي  
الْجُرَاتِ الثَّلَاثَ أَيْضًا بَعْدَ الزَّوَالِ ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا لَهُ أَنْ يَرْجِعَ  
إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ طُلُوعِ جِرِ الثَّلَاثِ عَشَرَ ، فَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ حَتَّى الْفَجْرِ  
وَجِبَ عَلَيْهِ رَمْيُ الْجُمَرَاتِ الثَّلَاثِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَيْضًا ، ثُمَّ  
يَعُودُ إِلَى مَكَّةَ ، وَبِهَذَا تَنْتَهِي أَعْمَالُ الْحَجِّ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ  
إِلَى وَطَنِهِ يَطُوفُ طَوَافَ الْوَدَاعِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ حَوْلَ الْكَعْبَةِ  
كَمَا تَقَدَّمَ

### ﴿ حِكْمَةُ الْحَجِّ وَأَسْرَارُهُ ﴾

شَرَعَ كُلُّ دِينٍ لِتَابِعِيهِ انْجِمَاتٍ فِي أَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ لِمَا فِيهَا  
مِنَ الْفَوَائِدِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَهِيَ أَسْهَلُ طُرُقِ التَّعَارُفِ  
وَالتَّآلُفِ وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّعَاوُذِ تَبَادُلِ الْمَنَافِعِ وَالتَّعْلِيمِ وَالإِزْمَامِ ،  
وَنَشْرِ الْعُلُومِ وَالفُنُونِ ، وَهَذِهِ الْغَايَةُ سَنُّ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ صَلَاةُ  
الْجَمَاعَةِ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، وَأَوْجِبَهَا فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ كُلِّ اسْتَبْوَعٍ

وفي صلاة العيدين ، ولما كانت هذه الاجتماعات مقصورة  
على أهل البلد الواحد أو عليهم وعلى من جاورهم فرض الدين  
اجتماعاً عاماً لكل قادرٍ على حضوره مرةً في حياته ، وذلك  
هو الاجتماع للحج ، هناك يجتمع المسلمون أوفاً مؤتلفاً من  
جميع البقاع على اختلاف أجناسهم وتباين لغاتهم ، خاشعين  
خاصين ، متحابين في الله تعالى ، متجردين عن فخر اللباس  
والزينة والرياش ، هاجرين أو طائفتهم ابتغاء مرضاة ربهم ،  
لا فرق بين غني وفقير وسوءة وأمير ، بهذا الاجتماع تصفو  
نفوسهم وتتهذب أخلاقهم ، وتغرس في قلوبهم المحبة والألفة  
ويقف كلٌّ على حال أخيه ، ويرشده إلى ما ينفعه في دينه  
ودنياه ، وقد اختار الله لهذا الاجتماع مكة المكرمة لما  
لها من الفضل على سائر البقاع ، ففيها البيت الحرام الذي  
عرفت فضله ، وفيها اجتمع آدم وحواء وتابا إلى الله فقبل  
توبتهما ، وفيها أمر الله إبراهيم بذبح والده فأطاع أمر ربه ،  
وامتثل ولده البار ، فأنعم الله على الوالد والولد بالفداء ، وأبدل

حُزَّ نَهْمًا بِالْهِنَاءِ ، وَفِيهَا وُلِدَ سَيِّدُ الْخَلْقِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، وَبَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَفِيهَا أُوْذِيَ وَقَابَلَ  
الْإِيذَاءَ بِالصَّبْرِ فَنَصَرَهُ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ، وَمِنْهَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ  
تِلْكَ الْهَجْرَةَ الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا فِي أَنْتِشَارِ الدِّينِ وَرُقِيِّ الْأُمَّةِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ وَسَعَادَتِهَا السَّعَادَةَ الْخَالِدَةَ

إِنَّ اجْتِمَاعَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْمَكَانِ الطَّاهِرِ يَذَكِّرُهُمْ بِمَا  
جَرَى لِرُسُلِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَيُبَيِّنُ نَفْسَهُمْ عَلَى  
الْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ وَالتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِمْ - أَمَا الْأَعْمَالُ الَّتِي يُؤَدِّيهَا  
الْحَاجَّاجُ هُنَاكَ فَهِيَ مَظْهَرُ التَّذَلُّلِ وَالخُضُوعِ وَالْقُدُوعِ بِمَا فَعَلَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالرُّسُلُ قَبْلَهُ ، وَبُرْهَانُ قُوَى  
عَلَى تَمَامِ الْإِمْتِثَالِ لِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ سِوَاةِ  
أُظْهِرَتْ حِكْمَتُهُ بَادِيَةً بَدِيَّةً أَمْ كَانَ فِي حِكْمَتِهِ غَمُوضٌ ،  
وَهَذَا شَأْنُ عِبَادِ اللَّهِ الْخَالِصِينَ ، يَمْتَقِدُونَ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ  
يَشْرَعْ إِلَّا مَا فِيهِ الْخَيْرُ وَالْمَصْلَحَةُ وَأَنَّهُ الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ ،  
يَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا نَعْلَمُ ، وَمِثْلُ هُوَ لَأَنَّ كَمَا قَالَ الْغَزَالِيُّ مِثْلُ مَنْ

وثق بالطبيب وجرب دواءه فوجدته نافعاً ولسكنه لا يعرف  
فائدة كل جزء ولا نسبتته إلى الأجزاء الأخرى، وحسبه أنه  
يعلم أن هذا الدواء المركب نافع يشفي من المرض بإذن  
الله تعالى

﴿ ١٦ - النذر ﴾

النذر هو أن يوجب الإنسان على نفسه شيئاً لله تعالى:  
من صوم أو صلاة أو صدقة أو غير ذلك من الطاعات بلفظ  
صريح كأن يقول لله على أن أصلي أربع ركعات، أو لله  
على أن نلت الشهادة الثانوية مثلاً أن أتصدق بكذا.  
فالأول غير معلق على شيء، ويقال له نذر منجز يجب  
الوفاء به، وتصح تأديته بمجرد التلفظ به، والثاني معلق  
على شيء وهو نيل الشهادة فلا يجب إلا عند حصول شرطه  
ولا يصح تقديمه عليه ويجب الوفاء بالنذر إلهياً (وليؤفوا  
نذورهم) وقوله صلى الله عليه وسلم (من نذر أن يطيع الله  
فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) ويشترط لو جوب

الوفاء به شروط . منها (١) أن يكون النذور عبادة مقصودة لذاتها ، فإن نذر معصية كضرب فلان أو سرقة ماله أو نذر عبادة غير مقصودة لذاتها كلو ضوء فلا يجب الوفاء به (٢) أن يكون الناذر مالكا للمذور ولو نذر ملك غيره لا يصح ، أو نذر أكثر مما يملك لزومه ما يملكه فقط . والغرض من النذر التزام عبادة لله تعالى كصلاة وصوم وصدقة على الفقراء والمساكين . ومن هذا تعلم أن النذر للأنبياء والأولياء وسائر الأموات وصلحاء الأحياء حرام وباطل لأن النذر عبادة وهي لا تكون إلا لله سبحانه ، ولأن الأموات لا يملكون ، فما يفعله العوام من نذر الذبائح وذبحها للأولياء أو الأنبياء ونذر الشمع والزيت والأكستار لأضرحة الأولياء ليس بنذر شرعي ، بل قد يكون شركا إذا اعتقد أن النبي أو الولي يستحق العبادة ، أو أنه هو الذي يشفي مريضه أو يقضى حاجته ، أما إذا قل إن شفى الله مريضى فعلى أن أطعم فقراء السيدة زينب مثلاً

فإنه يجوز لأنه نذر لله تعالى والفقراء مَصْرَفُهُ، وفي هذه  
الحالة لا يحل للغني الأخذ منه. هذا ولا يتعين على الناذر الوفاء  
بالنذر في مكانه أو التصدق بالدرهم الذي عينه أو على الفقير  
الذي خصصه، فلو نذر التصدق بمكة بهذا الدينار على زيد  
الفقير فتصدق بدينار آخر على عمرو الفقير بمصر خرج من  
عهدة النذر

### التَهْدِيبُ

تَهْدِيبُ الشَّيْءِ تَنْقِيَتُهُ وَتَخْلِيصُهُ مِمَّا يَشُوْبُهُ . وَرَجُلٌ  
مُهَدَّبٌ مَنْقَى مِنَ الْعُيُوبِ مُطَهَّرُ الْأَخْلَاقِ . هَذَا النَّوْعُ  
مِنَ التَّهْدِيبِ يَنْالُهُ الْإِنْسَانُ بِمُخَالَطَةِ الْمُهَدِّبِينَ وَمُعَاشَرَتِهِمْ  
وَالِاقْتِدَاءِ بِهِمْ فِي أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ . وَكَأَيْكُنْ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ  
يَكُونُ بَقْرَاءَةِ سِيرِ مَنْ حَسَنْتْ أَخْلَاقُهُمْ وَتَهَدَّبَتْ نَفُوسُهُمْ  
وَإِنَّ ذَلِكَ لِيَنْ أَكْبَرَ مَا يُؤْتَرُّ فِي النَّفْسِ وَبِنَعْمَتِهَا عَلَى التَّشْبِيهِ  
بِهَوْلَاءِ لِيَكُونَ لِصَاحِبِهَا ذِكْرٌ حَسَنٌ مِثْلَهُمْ وَسِيرَةٌ طَيِّبَةٌ كَمَا

لَهُمْ، وَأَرْقَى طُرُقِ التَّهْدِيبِ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِنَّا  
لَذَاكِرُونَ لَكَ مِنْهُ طَرَفًا عَلَى ذَلِكَ يَبْعَثُكَ عَلَى الْبَحْثِ عَنْ بَاقِيهِ  
لِتَهْدِيبِ نَفْسِكَ وَإِصْلَاحِ شَأْنِكَ وَتَقْوِيمِ عَوَاجِزِكَ وَاللَّهُ يَتَوَلَّى  
هُدَاكَ

﴿ ٢ - وَصِيَّةُ لُقْمَانَ لِابْنِهِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ  
لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ . وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ  
حَسَنَةً أُمَّهُ وَهَذَا عَلَى وَهْنِ وَفِصَالِهِ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي  
وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي  
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبِهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا  
وَآتِبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ  
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ، يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ  
فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا  
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ اقْمِ الصَّلَاةَ وَامْرُؤًا بِالْمَعْرُوفِ

وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ  
الْأُمُورِ . وَلَا تُصِمِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ، وَلَا تَشْ فِي الْأَرْضِ  
مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكَ  
وَاعْضُضْ مِنْ صَوِّكَ

( التفسير )

لقمان حكيم من الحكماء — يعظه ينصح له — وهناً على وهن ضعفاً  
على ضعف — فصاله قطامه — المصير الرجوع — أناب رجع — تصمير خدك  
تمله تكبراً — مرحاً فرحاً بطراً — المختال المعجب بنفسه — الفخور كثير  
الفخر والمباهاة — اقصد اعتدل وتوسط — اغضض اخفض

قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَا وَعَظَ بِهِ لِقْمَانَ ابْنَهُ  
لِنَعْتَبِرَ بِهِ وَنَحْذُو حَذْوَهُ فَنَفُوزَ بِالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .  
فَإِنَّهُ أَوْصَاهُ بِالْإِتِّعَادِ عَنِ الشِّرْكِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ لَهُ إِنَّهُ ظَلِمَ  
عَظِيمٌ فِي الْفُطَاعَةِ وَالْعُقُوبَةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ الشِّرْكَ ظُلْمًا لِأَنَّهُ وَضَعُ  
الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَكَانَ عَظِيمًا فَظِيمًا لِمَا فِيهِ مِنَ التَّسْوِيَةِ  
بَيْنَ مَنْ لَا نِعْمَةَ إِلَّا مِنْهُ سَبَّحَانَهُ وَمَنْ لَا نِعْمَةَ لَهُ إِلَّا مِنْهُ ، ثُمَّ  
أَوْصَى اللَّهُ الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ لِأَنََّّهُمَا سَبَبُ وُجُودِهِ وَمَصْدَرُ

حياته ، وذكّره بما لاقتته أمه من الآلام المتتالمة آلام الحمل  
والآلام الطلق ، والآلام الولادة ، والآلام النفاس ومتاعب التربية  
ثم أمره بشكره تعالى وشكرها أيضا ، وشكر الله تعالى  
يكون بفعل ما أمر به وترك ما ينهى عنه ، وشكر الوالدين  
يكون ببرهما وصلتهما ، ثم وضع له تعالى كيفية سيره معها  
فبين له أنه يلزمه أن يصاحبهما صحبة يرضيها الشرع  
وتقتضيها المروءة كأطعامهما وكسوتيهما ، وعدم جفائهما ،  
وكتتمريضهما إذا مرضا ومواراتهما إذا ماتا ، أما إذا أجداه  
إلى الإشراف به تعالى فلا يُطيعهما في ذلك ، ثم بين لقمان  
لأبنيه أن الله تعالى لا تخفى عليه خافية فالحصيلة من الإساءة  
والإحسان وإن تكن على أقصى ما يمكن من الصغر  
وجمّلت في أخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة أو حيث كانت  
في العالم العلوي أو السفلي فإن الله يعلمها ويجازي عليها ،  
وهذا تمثيل الغرض منه بيان أن الله يحاسب على النقيير  
والتظهير والقليل والكثير

وَبَعْدَ أَنْ أَمَرَهُ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى  
المُكَلَّفِ وَنَبِيَّهُ إِلَى كَمَلِ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَهُ بِإِقَامَةِ  
الصَّلَاةِ لِتَكْمِيلِهِ بِالْعَمَلِ بَعْدَ تَكْمِيلِهِ بِالْإِعْتِقَادِ ، وَمَعْنَى  
إِقَامَةِ الصَّلَاةِ الْإِتْيَانُ بِهَا عَلَى أَكْلِ حَالَاتِهَا ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِأَنْ  
يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ لِأَنَّ مَنْ يَأْمُرُ النَّاسَ بِعَمَلِ  
الطَّيِّبَاتِ وَيُرْكَ الْمَوْبِقَاتِ تَأَنَّفَ نَفْسُهُ مِنْ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ مُتَصِفًا  
بِهَا ، وَهَذَا سِرٌّ عَظِيمٌ مِنْ أَسْرَارِ التَّرْبِيَةِ ، وَلِأَنَّ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ  
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِرْشَادًا لِلنَّاسِ إِلَى مَا يُصْلِحُ شُؤْنَهُمْ  
وَيُسَعِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

ثُمَّ أَمَرَهُ بِالصَّبْرِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ عُرْضَةٌ  
لِلْمَصَائِبِ وَلَا سِيَّامًا مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ  
فَأِنَّهُ لَا يَبْدَأُ أَنْ يَنَالَهُ مِنَ الْأَذَى شَيْءٌ كَثِيرٌ لَا يَتَحَمَّلُهُ إِلَّا أَهْلُ  
الْعَزَائِمِ الْقَوِيَّةِ وَالهِمَمِ الْعَالِيَةِ ، ثُمَّ أَوْصَاهُ بِأَشْيَاءٍ أُخْرَى مِنْهَا  
أَنَّهُ لَا يُعْمَلُ خِدَّةٌ عَنِ النَّاسِ وَلَا يُؤَلِّمُهُمْ صَفْحَةً وَجْهِهِ كَمَا  
يَفْعَلُ الْمُتَكَبِّرُونَ - وَمِنْهَا أَنَّهُ لَا يَتَشَى فِي الْأَرْضِ مَرَحًا يَطْرَأُ

ومنها أَنْ يَمْتَدِلَ فِي مَشِيهِ وَيَتَوَسَّطَ فِيهِ بَيْنَ الدَّيْبِ  
وَالْإِسْرَاحِ لِأَنَّ سُرْعَةَ الْمَشْيِ بَدُونِ مَوْجِبٍ شَرْعِيٍّ تَذْهَبُ بِهَاءِ  
الْمُؤْمِنِ وَتُورِثُهُ حَقَارَةٌ عِنْدَ النَّاسِ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْخَفَةِ وَالطَّيْشِ -  
ومنها خَفْضُ الصَّوْتِ ، وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ أَوْقَرُ لَامْتِكَاكُمْ  
وَأَبْسَطُ لِنَفْسِ السَّامِعِ وَفَهْمِهِ

### ﴿ الْكِبَرُ ﴾

الْكِبَرُ هُوَ التَّعَالَى عَلَى النَّاسِ وَإِظْهَارُ احْتِقَارِهِمْ وَهُوَ  
أَسَاسُ كُلِّ شَرٍّ وَمَنْبَعُ كُلِّ ضَعْفٍ ، يَكْسِبُ الْمَقْتَّ وَيُورِثُ  
صُدُورَ الْإِخْوَانِ ، وَيَخْفِي الْأَعْمَالَ الْمَبْرُورَةَ ، وَيُظْهِرُ الْمَسَاوِيَّ  
الْمَسْتُورَةَ وَيُعْمِي صَاحِبَهُ عَنْ اتِّبَاعِ سَبِيلِ الْحَقِّ ، وَيُغْرِبُهُ  
بَارْتِكَابِ الْبَاطِلِ وَيَصْرِفُ النَّاسَ عَنْهُ . وَنَاهِيكَ بِمَا يَرْتَبُ  
عَلَى ذَلِكَ مِنْ تَمْطِيلِ مَصَالِحِهِ وَضَيَاعِ ثَرْوَتِهِ ، وَوُقُوفِ  
دَوْلَابِ مَعِيشَتِهِ ، فَيَضِيقُ رِزْقَهُ وَيَقِلُّ مَالُهُ وَتَسْوَأُ حَالُهُ ،  
لَا تَجِدُ أَحَدًا يُعَظِّمُ الْمُتَكَبِّرَ وَيَحْتَرِمُهُ عَنْ رَغْبَةٍ وَإِخْلَاصٍ ،  
ذَلِكَ لِأَنَّ نَفُوسَ كُلِّ النَّاسِ خُلِقَتْ حُرَّةً تَكْرَهُ الذُّلَّ ، وَتَأْبَى

الضَّيْمَ ، وَلَمَّا كَانَ الْمُتَكَبِّرُ يَرُومُ بِكِبْرِهِ احْتِقَارَهَا ، وَإِذْ لَهَا  
انْبَعَثَتْ إِلَى مَقَاوِمَتِهِ وَعَمِدَتْ إِلَى إِذْلَالِهِ وَازْدِرَائِهِ مُقَابَلَةً  
بِالْمِثْلِ وَخَوْفًا مِنَ التَّغْلِبِ عَلَيْهَا وَذَلِكَ أَمْرٌ طَبَعِيٌّ قَالَ الشَّاعِرُ :

رَأَيْتُ الْفَتَى يَزْدَادُ نَقْصًا وَذَلَّةً

إِذَا كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى الْعُجْبِ وَالْكِبْرِ

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْعُجْبَ مِنْ كِبَرِ هِمَّةٍ

فَأَنِّي رَأَيْتُ الْعُجْبَ مِنْ صِغَرِ الْقَدْرِ

لَمْ ذَمَّ اللَّهُ إِبْلِيسَ ذَلِكَ الذَّمَّ الشَّدِيدَ وَطَرَدَهُ مِنْ

رَحْمَتِهِ ، أَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِإِبَائِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ ( وَإِذْ قُلْنَا

لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ )

لَمْ أَمْتَنِعْ عِظَاءُ قُرَيْشٍ مِنْ اتِّبَاعِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالْإِهْتِدَاءَ بِهِدْيِهِ ، وَالْأَمْتِمَالِ لِأَمْرِهِ ؛ أَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِلْكِبْرِ

الَّذِي مَلَأَ نَفُوسَهُمْ حَتَّى قَالُوا ( لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْهَرَانُ عَلَى رَجُلٍ

مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ) فَكَانَ نَصِيبُهُمُ الْحِرْمَانُ مِنَ السَّعَادَةِ

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

ما الذي حملَ جبلةَ بن الأيهم ومن معه على الأرنؤاد  
ومفارقةِ جماعةِ المُسامين؟ ألم يكنِ الكبرُ هو السببُ في  
ذلك؛ كان جبلةٌ يَطُوفُ بالبَيْتِ إذ وطئَ إزارَهُ رجلٌ من بني  
فزارَةَ فأنحلَّ، فرفعَ جبلةُ يدهُ وأطعمَ الفزاريَّ فهُشمَ أنفهُ  
فأسْتعدى عليه عمرَ رضوانُ اللهِ عليه، فبعثَ عُمرُ إلى جبلةَ  
فأتاهُ - فقل ما هذا؟ قال نعم يا أميرَ المؤمنين إنه نَعَمَدٌ حلَّ  
إزارِي ولو لا حُرمةُ الكعبةِ لَضَرَبْتُ ما بينَ عَيْنَيْهِ بالسيفِ  
فقال له عمرُ قد أقررتَ: فإمَّا أن تُرضيَ الرجلَ، وإمَّا أن أُقيدَهُ  
مِنْكَ، فلمَّا رأى جبلةُ الصّدقَ من عمرَ، قال أما ناظرُ في هذا  
أيلتِي هذِهِ، حتى إذا نامَ الناسُ وهدءوا فرَّ جبلةُ بخياله ورواحلهِ  
إلى الشامِ، وتحمَّلَ في خمسمائةٍ من قومه فدخَلَ إلى هِرَقْلٍ  
فتنصَّرَ هو وقومه، وهو الذي يقولُ بعدَ ذلك:

تنصَّرتِ الأشرافُ من عارِ لظمةٍ

وما كان فيها لو صبرتُ لها ضررُ

تُكَنِّفَنِي فِيهَا جَلَّاجٌ وَنُحْوَةٌ  
وَبِعْتُ لَهَا الْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوْرِ  
فِيالَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَأَيْتِي  
رَجَعْتُ إِلَى الْقَوْلِ الَّذِي قَالَ لِي عُمَرُ  
وَيَالَيْتَنِي أَرَعَى الْخَاضَ بِدِمْنَةٍ  
وَكُنْتُ أُسِيرًا فِي رَيْبَعَةٍ أَوْ مُضَرٍ  
وَيَالَيْتَ لِي بِالشَّامِ أَذْنِي مَعِيشَةٍ  
أَجَالِسُ قَوْمِي ذَاهِبِ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ  
وَكَانَ عِمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ مُتَكَبِّرًا جِدًّا ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ إِذَا  
أَخْطَأَ لَا يَرْجِعُ . وَيَقُولُ : نَقِضْهُ وَإِزْرَامْ فِي سَاعَةٍ ، الْمَوْتُ أَهْوَنُ  
مِنْ هَذَا — دَخَلَ مَرَّةً ذَلِكَ الْمُتَكَبِّرُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ  
بِهِ مَجْلِسُهُ قَامَ رَجُلٌ كَانَ الْمَهْدِيُّ قَدْ أَعَدَّهُ لِيْتِهَكِمَ بِهِ فَقَالَ  
(مَظْلُومٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ) قَالَ مَنْ ظَلَمَكَ ؟ قَالَ عِمَارَةُ هَذَا  
غَضِبَنِي ضَيْعَتِي (وَسَمَّاهَا) وَكَانَتْ مِنْ أَجْوَدِ ضِيَاعِ عِمَارَةَ —

فقال المهدي إمامة قم فاجلس مع خصمك - قال يا أمير المؤمنين ما هو لي بخصم إن كانت الضيعة له فلست أنزعه فيها ، وإن كانت لي فقد وهبتها له ، ولا أقوم من مجلس شرفني به أمير المؤمنين ، فلما خرج الرجل وانفض المجلس سئل عمارة عن صفة خصمه وما كان لباسه وأين كان موضع جلوسه فلم يعلم شيئاً من ذلك لأنه لشدة تكبره لم ينظر إلى الرجل ولم يعلم مكانه وقت الخصومة . فانظر كيف كان الكبر سبباً في الاحتقار وضياع الأموال . إذا تتبعنا الأسباب التي ينشأ منها الكبر وجدت من أهمها المال والجاه والحسب والنسب ومخالطة غير الأكفاء والعلم الذي لا يقصد به الفضيلة ، ولو كانت مضار الكبر قاصرة على المتكبر لسهل الأمر ولهان الخطب ولكن كبر الرؤساء يقتل الفضائل في نفوس المرءوسين . وكبر الرجل على أولاده وزوجه يمت نفوسهم ويعودهم الاستيكانة والخضوع . وكبر المعلم على تلاميذه يزهق روح استقلالهم ويذهب بحريتهم ويضعف

مَوَاهِبُهُمْ وَلَا يَجْعَلُهُمْ كِبَارَ النَّفُوسِ كِبَارَ الْهِمَمِ

﴿ ٢ - البر ﴾

قال الله تعالى: ( لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ  
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي  
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ  
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا  
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ )

( التفسير )

البر الطاعة والخير والتوسع في الاحسان — ذوو القربى الاقارب —  
ابن السبيل المنقطع في السفر — وفي الرقاب جمع رقبة أى فكها بالعتق —  
البأساء الشدة والفقر — الضراء ما يضر الانسان من مرض أو فقد محبوب  
البأس اشتداد الحرب

بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْوَاعَ الْبِرِّ . فَأَوْلَاهُمَا الْإِيمَانُ  
بِاللَّهِ تَعَالَى وَابْتِدَى بِهِ لِأَنَّهُ أَسَاسُ كُلِّ بَرٍّ وَمَبْدَأُ كُلِّ خَيْرٍ .

ولا يكون الإيمان أصلاً للبرِّ إلا إذا كان متمكناً من  
النفس بالبرهان مصحوباً بالخضوع والإذعان ، ومن علامات  
الإيمان الكامل أن يكون الله ورَسُولُهُ أَحَبَّ إلى المؤمنِ  
من كلِّ شيءٍ ويؤثر أمرُهُما على كلِّ شيءٍ . ومنها أن تكون  
غيرتهُ على الدين أشدَّ من غيرتهِ على نفسه وماله وأهله ،  
فإذا أصيب الدين مُصيبةً كانت تلك المصيبةُ أشدَّ عليه من  
مُصيبتهِ في نفسه وماله وولده ، وكان انبعاثُهُ لتلافيها أعظمَ  
من انبعاثِهِ لدفعِ الأذى عن نفسه . ومنها أنه إذا عرضتْ  
لَهُ دواعي الشرِّ وأسبابُهُ حالَ الإيمانِ دُونها ، فإذا غفل وأصاب  
الدَّنبَ بادَرَ إلى التَّوبةِ والإنابةِ - وثانيها الإيمانُ باليومِ  
الآخرِ أيُّ يومِ القيامةِ ، وهو أن يعلمَ الإنسانُ أنَّهُ  
حياةُ أخرى في عالمٍ آخرٍ ، وحينئذٍ فلا يرضى لنفسِهِ أن يكونَ  
كلُّ سقمِهِ وعملهِ لأجلِ خِدْمَةِ هذا الجِسْمِ خاصَّةً فإنَّ ذلكَ  
يَجْعَلُهُ لا يُبْدِي إلا الامورَ البهيميةَ ، بل يَلْزِمُهُ أن يعملَ أعمالاً  
صالحةً يَدْخِرُها لذلكَ اليومِ العظيمِ . وإن من أنكرَ اليومِ

الآخِرَ كَانَ أَكْبَرَ هَمِّهِ لِدَاتِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا وَحُظُوظِهَا،  
وَتِلْكَ أُصْلُ شِقَاءِ الدُّنْيَا قَبْلَ شِقَاءِ الآخِرَةِ - وَثَلَاثُ الْإِيمَانِ  
بِالْمَلَائِكَةِ . وَالسَّرُّ فِي وَجُوبِ الْإِيمَانِ بِهِمْ أَنَّهُمْ أُصْلُ لِلْإِيمَانِ  
بِالْوَحْيِ لِأَنَّ مِنْهُمْ الرُّوحَ الْأَمِينَ الَّذِي كَانَ يُفِيضُ الْعِلْمَ مِنْ  
عِنْدِ اللَّهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا هُوَ مَوْضُوعُ الدِّينِ  
( نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ  
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ) فَيَلْزَمُ مِنْ إِنْكَارِ الْمَلَائِكَةِ إِنْكَارُ  
الْوَحْيِ وَالنَّبُوءَةِ ، وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ إِنْكَارَ الْيَوْمِ الْآخِرِ - وَرَابِعُهَا  
الْإِيمَانُ بِالْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ وَهُوَ الْكِتَابُ الْمُنزَلُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى  
عَلَى رَسُولِهِ كَالْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَقِدَ  
أَنَّهَا جَاءَتْ وَأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ  
أَنْ يَعْمَلَ بِمَا فِي كِتَابِهِ مِنَ الْإِرْشَادَاتِ الَّتِي تُوَصِّلُهُ إِلَى  
السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَإِنْ كَثِيرًا مِمَّنْ يَدَّعُونَ  
الْإِيمَانَ بِالْكِتَابِ قَدْ أَعْرَضُوا عَنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَإِنْ عَمِلُوا  
بِشَيْءٍ مِنْهُ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ رِسُومًا خَالِيَةً مِنْ أَرْوَاحِهَا الْحَقِيقِيَّةِ

وإنَّ هَذِهِ الْأَعْمَالَ أَكْبَرُ مِنْ نَفْسِهَا - وَخَامِسُهَا الْإِيمَانُ  
بِالنَّبِيِّينَ وَتَمَامُهُ يَقْتَضِي الْإِهْتِدَاءَ بِهَدْيِهِمْ وَالتَّأَدُّبَ بِآدَابِهِمْ  
وَيَتَوَقَّفُ هَذَا عَلَى مَعْرِفَةِ سَبِيحِهِمْ وَالْعِلْمِ بِسُنَنِهِمْ فَإِنَّهُ لَا مَعْنَى  
لِلْإِهْتِدَاءِ بِشَخْصٍ إِلَّا الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى طَرِيقِهِ

ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَدَى بَيَانِ أُصُولِ الْإِيمَانِ نَوْعًا آخَرَ  
مِنْ أَنْوَاعِ الْبِرِّ وَهُوَ أُصُولُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي هِيَ ثَمَرَةُ  
الْإِيمَانِ ، فَمِنْ أُصُولِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ أَنْ يُعْطَى الْإِنْسَانُ  
الْمَالَ مَعَ حُبِّهِ لَهُ . وَهَذَا الْإِعْطَاءُ لَا يُشْتَرَطُ فِيهِ قَدْرٌ مُعَيَّنٌ  
بَلْ هُوَ عَلَى حَسَبِ الْإِسْتِطَاعَةِ ، فَمَنْ كَانَ لَا يَمْلِكُ إِلَّا رَغِيْفًا  
وَرَأَى مُحْتَاجًا إِلَيْهِ وَهُوَ مُسْتَفْزِعٌ عَنْهُ بَأَنَّ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ  
لِنَفْسِهِ أَوْ لِمَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ نَفَقَتُهُ بِحَكْمِ الْبِرِّ عَلَيْهِ بِذَلِكَ . وَلَيْسَ  
الْمُحْتَاجُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يُعْطَى بَلْ يَلْزَمُ الْغَنَى أَنْ يُعْطَى  
أَصْحَابَ الْقَرَابَةِ مِنْهُ إِذْ مِنَ الْمَغْرُورِ فِي الْفِطْرِ الْإِنْسَانِيَّةِ أَنْ  
الْمَرْءُ يَأْلَمُ لِفَاقَةِ ذَوِي رَحْمِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَأْلَمُ لِفَاقَةِ غَيْرِهِمْ فَإِنَّهُ  
يَهْوَنُ بِهِوَانِهِمْ وَيَهْزُ بِعِزِّهِمْ ، وَلِأَنَّهُ إِذَا احْتَجَّ فِي أَقَارِبِهِ غَنَى

فَإِنَّ نَفْسَهُ تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ لِعَاطِفَةِ الرَّحِمِ . وَمَنْ كَانَ أَقْرَبَ  
رَحْمًا كَانَ حَقُّهُ أَكْثَرَ وَصِلَتُهُ أَفْضَلَ ، فَمَنْ رَضِيَ بِأَنْ يَنْهَمَ  
وَذَوْوُ قُرْبَاهُ بِأَنْسُونُ فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْفِطْرَةِ وَالِدِّينِ ، بَعِيدٌ  
مِنَ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ - وَكَذَلِكَ يُلْزِمُهُ أَنْ يُعْطَى (الْيَتَامَى) فَإِنَّهُمْ  
لِيُوتَ كَافِلَهُمْ تَتَعَلَّقُ كِفَالَتُهُمْ وَكِفَايَتُهُمْ بِأَهْلِ الْيَسَارِ حَتَّى  
لَا تَسُوءَ حَالُهُمْ وَتَقْسُدَ زِينَتُهُمْ وَيَكُونُوا مُصَابًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
وَعَلَى النَّاسِ - وَمَنْ يَتَحَمَّ عَلَيْهِ إِعْطَاؤُهُمْ (السَّاكِنِينَ) فَإِنَّهُ  
لِمَا قَدَّمَ بِهِمُ الْعَجْزُ عَنْ كَسْبِ مَا يَكْفِيهِمْ وَسَكَنَتْ نَفْسُهُمْ  
لِلرِّضَا بِالْقَلِيلِ ، وَجَبَّتْ مُسَاعَدَتُهُمْ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ - وَمَنْ  
هُوَ لِأَيْضًا (ابْنُ السَّبِيلِ) وَهُوَ الْمُنْقَطِعُ فِي السَّفَرِ لَا يَتَّصِلُ  
بِأَهْلٍ وَلَا قَرَابَةٍ حَتَّى كَانَ السَّبِيلَ وَهُوَ الطَّرِيقُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ  
وَرَحْمَتُهُ وَأَهْلُهُ ، وَفِي الْأَمْرِ بِمُؤَسَّاتِهِ تَرْغِيبٌ مِنَ الشَّرْعِ فِي  
السِّيَاحَةِ وَالضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ - وَكَذَلِكَ يَتَحَمَّ إِعْطَاءُ  
(السَّائِلِينَ) وَهُمْ الَّذِينَ تَدْفَعُهُمُ الْحَاجَةُ الْعَارِضَةُ إِلَى تَكْفِيفِ  
النَّاسِ . وَالسُّؤَالُ مُحَرَّمٌ شَرْعًا إِلَّا لِضَرُورَةٍ يَجِبُ عَلَى السَّائِلِ

أَنْ لَا يَتَعَدَّهَا - وَمِثْلُ إِعْطَاءِ مَنْ تَقَدَّمَ إِعْطَاءُ الْمَالِ لِتَحْرِيرِ  
الرَّقَابِ وَعِتْقِهَا ، وَهَذَا يَشْمَلُ شِرَاءَ الْأَرْقَاءِ وَعِتْقَهُمْ وَإِعَاةَ  
الْمُكَاتِبِينَ <sup>(١)</sup> عَلَى تَأْدِيَةِ نَجْوَمِهِمْ ، وَمُسَاعَدَةَ الْأَسْرَى عَلَى  
الِإِفْتِدَاءِ . وَفِي جَعْلِ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْبَدْلِ حَقًّا وَاجِبًا فِي أَمْوَالِ  
الْمُسْلِمِينَ دَلِيلٌ عَلَى رَغْبَةِ الشَّرِيعَةِ فِي فَكِّ الرَّقَابِ وَاعْتِبَارِ أَنَّ  
الْإِنْسَانَ خُلِقَ أَيْكُونَ حُرًّا إِلَّا فِي أَحْوَالٍ عَارِضَةٍ تَقْضِي  
الْمَصْلَحَةَ الْعَامَّةَ فِيهَا بِأَنْ يَكُونَ الْأَسِيرُ رَقِيقًا - وَمِنْهَا إِقَامَةُ  
الصَّلَاةِ وَهِيَ الرُّكْنُ الرَّوْحَانِيُّ لِلْبِرِّ وَابْتِغَاءُ الْبِرِّ فِيهَا أَنْ يَأْتِيَ  
الْإِنْسَانُ بِهَا تَامَةً الشُّرُوطِ وَالْأَرْكَانِ فَفَقَطُّ بِلِ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى  
فِي رُوحِهَا الَّذِي تَصْدُرُ عَنْهُ آثَارُهَا كَالنَّهْيِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
وَأَسْتِئْصَالِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالِاسْتِعَاذَةَ عَنْهَا بِالصِّفَاتِ  
الْحَمِيدَةِ فَإِنَّ مُرَاقِبَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الصَّلَاةِ وَأَسْتِشْعَارَ عَظَمَتِهِ  
وَسُلْطَانِهِ الْأَعْلَى فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ تَدْفَعُ بِالشَّخْصِ إِلَى  
الِإِعْتِقَادِ بِأَنَّ اللَّهَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ فَلَا يُبَالِي مَا لَقِيَ مِنَ الشَّدَائِدِ

(١) المكاتب عبد علق سيده عتقه على أداء شئ مما يصح بيعه أو البيع به

فِي سَبِيلِهِ وَمَا أَنْفَقَ مِنْ فَضْلِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ تَعَالَى. وَمِنْهَا إِيْتَاءُ  
الزَّكَاةِ - وَقَلَّمَا تَذَكَّرُ الصَّلَاةُ فِي الْقُرْءَانِ الْكَرِيمِ إِلَّا وَيُقَرَّنُ  
بِهَا إِيْتَاءُ الزَّكَاةِ ، ذَلِكَ لِأَنَّ الصَّلَاةَ مُهْدَبَةً لِلرُّوحِ ، وَالْمَالُ  
كَمَا يَقُولُونَ قَرِينُ الرُّوحِ فَبَدَلَهُ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ رُكْنٌ عَظِيمٌ  
مَنْ أَرَادَ كَانِ الْبِرِّ ، وَآيَةٌ مِنْ أَظْهَرِ آيَاتِ الْإِيمَانِ ، وَبِهَا صَلَاحُ  
الْعُمَرَانِ ، وَلِذَلِكَ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَلَى مُحَارَبَةِ  
مَانِعِي الزَّكَاةِ .

ثُمَّ أَنْتَقَلَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ الْبِرِّ فِي الْأَعْمَالِ إِلَى الْبِرِّ فِي  
الْأَخْلَاقِ فَذَكَرَ مِنْهَا مَا هُوَ أَهَمُّ أَصُولِ الْبِرِّ وَهُوَ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ  
وَالصَّبْرُ بِضُرُوبِهِ الْمُبِينَةِ فِي الْآيَةِ

### ﴿ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ ﴾

الْعَهْدُ التَّزَامٌ تَطَوَّعْتَ بِهِ لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى الْبِرَاءَةِ مِنْهُ  
إِلَّا بِالْوَفَاءِ . إِنَّكَ حِينَ تَعِدُ شَخْصًا بِأَمْرٍ فَقَدْ بَنَى عَلَى مَوْعِدِكَ  
مَصَالِحَ كَثِيرَةً ، وَإِنْ فِي خُلْفِكَ لَوْعْدِهِ نَقْضًا لِهَذِهِ الْمَصَالِحِ ،  
وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الدِّينِ وَلَا مِنَ الْمُرُوءَةِ - إِنَّكَ لَتَجِدُ مِنْ تَفْسِيكِ

أمتعاضاً وفي صدرك ضيقاً إذا ما وعدك عاملٌ أو صانعٌ أو  
تاجرٌ أو غيرهم بعملٍ من الأعمال ثم لم يفِ بوعدِهِ - تجلس  
مع الطبقات المختلفة من الأمة فتراها مجمعة على ذم من يخلف  
الوعدَ وينقض العهدَ، وربما عدت ذلك من أكبر مساويه.  
الوفاء بالعهد من البر لأنه يترتب عليه نظام الميمنة كما أن  
الفسد والإخلاف من الذنوب الهادمة للنظام المفسدة  
للعمارة، المنيئة للأمم، وما فقدت أمة الوفاء الذي هو ركن  
الأمانة وقوام الصدق إلا حلَّ بها العقاب الإلهي - لا يعجل  
الله الانتقام من أمة من الأمم لذنب من الذنوب قد فشا فيها  
كما يعجل ذلك لذنب الإخلاف بالعهد والإخلاف للوعد -  
كل أمة استهانت بالإيفاء بالعهد ولم تبالي ذلك ولم تكترث  
به ضاعت الثقة بين أفرادها حتى تصير معيشتهم معيشة  
الأفراد لا معيشة الأمم: صور متحركة ووحوش مفترسة،  
وذئاب خاطفة، كل منهم يتحين الوتوب على الآخر متى  
وجد لذلك سبيلاً، ولذا تراهم إذا عاقد أحدهم الآخر يستوثق

منه بكل ما يقدر ، ويحتس من غدره بكل ما يمكن ، فلا  
تعاون ولا تناصر ولا تماضد ولا تآزر - العهد الذي يجب  
الوفاء به هو العهد الذي يلتزم مع المصلحة ولا يكون مخالفاً  
لأمر الله تعالى - يدخل في العهود ما عاهد المؤمنون عليه  
الله من السمع والطاعة والإذعان لكل ما جاء به الدين  
بسبب إيمانهم .

أما الصبر فإنه يُحمد في هذه المواطن التي ذكرها الله  
تعالى وفي غيرها ، وإنما خصت هذه بالذكر لأن من صبر  
فيها كان في غيرها أصبر بما في احتمالها من المشقة على النفس ،  
فإن الفقر إذا اشتدت وطأته يضيق له الذرع ويكاد يفضي إلى  
الكفر ، والضر إذا ما برح بالنفس أساء الأخلاق حتى يكاد  
المرء لا يحتمل ما كان يُسر به في حال السلامة وناهيك بفقدهما  
يعز على النفس والمرض والآمه وما يطرأ في أثناءه من الأمور  
التي تشوش الفكر وتذهب بالصبر  
وأما حالة اشتداد الحرب فهي على ما فيها من الشدة

والتعرض للهلكة بخوض غمرات المنية يُطلب فيها من الصبر  
مالا يُطلب في غيرها لأن الصبر مقرون بالظفر - وانظر بعد  
هذا حكم الله تعالى على البررة الذين اصفوا بكل ما تقدم  
ذكره من أر كان البر بقوله ( أولئك الذين صدقوا ) في  
دعوى الإيمان دون الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن  
قلوبهم ( وأولئك هم المتقون ) الذين تشهد لهم بالتقوى  
أعمالهم وأحوالهم

### ﴿ ٣ - الاتِّعَادُ ﴾

قال الله تعالى ( واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا  
واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين  
قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة  
من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته  
لعلكم تهتدون )

( التفسير )

اعتصموا تمسكوا - حبل الله دينه . شفا حفرة - طرفها وحافتها

كَانَ الْأَنْصَارُ وَهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ آوَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَصَرُوهُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ مُتَعَادِينَ مُتَقَاطِعِينَ تَمُورُ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ لِأَقَلِّ سَبَبٍ، فَلَمَّا أَسَامُوا وَتَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَارُوا إِخْوَانًا مُتَّحِدِينَ مُتَحَابِّينَ فَزَاتِ هَذِهِ الْآيَةُ تَحْمُسُهُمْ عَلَى دَوَامِ الْأَلْفَةِ وَالِاتِّحَادِ، وَتَذَكَّرُهُمْ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الشَّقَاقِ وَالشَّحْنَاءِ وَبِمَا حَصَلَ لَهُمْ عَلَى يَدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْمُسُهُمْ عَلَى التَّمَسُّكِ بِدِينِهِ تَعَالَى وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي، وَأَنْ لَا يَتَفَرَّقُوا عَنِ الْحَقِّ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِهِ وَلَا يَخْتَلِفُوا وَلَا يُحَدِّثُوا مَا يُوجِبُ التَّفَرُّقَ وَيَزُولُ مَعَهُ الْاجْتِمَاعُ وَالْأَلْفَةُ، وَلَا يَنْسُوا هِدَايَةَ اللَّهِ وَتَوْفِيقَهُ إِلَيْهِمْ لِلْإِسْلَامِ الَّذِي أَدَّى إِلَى زَوَالِ تِلْكَ الْأَحْقَادِ وَتَأَلُّفِ قُلُوبِهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَتَفَرِّقَةً فَصَارُوا إِخْوَانًا مُتَنَاصِرِينَ مُتَّحِدِينَ وَكَانُوا عَلَى طَرَفِ حَفْرَةٍ مِنْ جَهَنَّمَ إِذْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا إِلَّا الْمَوْتُ فَنَجَّاهُمُ اللَّهُ مِنْهَا بِالْإِسْلَامِ

﴿الاتحاد قوة والتفرق ضعف﴾

هذه قاعدة عامة وقانون مُطَرِّد ، تمثله الخسوسات ،  
وتشبهته المشاهدات : تأمل خيط القطن الرفيع ترى الطفل  
الصغير يقطعه بالمشقة ، ولكن إذا اجتمع عددٌ عظيمٌ منه  
تعدّر على أقوى الرجال قطعه . وانظر قطرة المطر تنزل من  
السحاب المرتفع فلا تחדش وجه الأرض ، ولا تحرك مثقال ذرة  
من الرمل ، وإذا تجمعت قطرات كثيرة صارت سيلاً جارفاً  
يخذ الأرض ويقتلع الصخور والأشجار . لاحظ أشعة نور  
الشمس تجد أنها تنبعث إلينا من جرّها المسهب إلا أنها لتفرّقها  
لا يصل تأثيرها إلى درجة الإحراق ولكنها إذا جمعت بواسطة  
البلورة المعروفة أحرقت مائتها . ولا يعزب عن فكرك  
حكاية المهلب بن أبي صفرة الذي جمع أولاده حينما قربت  
وفاته وطالب رماحهم وربطها حزمة واحدة وأمرهم واحداً  
بعد واحد بكسرها ففعلوا ثم فرّقها عليهم فكسرت كل

وَاحِدٍ رُحْمَةً مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا مَشَقَّةٍ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ :

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِيَّ إِذَا اعْتَرَى

خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا

تَأْتِي الرِّيحُ إِذَا اجْتَمَعَتْ تَكْسِرًا

وَإِذَا افْتَرَقَتْ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادًا

وَهَا هِيَ الشَّرَكَاتُ وَالْجَمْعِيَّاتُ الْخَيْرِيَّةُ الْمُفِيدَةُ أَمَامَكُمْ لَمْ

تَوَلَّفُ إِلَّا بِالْإِتِّحَادِ وَالْإِجْتِمَاعِ ، وَلَوْ حَاوَلَ إِيجَادَهَا فَرْدٌ لَعَجَزَ

مَهْمَا أُوْتِيَ مِنَ الْقُوَّةِ الْجِسْمِيَّةِ أَوْ الْمَالِيَّةِ أَوْ الْعَقْلِيَّةِ . إِنْ قَرَأْتُمْ تَارِيخَ

أَيَّةِ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ تَجِدُ الْإِتِّحَادَ وَالْوَفَاقَ مِنْ أَسْبَابِ رُقِيِّهَا

وَالْتَقَاطِ وَالشُّقَاقِ مِنْ دَوَاعِي تَأْخُرُهَا وَسُقُوطِهَا . وَتَأْمَلُ

الْأُسْرَةَ الَّتِي تَمَّ الْوَفَاقُ بَيْنَ أَفْرَادِهَا تَجِدُهَا آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً ،

حَافِظَةً مَجْدَهَا الْقَدِيمَ ، سَائِرَةً فِي طَرِيقِ الْعِزِّ وَالْغِنَى فِي حِينِ

أَنْتَ تَجِدُ نَظِيرَتَهَا الَّتِي سَمَرَى فِي أَفْرَادِهَا سُمُّ التَّفَرُّقِ وَفَتَكَتْ

بِهَا جَرَائِمُ الشُّقَاقِ قَدْ خِيَمَتْ عَلَيْهَا عَنَّا كِبُ النُّقْرِ . وَأَحَاطَ

بِهَا الذُّلُّ وَالْهَوَانُ فَذَهَبَتْ رِيحُهَا ، وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا ضَعْفُ أَعْدَائِهَا ،

وَقَدْ ضَرَبَ الرَّسُولُ أَحْسَنَ مَثَلِ الْإِتِّحَادِ بِقَوْلِهِ ( مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ  
فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَوَاصُلِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى  
عَضْوٌ مِنْهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحَسْمَى وَالسَّهْرِ ) وَفِي الْأَثَرِ  
( يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ ) يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَاعِدُ الْمُتَّحِدِينَ  
وَيُمِدُّهُمْ بِمَعُونَتِهِ وَيُؤَيِّدُهُمْ بِنَصْرِهِ فَالْإِتِّحَادُ أَمْرٌ يَدْعُو إِلَيْهِ  
الَّذِينَ ، وَيُوجِبُهُ الْعَقْلُ ، وَيُؤَيِّدُهُ التَّارِيخُ ، لَمْ تُؤَفَّقْ إِلَيْهِ أُمَّةٌ  
وَلَا أُسْرَةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ إِلَّا عَلا شَأْنَهَا ، وَعَزَّ سُلْطَانُهَا ، وَأَمِنَتْ  
غَوَائِلَ الدَّهْرِ وَطَوَارِي الْأَيَّامِ

﴿ ٤ - الْإِقْتِصَادُ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ  
السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ  
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا وَإِمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ  
مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ  
مَمْلُوءَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَمْلُومًا مَحْسُورًا )

( التفسير )

ذو القربى القريب . التبذير إنفاق المال في غير وجوهه الشرعية ، ابتغاء  
— طلب . ميسوراً سهلاً لنا . مغلولة مربوطة معاقة . محسوراً منقطعاً  
لا شيء عندك

أمرنا الله تعالى في هذه الآيات بِصِلَةِ أَرْحَامِنَا ، وبالإنفاق  
على مَنْ تَلَزَمْنَا نَفَقَتَهُ مِنْهُمْ ، وبِإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، ونَهَانَا عَنْ حَرْفِ  
المال في غير محله مشبهاً المبذرين بالشياطين : فكما أَنَّ  
الشَّيْطَانَ جَاهِدُ نِعْمَةَ رَبِّهِ لَا يُؤَدِّي الشُّكْرَ عَلَيْهَا فَكَذَلِكَ  
المُبَذِّرُ جَاهِدُ لِلنَّعْمِ أَيْضاً لِأَنَّهُ لَمْ يُؤَدِّ شُكْرَهَا إِذْ شَكَرَهَا  
إِنْفَاقَهَا فِي مَوَاضِعِهَا الْمَشْرُوعَةِ ، ثُمَّ عَامَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا  
سَأَلْنَا شَيْئاً لَيْسَ عِنْدَنَا أَنْ تَرُدَّ السَّأِيلَ رِداً جَمِيلاً وَنُلِينَ لَهُ  
الْقَوْلَ رَحْمَةً بِهِ ، كما بَيَّنَّا لَنَا مَا يَجِبُ أَنْ نَفْعَلَهُ بِمَالِنَا ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا  
أَنْ لَا نَبْخَلَ بِهِ وَلَا نُبَذِّرَ فِيهِ : فَإِنَّا إِن قَرَرْنَا وَنَبْخَلْنَا كُنَّا  
مَلُومِينَ ، وَإِن أَسْرَفْنَا وَبَذَرْنَا صِرْنَا فُقَرَاءَ مُعْدِمِينَ . بل يلزمنا

أَنَّ تَوَسُّطَ فِي إِتْفَاقِنَا وَتَقْتَصِدَ فِي مَالِنَا ، نَحْيِرُ الْأُمُورَ الْوَسْطَ  
بَيْنَ تَبْدِيرٍ وَبُخْلِ رُتَبَةٍ وَكِلَا هَذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتْلُ  
وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ الْمُقْتَصِدِينَ وَجَعَلَهُمْ عِبَادَهُ فَقَالَ ( وَعِبَادُ  
الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ) إِلَى أَنْ قَالَ ( وَالَّذِينَ  
إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا )

### ﴿ فَوَائِدُ الْأَقْتِصَادِ ﴾

الْإِقْتِصَادُ هُوَ التَّوَسُّطُ فِي الْإِتْفَاقِ : بِحَيْثُ لَا يَبْسُطُ  
الْإِنْسَانُ يَدَهُ كُلَّ الْبَسْطِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهَا شَيْءٌ . وَلَا يَقْبِضُهَا  
كُلَّ الْقَبْضِ حَتَّى لَا يَخْرُجَ مِنْهَا شَيْءٌ ، بَلْ يَنْفِقُ عَلَى حَسَبِ  
حَالِهِ ، وَيَقْدِمُ الْأَمَّ عَلَى الْأَهَمِّ ، وَيَحْفَظُ شَيْئًا مِنْ كَسْبِهِ يَهْدِيهِ  
لِلْعَوَارِضِ الَّتِي قَلَّمَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ : كَالْأَمْرَاضِ وَالْعَجْزِ  
عَنِ الْكَسْبِ

إِذَا تَوَسَّطَ الْإِنْسَانُ فِي الْإِتْفَاقِ حَازَ فَضِيلَةَ الْإِقْتِصَادِ ،  
وَكَانَ فِي مَا مَنِ مِنَ الْفَقْرِ وَطَوَارِي الزَّمَانِ فِي الْحَدِيثِ مَا مَعْنَاهُ

(الِاِقْتِصَادُ نِصْفُ الْمَعِيشَةِ) وَمِنَ الْحِكْمِ (مِنِ اِقْتِصَادِ فِي الْفَنَى  
وَالْفَقْرُ فَقْدُ اسْتِعْدَادِ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ) - إِذَا كَانَ الْقِيَامُ  
بِمَطَالِبِ الْحَيَاةِ مِنْ مَلْبَسٍ وَمَسْكَنِ وَطَعَامٍ وَشَرَابٍ وَسِرَاعَةٍ  
صِحَّةٍ وَتَرْبِيَةِ أَوْلَادٍ يَعْدُ مِنْ لَذَاتِ الْحَيَاةِ فَالِدَّرْهُمُ سَبِيلُهُ . وَإِذَا  
كَانَ الْهَوَاءُ الْجَيِّدُ وَالْقَصُورُ الْمَشِيدَةُ وَالْجِيَادُ الْمَطْهَمَةُ خَيْرَاتٍ  
فَالدَّرْهُمُ سَبَبٌ نَيْلِهَا ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّهَادَاتُ الْعَالِيَةُ وَالْمَنَاصِبُ  
الرَّفِيعَةُ وَالْعُلُومُ النَّافِعَةُ دَاعِيَةَ الْفَوْزِ وَالسَّعَادَةِ فَالِدَّرْهُمُ سَامِيهَا  
وَإِذَا كَانَ إِنْشَاءُ الْمُسْتَشْفِيَّاتِ وَتَشْيِيدُ الْمَدَارِسِ وَمَلَاجِي الْعَجْزَةِ  
مِمَّا يُخَلِّدُ لِلْإِنْسَانِ أَحْسَنَ الذِّكْرِ فَالِدَّرْهُمُ هُوَ الَّذِي شَادَهَا  
وَأَسَّسَهَا - هَذَا وَإِنَّ الْاِقْتِصَادَ مُمَكِّنٌ بِالتَّعَوُّدِ لِكُلِّ إِنْسَانٍ  
أَبَاكَ كَانَ عَمَلُهُ وَكَيْفَمَا قَلَّ إِيرَادُهُ

إِذَا اعْتَادَ التَّمْيِيزَ مَثَلًا أَنْ يَقْتَصِدَ كُلَّ يَوْمٍ أَوْ كُلَّ شَهْرٍ  
مِنْ مَضْرُوفِهِ جِزْمًا قَلِيلًا تَكُونُ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ شُهُورٍ مَقْدَارُهُ  
عَظِيمٌ مِنَ النُّقُودِ وَذَاقَ طَعْمَ التَّدْبِيرِ وَصَارَ الْاِقْتِصَادُ عَادَةً لَهُ .  
(وَالْإِنْسَانُ ابْنُ عَادَتِهِ)

والاقتصاد طرقٌ يذنبى معرفتها

﴿طُرُقُ الْاِقْتِصَادِ﴾

عنى كثيرٌ من الناسِ بدارسة فنِّ الاقتصادِ ، وصنفوا فيه كتباً عدَّةً ، وسلكوا كلَّ طريقٍ لنشرِ تلكِ الفضيلةِ بين العالمِ وغرسِها في عقولِ الأَطْفالِ لِيشبُّوا عليها (ومن شبَّ على شئٍ شابَ عليه )

ويَنشأُ ناشئُ الفِتيانِ فينا على ما كانَ عودَهُ أبوهُ  
وأهمُّ هذهِ الطُرُقِ (١) إتقانُ العملِ وتأديتُهُ في وقتِهِ على الوجهِ الذى يذنبى (٢) أنْ تجعلَ مَصْرُفَكَ أَقَلَّ مِنْ دَخْلِكَ .  
قال بعضُ علماءِ الاقتصادِ ( إذا كانَ دَخْلُكَ ٥٠٠ قرشٍ فأَنْفَقْتَ منها ٩٩٤ قرشاً فقدَ كَسَبْتَ الرَّاحَةَ ، وإذا أَنْفَقْتَ ٥٠١ فقدَ جَلَبْتَ على نَفْسِكَ الشَّقَاءَ ) (٣) أنْ تُنْفِقُ على قَدْرِ مَنْزِلَتِكَ بينَ الناسِ وتَدَّخِرَ ما زادَ فَإِنَّكَ لا تَدْرِى مِقْدَارَ ما يَطْلُبُهُ مِنْكَ المُستَقْبِلُ ، وإذا نَقَصَ دَخْلُكَ عنَ نَفَقَاتِكَ فَخَيْرٌ لَكَ أنْ تُغَيِّرَ حالةَ مَعِيشَتِكَ (٤) أنْ تُشْتَرى ما تُحْتَاجُ إِلَيْهِ لا ما تُشْتَهِيهِ فَإِنَّ

الإنسان يشتهي كثيراً ويحتاج قليلاً (٥) أن لا تستدين إلا  
إِضْرُورَةً ، واعتبر أنك لا تملك من النقود إلا ما في يدك وأن  
الذي سييجي ليس لك ما دام في قبضة غيرك ، ولا حظ أن  
ما اشتريه نسيئة<sup>(١)</sup> أغلى مما تنقد منه فإن التجار يضيفون  
إلى الثمن جزءاً مقابل تأخره ، وقد ضاعت ثروة كثيرين لخالفه  
هذه القاعدة إذ كانوا يحسبون ما سيرد إليهم في السنين المقبلة  
زائداً على حقيقته أضعافاً يأخذون من المصارف<sup>(٢)</sup> أموالاً  
كثيرةً ينفقونها في البذخ والتظاهر مقدرين أداءها من  
دخلهم المقبل ، حتى إذا ما جاء ميعاد دفعها عجزوا عن أدائها  
فانزعت منهم أموالهم وأصبحوا خدماً بعد أن كانوا سادة  
(٦) أن تتأمل ما اشتريه وتلاحظ متانته وجودته حتى يكون  
انتفاعك به على قدر ما تدفعه فيه من الثمن (٧) أن تقيّد في  
دفتر خاصٍ دخلك وخرجك لتعلم مالك وما عليك فلا تقع  
في ورطة الدين

(١) أي بتأخير في دفع الثمن (٢) البنوك

هذا وقد انحرف كثير من الناس عن جادة الاقتصاد  
فقال بعضهم إلى جانب البخل والتقتير ومال آخرون إلى  
جانب الإسراف والتبذير ، أما القسم الأول فإِنَّهُمْ يَصْرِفُونَ  
جميع أوقاتهم في الأخذ بأنواع الحيل لتحصيل الدرهم والدينار  
ويقصرون في حق الله تعالى وفي حقوق أنفسهم ومن تلزمهم  
تفقيهم ، وهوؤلاء هم والفقراء سوائهم

ومن ينفق الساعات في جمع ماله

مخافة فقر فالذي صنع الفقر

بل هم أنفسهم حالاً منهم فإن الفقراء بمنعهم عوزهم عن  
قضاء حوائجهم وهوؤلاء لا يمنعهم مانع اللهم إلا التلذذ الوهمي  
بأن عندهم نقوداًهم في الحقيقة عليها محاسبون وعلى حراستها  
وتوريثها لغيرهم عاملون .

وأما القسم الثاني فهم أكثر عدداً وأكثر ضرراً ،  
وأكثر إسرافهم في المال في التظاهر ولا سيما الأفراح  
وجهاز العرائس وإقامة المآتم ، وكلما تلبت ثروة الواحد منهم

عَدَّ الْأَصَابِعِ مِنَ السِّنِينَ حَتَّى تُصْبِحَ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ

﴿الإسرافُ في جهازِ العروسِ ومهرِها﴾

من العاداتِ السَّيِّئَةِ عَادَةُ الإسْرِافِ فِي الْجِهَازِ لِلْعُرُوسِ .  
تلك العَادَةُ الَّتِي انْتَشَرَتْ فِي بِلَادِنَا فَكَانَتْ عَاقِبَتُهَا مِنْ أَشَدِّ  
العَوَاقِبِ : ضَرَرٌ بَيْنَ ، وَفَقْرٌ حَاضِرٌ ، وَخَرَابٌ عَاجِلٌ — قالوا  
لأبدٍ للعروسِ أَنَّ تُصْحَبَ جِهَازًا فِيهِ مَا تُشْبِهُهُ الْأَنْفُسُ وَتَلدُّ  
الْأَعْيُنُ ، سِوَاهُ أَكَانَ ذَلِكَ سَيُسْتَعْمَلُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا أَمْ لَا ،  
وَيَلزِمُ أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ الْجِهَازِ مِنَ الْحَلِيِّ مَا غَلَا ثَمَنُهُ وَخَفَّ  
حَمَلُهُ ، وَمِنَ الثِّيَابِ مَا عُلَّتْ قِيمَتُهُ ، وَلَانَ مَامِسُهُ ، وَتَعَدَّدَتْ  
أَشْكَالُهُ ، وَتَنَوَّعَتْ أَصْنَافُهُ ، وَأَزْيَاؤُهُ ، مِمَّا يَكْفِي الْعُرُوسَ  
السِّنِينَ الطُّوَالَ . تَرَى وَالِدَ الْعُرُوسِ يَقْبِضُ مَهْرَهَا وَيُضَيِّفُ  
إِلَيْهِ مَا أَمَكَّنَهُ مِنَ الْمَالِ ، وَيَسْرِعُ فِي جَمْعِ ذَلِكَ الْجِهَازِ مِنْ كُلِّ  
فَجٍّ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مَا فِي يَدِهِ اسْتَدَانَ وَتَنَاوَلَ أَمْوَالَ النَّاسِ  
خَوْفًا مِنْ كَلَامِ النِّسَاءِ ، وَحَذَرًا مِنْ انْتِقَادِ الْأَنْدَادِ ، فَيَسْتَمِرُّهُوَ

فِي الْإِسْتِدَانَةِ وَتَسْتَمِرُّ النَّسَاءُ فِي الطَّلَبِ ، فَسَا يَنْتَهِي الْجَهَازُ إِلَّا  
وَقَدْ أَحَاطَ الدَّيْنُ بِمُتْلَكَاتِهِ إِنْ كَانَ غَنِيًّا - تَذْهَبُ الْعَرُوسُ  
إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَيَبْقَى وَالِدَاهَا يُقَاسَى مَضَضَ الدَّيْنِ وَالْآلَمَةِ ،  
وَكَمْ مِنْ رِجَالٍ ذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَانْحَطَّ قَدْرُهُمْ بِسَبَبِ الْجَهَازِ .  
وَقَدْ شُوهِدَ أَنَّ بَعْضَ مُتَوَسِّطِي الثَّرْوَةِ أَصْبَحَ بِسَبَبِ جَهَازِ بِنْتِهِ  
فَقِيرًا ، وَبَاتَ وَعَلَى عَاتِقِهِ مِنَ الدُّيُونِ أَثْقَالٌ يَبْنُ تَحْتَ عَيْشِهَا ،  
وَمُعْظَمُ الْجَهَازِ فَنَى وَتَبَدَّدَ وَمَا بَقِيَ مِنْهُ فَقَلَّمَا يُسْتَعْمَلُ . بَلِ  
شُوهِدَ أَنَّ بَعْضَ الْمُوسِرِينَ أَصْبَحَ بِسَبَبِ جَهَازِ عِدَّةِ بَنَاتِ  
مَدِينًا بَعْدَ أَنْ كَانَ دَائِنًا ، وَمُعْسِرًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُوسِرًا -  
وَمِنْ أَضْرَارِ ذَلِكَ الْجَهَازِ أَنَّهُ كَمَا يُكَلِّفُ الْوَالِدَ تِلْكَ الْكُلْفَ  
الْجَسِيمَةَ يُلْزِمُ الزَّوْجَ بِالْمَهْرِ الْفَادِحِ فَإِنَّ وَالِدَ الزَّوْجَةِ يَجْعَلُ  
دَائِمًا نُصَبَ عَيْنِهِ الْجَهَازَ الْفَنَحْمَ ، وَهَذَا يَسْتَدْعِي الْمَغَالَاةَ فِي الْمَهْرِ  
لِيَسْتَعِينَ بِهِ ، وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ الزَّوْجُ عَاجِزًا عَنِ الْمَهْرِ الْمَطْلُوبِ  
وَلَكِنْ إِيَابَةُ الْوَالِدِ الْعَرُوسِ وَتَصْنِيمُهُ عَلَى عَدَمِ الرِّضَا بِالْقَلِيلِ الْمَجْبُوتِ  
إِلَى أَنْ يَبْذُلَ جَمِيعَ مَا تَمْلِكُهُ يَدُهُ فَيُصْبِحُ فَقِيرًا مُعْدِمًا أَوْ مَدِينًا

ذليلاً ، وَيَبْتَدِي حَيَاتَهُ الْجَدِيدَةَ بِالْهَمِّ الدَّائِمِ وَالشَّقَاءِ الْمُسْتَمِرِّ  
لِمَ هَذَا التَّغَالِي فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مَا مَعْنَاهُ ( أَقْلُهُنَّ صِدَاقًا  
أَكْثَرُهُنَّ بَرَكَاتٌ ) - لَا تَرَى عُدْرًا لِوَالِدِ الْعُرُوسِ فِي زِيَادَةِ  
الْمَهْرِ سِوَى أَنْ هَذَا الْقَدْرَ زَهِيدٌ جِدًّا لِأَنِّي سَأَعِدُّ جَهَازًا كَامِلًا  
وَسَأُضَيِّفُ إِلَى الْمَهْرِ مِنْ مَالِي أضعَافَهُ . بِهَذَا الْعُدْرَ الْقَبِيحِ قَدْ  
خَالَفَ مَا سَنَّهُ الشَّرْعُ الشَّرِيفُ وَرَضِيَ بِشَوْمِ ابْنَتِهِ وَبِضَرَرِ  
زَوْجِهَا بَلْ بِضَرَرِ نَفْسِهِ ، وَيَالَيْتَ هَذَا الْإِتْفَاقَ كَانَ فِي شَيْءٍ  
نَافِعٍ لِلْعُرُوسِينَ ، بَلْ إِنَّ الْجَهَازَ فِي زَمَانِنَا هَذَا صَارَ مِنَ الْأُمُورِ  
الصُّورِيَّةِ الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِهَا الْأَنْظَارُ وَلَا تُسْتَعْمَلُ فِي مِرَافِقِ الْحَيَاةِ .  
وَقَدْ أَدْرَكَ ذَلِكَ بَعْضُ الْعُقَلَاءِ نَحْفَفُوا الْمُهْرَ وَاقْتَصَرُوا عَلَى  
الضَّرُورِيِّ مِنَ الْجَهَازِ فَعَسَى أَنْ يَكُونُوا قَدْوَةً حَسَنَةً لِغَيْرِهِمْ  
فَتَحْسِنَ الْحَالُ وَتُحْفَظَ الثَّرْوَةُ وَتَعِيشَ الْأَزْوَاجُ مَعَ أَزْوَاجِهِمْ  
فِي صَفَاءٍ وَرَعْدٍ عَيْشٍ

﴿ الْإِسْرَافُ فِي الْأَعْرَاسِ ﴾

وَمِنَ الْإِسْرَافِ مَا يُعْمَلُ فِي احْتِفَالَاتِ الْأَعْرَاسِ فِي زَمَانِنَا

هذا ، وذلك لأنَّ المحتفلَ يدعُو عِدَدًا عَظِيمًا مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَحْبَابِهِ  
وَيُهْدِي لَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ أَصْنَافًا عِدَّةً وَمِنَ الحَلْوَى أَنْوَاعًا شَتَّى مِمَّا  
يَكَلْفُهُ نَفَقَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَرُبَّمَا يُثْقِلُ كَاهِلُهُ بِالذِّينِ ، وَمِنْ  
المَمَقُوتِ أَنَّ النَّاسَ الآنَ صَارُوا يَدْعُونَ أَهْلَ الوَجَاهَةِ والقَدْرِ  
وَإِنْ كَانُوا لَا يَمْرُقُونَ مِنْهُمْ طَالِبًا لِلفَخْرِ والشُّهْرَةِ . وَلَوْ وَقَفَ الأَمْرُ  
عِنْدَ هَذَا الحَدِّ لَسَهَّلَ أَحْتِمَالُهُ وَلَكِنَّا نَرَاهُمْ يَزِيدُونَ الطَّيْنَ  
بِلَّةَ وَالطُّشْبُورَ نَعْمَةً فَيَحْضُرُونَ المَغْنِينِ لِلرِّجَالِ وَالمَغْنِيَّاتِ لِلنِّسَاءِ  
وَلَا تَسَلُ عَمَّا يَسْتَدْعِيهِ ذَلِكَ مِنَ النَّفَقَاتِ الطَّائِلَةِ ، وَنَاهِيكَ  
بِمَا يَكُونُ فِي جَمْعِيَّاتِ النِّسَاءِ مِنَ التَّبْدِيرِ وَالإِسْرَافِ : ثِيَابٌ  
جَدِيدَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ الأَزْيَاءِ وَالأَصْنَافِ . أَمْوَالٌ تُدْفَعُ لِلْمَغْنِيَّاتِ  
وَمِنْ عَلَي شَاكِتِهِنَّ مِمَّنْ مِهْنَتِهِنَّ جِلَاءُ العُرُوسِ ، وَهَدَايَا لِنَفْسِ  
العُرُوسِ مَعَ التَّنَافُسِ فِي ذَلِكَ لِيَقَالَ هَدِيَّةٌ فَلَانَةَ أَرْجَحُ وَهَدِيَّةٌ  
الأُخْرَى أَذْوَقُ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُفْقِرُنَ بِهِ أَزْوَاجَهُنَّ  
وَيَحْمَلُنَّهُنَّ مَا لَا يُطِيقُونَ فَلَا يَلْبَثُ ذَلِكَ الفَرَحُ أَنْ يَكُونَ غَمًّا  
عَلَى أَقَارِبِ الزَّوْجَيْنِ وَخَرَابًا عَاجِلًا عَلَى الأَصْحَابِ . وَلَا تَنْسَ

ما يكتسبونه من الصفات الذميمة والأخلاق السافلة والألفاظ  
البديهة التي تكون عادةً في أمثال تلك المحافل . نعم إن دعوة  
العروس والاحتفال به من سنن الشرع الشريف ، والحكمة  
في هذا ثبوت النسب وشهرته لدى الناس . وقد أبيض الضرب  
بالدُف في العرس لا يناس العروس وتسكين روعها . ولكن  
ينبغي أن يكون على وجه يلتئم مع المصلحة ولا يخرج عن  
حدود الشريعة ، فيكفي أن يدعو صاحب الوليمة بعض أقارب  
الزوجين وبعض خواصه هو وعدداً من الفقراء فانهم عيال  
الله ، والرافة بهم تستدعي رحمته تعالى ، وأن يكون ذلك  
الاجتماع بعيداً عن الملاحى والمعاصى وعن الإسراف والتبذير  
وقد أخذت والحمد لله هذه العادات القبيحة في الاضمحلال  
بين الطبقات الراقية ، فإن العقلاء منهم جعلوا يقتصرون على  
دعوة أهل العروسين وبعض أقاربهم حفظوا بذلك أموالهم  
من الضياع وأعرضهم من التلم وأحيوا الشرع الشريف ونهبوا  
الناس إلى ما فيه مصلحتهم فجزاهم الله عن الدين خير الجزاء

### ﴿الإسرافُ في المآثم﴾

من العادات التي تخالفُ الشرعَ وتنافي قواعين الاقتصادِ ما يُنفقُ الآنَ في تجهيزِ الميتِ وتشيعِهِ ومآتمِهِ وزخرفةِ قبرِهِ وأمثال ذلك مما لا يفيدُ الميتَ شيئاً ويهودُ بالخسارةِ على أهله . يموتُ الميتُ فتثورُ في أفكارِ أهلهِ حميةُ المفاخرةِ والمناظرةِ فيما خذونَ في المغالاةِ في الكفنِ ويحبُّونَ منه ما غلا ثمنهُ ودقت صنعتُهُ مما كانوا يضمنونَ به عليه أيامَ حياته ، ويتسلَّونَ بقولهم : ذهبَ الغالي فلا أسفَ على الرخيصِ ، تلكَ حجةٌ واهيةٌ . نعم يُقالُ مثلُ ذلكِ إذا ذهبَ شيئانِ غالٍ ورخيصٌ فسراً عناً ، أمّا إذا ذهبَ الغالي جبراً فليسَ من الصوابِ والحكمةِ أنْ نذهبَ نحنُ شيئاً آخرَ غالياً كانَ أو رخيصاً إذْ بذلكَ نكونُ قد ضاعفنا البلوى بل الصوابُ والحكمةُ أنه إذا أصيبَ الإنسانُ بأمرٍ يلزمُهُ أنْ يحترسَ من المصيبةِ بغيرِهِ لئلا تتجمعَ المصائبُ فيزدادُ إيلاؤها - السنةُ في الكفنِ أنْ يكونَ من ثيابِ القطنِ البيضاءِ ، فعن عائشةَ رضي اللهُ

عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ  
يَمَانِيَّةٍ بَيْضَ سَحْوَلِيَّةٍ <sup>(١)</sup> مِنْ كَرْسَفٍ <sup>(٢)</sup> لَيْسَ فِيهَا قَيْصٌ وَلَا  
عِمَامَةٌ ) وَالْأَوْلَى بِأَهْلِ الْمَيْتِ الْإِعْتِبَارُ بِمَيْتِهِمْ : فَقَدْ كَانَ نَاطِقًا  
فَصَمَتَ ، وَمُتَحَرِّجًا كَمَا فَسَكَنَ ، وَمُتَصَرِّفًا فَأَصْبَحَ مَكْفُوفَ الْيَدِ  
وَمُطْلَقًا فَأَمْسَى سَجِينًا ، وَفِي جَمَاعَةٍ فَبَاتَ وَحِيدًا ، فَإِنْ تَدَبَّرَ  
ذَلِكَ يُوَدِّي إِلَى اتِّبَاعِ الشَّرْعِ وَنَبْذِ التَّفَاخُرِ وَالْإِسْرَافِ ظَهْرِيًّا  
لَا تَسْلُ عَنْ الْمَطَاعِمِ وَالنَّفَقَاتِ الَّتِي تُنْفَقُ فِي لَيْالِي الْمَأْتَمِ وَمَا  
يَتَّبِعُهَا كَمَا إِلَى الْجَمْعِ وَالْأَرْبَعِينَ فَإِنَّهَا كَثِيرًا مَا تَكُونُ سَبَبًا  
فِي الْفَقْرِ الْمُدْقِعِ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَتَكَفَّرُونَ صُنْعَ الْأَطْعِمَةِ الْفَاخِرَةِ  
الَّتِي لَمْ يَعْتَادُوا أَكْلَهَا وَيَهْتَمُونَ بِإِتْقَانِهَا ، وَلَوْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى  
الِاسْتِدَانَةِ ، وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّهَا يَعْملُونَ مَا يَعْملُونَ  
زَاعِمِينَ أَنَّ ذَلِكَ صَدَقَةٌ يَصِلُ ثَوَابُهَا إِلَى الْمَيْتِ مَعَ أَنَّكَ لَا تَجِدُ  
هَذِهِ الْأَطْعِمَةَ إِلَّا فِي بُطُونِ الْأَغْنِيَاءِ ، أَمَا الْفُقَرَاءُ فَيُلِحُّونَ فِي

(١) أي منسوبة إلى سحول كصبور موضع باليمن تجلب منه الثياب

(٢) الكرسف - القطن

الطالب و يلحفون في المسألة فيكون نصيبهم الحرمان والطرده  
وإن أعطوا شيئاً فمن الفضل والبقية ، لا نعلم سبباً لا تفاق هذه  
الأموال في هذا السبيل وتحمل الأثقال التي لا داعي إليها إلا  
شيوع تلك المادة السيئة - أهل الميت مخزونون مضطرون  
في صورة مختارين فلا يحملهم على ذلك إلا ما ألفوا وما شاهدوا  
ليس الأسف الشديد على الأغنياء الذين ينفقون من سعة  
ولكن الأسف كل الأسف على الفقراء الذين لا يقدر  
على هذه النفقات ، بل هم في احتياج إلى بعض ما ينفق فيها  
قد تكون هذه النفقات محسوبة من أصل تركة الميت ظناً  
أنها من جملة تجهيزه الذي هو مقدم على كل شيء حتى على  
ديونه ووصيته ، ويكون هناك للميت أيتام فيقول الأمر  
إلى إنفاق مال اليتيم وأكاه ظمناً ، فليحذر القائمون بأمر  
المآتم من الوقوع في هذه الهوة العميقة - ومن أكبر  
أنواع الإسراف في بلادنا تشييد المباني الفخمة على قبر الميت  
حيث لا فائدة منها مع ما فيها من الحرمة لتعطيل الأراضي

الموقوفة للدفن وحرمان الناس منها ، وفي ذلك من الضرر ما لا يخفى ، زيادة على ما فيه من الإسراف والتبذير ، وكما هم قصدوا بذلك أن يختتموا بالتبذير كما افتتحووا به

﴿ ٥ - العمل للدارين ﴾

قال الله تعالى: (وَأَبْتَغِ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ )  
(تفسير الآية)

أطلب الدار الآخرة وأنفق ما أعطاك الله من الغنى والثروة والقوة في أفعال الخير ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ونصيب الإنسان منها الأكل والشرب والمسكن والملبس والركب والزينة والتمتع بجميع الأشياء المباحة من غير سرف ولا تبذير ، فالآية نص في التمتع بالحياة الدنيا متضمنة طلب العمل لأن التمتع موقوف عليه ، وفي الحديث

مامنهاه ( اعملْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا وَعَمَلٌ لآخِرَتِكَ  
كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا ) ، وَأَحْسِنْ إِلَى نَفْسِكَ وَإِلَى النَّاسِ بِمَا تَصِلُ  
إِلَيْهِ قُدْرَتُكَ كَأِحْسَانِ اللَّهِ إِلَيْكَ بِصُنُوفِ نِعَمِهِ ، وَلَا تَرْتَكِبْ  
مَقْصِيَةً يَرْتَبُ عَلَيْهَا ضَرَرٌ غَيْرُكَ وَلَا تَكُنْ سَبَبًا فِيهَا ، وَلَا  
تَسَاعِدْ عَلَيْهَا ، وَلَا تَرْضَ عَمَّنْ يَرْتَكِبُهَا ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ،  
وَمَحَبَّةُ اللَّهِ لِلإِنْسَانِ الإِنْعَامُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ تَقْرِبُهُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلَا  
تُطْغِيهِ ، وَالغَرَضُ مِنْ هَذِهِ الآيَاتِ الكَرِيمَةِ الحَثُّ عَلَى العَمَلِ  
النَّافِعِ دُنْيَوِيًّا أَوْ آخِرَوِيًّا ، وَعَلَى الإِحْسَانِ وَتَجَنُّبِ الأَذَى ، وَهَذِهِ  
الأَصُولُ الثَّلَاثَةُ مِنْ دَعَاةِ العُمَرَانَ وَمَقُومَاتِ الدِّينِ وَالمَدَنِيَّةِ مَعًا  
﴿ العَمَلُ الصَّالِحُ ﴾

العَمَلُ الصَّالِحُ لَيْسَ مَقْصُورًا عَلَى العِبَادَاتِ كَمَا يُفْهَمُهُ بَعْضُ  
القَاصِرِينَ بَلْ يَشْمَلُ جَمِيعَ الأَعْمَالِ الَّتِي فِيهَا مَنَفَعَةٌ لِلْعَامِلِ وَلِغَيْرِهِ ،  
مَدَحَتْ الشَّرَائِعُ جَمِيعَهَا العَمَلِ النَّافِعِ ، وَحَثَّتْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ  
ضَرُورِيَّاتِ الحَيَاةِ ، وَلَوْلَاهُ مَا حَصَلَتْ عَلَى القُوتِ وَلَا قَوِيَّتْ  
عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَوْلَاهُ مَا وَجَدَتْ ثَوْبًا تَلْبَسُهُ وَلَا مَسْكَنًا

تَأْوِي إِلَيْهِ ، وَلَا طَرِيقًا تَسْلُكُهُ ، وَلَا قَنْطَرَةً تَعْبُرُ عَلَيْهَا نَهْرًا ،  
وَلَا قِطَارًا تَحْتَرِقُ بِهِ الْفِيَّافِي وَالْقِفَارَ ، تَأْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ يُحِيطُ  
بِكَ تَجِدُهُ مِنْ نَتَائِجِ الْعَمَلِ وَثَمَرَاتِهِ . فَالْعَمَلُ رُوحُ الْحَيَاةِ  
وَأَسَاسُ الْعُمُرَانِ :

وَمَا الْحَيَاةُ بِأَنْفَاسٍ تُرَدِّدُهَا إِنْ الْحَيَاةُ حَيَاةُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ  
لَا ثَمَرَةَ لِلْعِلْمِ إِنْ لَمْ يَكُنْ وَسِيلَةً إِلَى الْعَمَلِ . الْعَامِلُونَ هُمُ  
الَّذِينَ شَادُوا صُرُوحَ الْمَدِينَةِ وَرَفَعُوا شَأْنَ الْإِنْسَانِيَّةِ فَأَحْسَنُوا  
إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَإِلَى بِلَادِهِمْ وَإِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ  
يَخْلُدُ لَهُمُ التَّارِيخُ السِّرِّيَّةُ الْحَسَنَةُ وَالْأَثَرُ الْجَمِيلُ :

تِلْكَ آثَارُنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا فَانظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ  
أَمَّا الْخَامِلُونَ الَّذِينَ قَالُوا :

إِنَّ الْبَطَالََةَ وَالْكَسَلَ أَحْلَى مَذَاقًا مِنْ عَسَلِ  
وَرَكَنُوا إِلَى الرَّاحَةِ ، فَأَيْسَرُ عَلَيْهِمْ عَالَةً عَلَى غَيْرِهِمْ : تَرَى مِنْهُمْ  
الْمَرِيضَ الَّذِي لَا يُرْجَى بُرُؤُهُ . وَالْمُعْدِمَ الَّذِي أَحَاطَ بِهِ الْفَسْخُ

والذُّلُّ ، والسَّجِينُ الَّذِي تَأْمَتَ مِنْهُ النُّفُوسُ الطَّاهِرَةُ - وَقَدْ  
نَصَّتِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَ الرِّزْقِ مَا كُنَّسَبَهُ  
الْإِنْسَانُ بِكَدِّهِ وَعَمَلِهِ فَفِي الْحَدِيثِ ( مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطٍ  
خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ كَانَ  
يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ) وَذَكَرَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بِالْإِجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ وَالْقُوَّةِ عَلَى الْعَمَلِ فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ  
صَحْبِنَاهُ فِي سَفَرٍ فَمَا رَأَيْنَا بِعَدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْبَدَ مِنْهُ : كَانَ  
لَا يَنْفَتِلُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا يَفْطُرُ مِنْ صِيَامٍ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يَمُونُهُ وَيَقُومُ بِهِ ؟ قَالُوا كُنَّا ، قَالَ كُلُّكُمْ أَعْبُدُ  
مِنْهُ - وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ الدَّارَانِيُّ لَيْسَتْ الْعِبَادَةُ عِنْدَنَا أَنْ تُصِفَ  
قَدَمَيْكَ وَغَيْرُكَ يَقُوتُ لَكَ ، وَلَكِنْ ابْدَأْ بِرَغِيْفَيْكَ فَأَحْرِزْهُمَا  
ثُمَّ تَعْبُدْ - وَكَأَنَّ الْعَمَلَ دَضِيئَةً فَالْفَرَاعُ رَدِيئَةٌ : قَالَ عَمْرُ بْنُ  
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنِّي لَأَرَى الرَّجُلَ فِيَعْجَبِي فَأَقُولُ اللَّهُ  
حِرْفَةٌ ؟ فَإِنْ قَالُوا لَا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي ، وَتَالِ : لَا يَقَعْدُ أَحَدُكُمْ  
عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ السَّمَاءَ لَا

تَنْظُرُ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَكِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ النَّاسَ بِمَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ

### ﴿ وَسَائِلُ نَجَاحِ الْعَمَلِ ﴾

كُلُّ إِنْسَانٍ يُودُّ أَنْ يَجْنِيَ ثَمَارَ عَمَلِهِ وَلَكِنْ :  
( مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ ) فَقَدْ يُخْطِئُ طَرِيقَ النِّجَاحِ  
فَلَا يَحْصُلُ مِنْ عَمَلِهِ عَلَى النَّتِيجَةِ الَّتِي كَانَ يَنْتَظِرُهَا ، أَوْ لَا يَحْصُلُ  
عَلَى نَتِيجَةٍ أَصْلًا ، وَذَلِكَ لِفَقْدِ شَرْطٍ مِنَ الشَّرُوطِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى  
الْعَامِلِ مُلَاحَظَتِهَا وَهِيَ كَثِيرَةٌ . مِنْهَا :

(١) تَدَبُّرُ الْعَمَلِ قَبْلَ الشَّرُوعِ فِيهِ حَتَّى إِذَا أَلِيسَ مِنْ نَفْسِهِ  
الْقُدْرَةُ عَلَى إِتْمَامِهِ أَقْدَمَ عَلَيْهِ بِلا تَرَدُّدٍ

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ  
فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَرَدَّدَا

(٢) الْحَزْمُ وَهُوَ ضَبْطُ الرَّأْيِ فِي الْعَمَلِ ، فَلَا تُقَدِّمُ عَلَى  
عَمَلٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَضَعَ لَهُ مِثَالًا فِي فِكْرِكَ أَوْ فِي أَوْرَاقِكَ  
لِتَسْتَدِلَّ عَلَى مَوْضِعِ الْخَلَلِ الَّذِي قَدْ يَعْرِضُ أَثْنَاءَ الْعَمَلِ

(٣) المزاولة وكثرة التمرن على الشيء ليصير عادةً سهلاً  
عليك تأديته

(٤) الاجتهاد وبذل الطاقة فبقدر ما يبذل الإنسان من  
الجهد والمشقة في العمل يكون نجاحه فيه

لا يدرك المجد إلا سيده فطن لما يشق على السادات فعال  
ولهذا وجب الأهم بكل عمل بقدر ما يستحقه لكي

يتم في حينه

وقل من جد في أمر يحاوله

واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

(٥) الثبات وهو الاستمرار في العمل والمداومة عليه

فإن أكثر الأعمال لا تظهر فئدتها في أول الأمر فيرى من

لا ثبات لهم أنها لا تنجح فينقطعون عنها وتذهب أعمالهم

الأولى أذراج الرياح ، ولو استمروا لنجحوا ، وفي الحديث

(أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل)

(٦) الترتيب والنظام : وهو وضع الشيء في محله وإتمام

الأصغر في حينه ، وهو يُسهّلُ أصعبَ الأعمال وتُدالُّ أكبرَ  
المصاعِبِ ويحفظُ الزَّمنَ - ترى أصحابَ الأعمالِ الخطيرةِ  
كمديري المصارفِ والسُّككِ الحديديةِ وأصحابِ المعاملِ  
العظمى وغيرهم من الذين مهروا في النظامِ والترتيبِ يديرون  
أعمالهم وهم في مجالسهم في زمنٍ يسيرٍ مع الضبطِ والدقةِ ،  
وإنَّ تعودَ الترتيبِ والنظامِ في الأشياءِ الصغيرةِ ويفرسُ في  
الإنسانِ خلقَ النظامِ والترتيبِ في كلِّ شئٍ

(٧) المحافظةُ على الوقتِ إذ الوقتُ كالسيفِ إن لم تقطعه

بالأعمالِ النافعةِ قطعك بالأسفِ

إذا سرَّ بي يومٌ ولم أأخذِ بداً

ولم أستفدْ عاماً فإذاك من عمري

ولكلِّ يومٍ من أيامِ حياتك عملٌ مختصٌّ بهِ فلا تؤخِّره

إلى يومٍ بعدهُ فيجتمعَ العمالان ، وربما يتعذَّرُ تأديتهما على

ما ينبغي :

ولا أوخِّرْ شغلَ اليومِ عن كسبِ  
إلى غدٍ إنَّ يومَ العاجزين غداً

﴿ ٦ - الْقِيَامُ بِالْقِسْطِ ﴾

قال الله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ  
شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ  
غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن  
تَلَوْتُمْ أَوْ لَمْ تَلَوْا فَذَلِكُمْ بِاللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا )

( التفسير )

قوام صيغة مبالغة ومعناه كثير القيام . القسط العدل . الهوى ميل  
النفس — تلووا تحرفوا . تعرضوا تتركوا

والمعنى كونيوا أيها المؤمنون مواظبين على العدل في جميع  
الأمور ، مجتهدين فيه كل الاجتهاد ، لا يصرّفكم عنه صارفٌ  
تودون شهادتكم لوجه الله تعالى كما أمرتم بإقامتها لا لغيره  
دنيوي ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو ووالديكم أو أقرب  
الناس إليكم — كما أنه يلزمكم أن لا تغيروا فيها شفقةً على  
أنفسكم أو خوفاً على أقاربكم — إن يكن المشهود عليه  
غنياً ترجونه وتخافونه أو فقيراً يستحق الرحمة والعطف

فَلَا يَسُوغُ لَكُمْ أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الشَّهَادَةِ ظُلْمًا لِرِضَا الْفَنِيِّ أَوْ شَفَقَةً  
عَلَى الْفَقِيرِ . لَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْلَى بِالنَّظَرِ إِلَيْهِمَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ  
وَلَوْ لَا أَنَّ فِي الشَّهَادَةِ عَلَيْهِمَا مَصَابِحَةً لَهَا لِمَا شَرَعَهَا . فَلَا  
تَتَّبِعُوا هَوَى أَنْفُسِكُمْ وَمِيلَهَا كَرَاهَةَ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ . وَإِنْ  
تَحَرَّفُوا الشَّهَادَةَ أَوْ تَرَكُوا إِقَامَتَهَا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ  
خَبِيرًا عَالِمًا مُطَّلِعًا عَلَيْكُمْ فَيُجَازِيكُمْ عَلَى عَمَلِكُمْ

أَمْرًا سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الْإِنْسَانُ بِأَنْ يُؤَدِّيَ  
الشَّهَادَةَ عَلَى وَجْهِهَا وَلَا يَكْتُمَهَا وَلَوْ تَرْتَبَ عَلَيْهَا فِي الظَّاهِرِ  
ضَرَرٌ لِنَفْسِهِ أَوْ أَحَدِ أَقْرَابِهِ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِمَصَالِحِ  
الْعِبَادِ ، وَنَهَى عَنِ كِتْمَانِ الشَّهَادَةِ أَوْ التَّغْيِيرِ فِيهَا وَالْعُدُولِ  
عَنْهَا ، ثُمَّ تَوَعَّدَ مَنْ لَمْ يُؤَدِّهَا كَمَا هِيَ بِأَنَّهُ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَى حَقِيقَةِ  
أَمْرِهِ فَيُجَازِيهِ بِمَا يَسْتَحِقُّ

### ﴿ شَهَادَةُ الزُّورِ ﴾

تَحَاكِمُ اثْنَانِ أَمَامَ قَاضٍ فَادَّعَى أَحَدُهُمَا أَنَّ الْآخَرَ ضَرَبَهُ  
وَاعْتَصَبَ مَالَهُ وَأَنْكَرَ الْمُدَّعِي عَلَيْهِ تِلْكَ الدَّعْوَى فَأَحْضَرَ

المدعى شاهدين شهدا له بصحة دعواه ، فحكم القاضي على  
المدعى عليه بالسجن وبرد المال إلى المدعى - ترى من هذا  
أن القاضي بنى حكمه طبعاً على الشهادة فإن كانت حقاً فقد  
ترتب عليها رد المظالم إلى أهلها وعقوبة المعتدى وإقامة العدل  
وعبرة الناس حيث لاقى الجاني جزاء ما عمل ، وإن كانت  
زوراً ترتب عليها عقاب البريء ، وإعانة الظالم وإعطاء المال  
لغير مستحقه ، وتقويض أمن كان الأمن إذ يجروا الناس على  
ارتكاب أنواع الجرائم اتكالا على مثل هذه الشهادة ،  
والقاضي مضطر إلى أن يحكم بها مادامت صحيحة الظاهر  
فشهادة الحق تحفظ الحقوق وتساعد على انتشار العدل  
وتوطيد دعائم الأمن وتوقف كل إنسان عند حده . ولهذا  
نهى الله سبحانه عن كتمانها وحكم على كاتمها بالإثم فقال ( ومن  
يكتتمها فإنه آثم قلبه )

أما شهادة الزور فقد نهى الله تعالى عنها فقال ( وأجتنبوا  
قول الزور ) وجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعدل

الإشراك بالله وعقوق الوالدین فی الحدیث (ألا أنبئکم  
بأكبر الكبائر قلنا بلی قال الإشراك بالله وعقوق الوالدین  
وكان متكئاً فجلس وقال ألا وقول الزور وشهادة الزور ،  
فما زال يكررها حتى قلنا أيتها سكت) ومدح الله الذين  
لا يشهدون الزور وسماهم عباده فقال (وعباد الرحمن الذين يمشون  
على الأرض هوناً) إلى أن قال (والذين لا يشهدون الزور)  
وذلك لما يترتب عليها من المفسد والمضار للخاصة والعامّة  
والأفراد والأمة - نحن في حاجة شديدة إلى المعاملة  
والناس ليسوا سواهم من حيث الأمانة وعلو النفس وطهارة  
الذمة : فمنهم من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن  
تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً . ولهذا علم  
الله عباده كيف يحترسون في معاملاتهم فقال (يا أيها الذين  
آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) وقال  
(وأشهدوا إذا تباعتم) فإذا ضاعت الثقة بالشهاد ضاعت  
الحقوق وقلل التعامل وكثرت الجنايات وهناك الطامة الكبرى

لذلك كانت شهادة الزور من أكبر الكبائر كما جاء في الحديث الشريف .

شهادة الزور قد تجعل الغني فقيراً والعزير ذليلاً والبري مظلوماً . شهادة الزور تُزعج النفوس المطمئنة ، وتثير الضغائن الكامنة ، وتمحق المودات القديمة ، وتخرب البيوت العائرة وتزيل الأمن على الأرواح والأعراض والأموال ؛ ترى الرجل مطمئناً في بلده متمتعاً بأهله وأولاده لم يقترف سيئة ثم لا تلبث أن تراه بعيداً عن أسرته ، مجرداً من أملاكه ، أو مزجوجاً به في أعماق السجون : أو محكوماً عليه بالإعدام كل ذلك بسبب شهادة زور تبرع بها فاسق أو جاد باضال ما أقبح شهادة الزور ؛ كم خربت دياراً ، ويئمت أطفالا وسلبت أموالاً ، وسفكت دماءً ، وأزهقت أرواحاً بريئة ، وهتكت أعراضاً ، وبرأت جناة وزعزعت أركان أمن ، وقوّضت دعائم مدنية - كثيراً ما يفتضح شاهد الزور ويتبين أمره أمام القضاء فينزع به في السجون ، ويدوق فيها

عَذَابَ الْهُونِ . وَلَئِنْ خَفَيْتَ حَالَهُ عَلَى الْحَاكِمِ فَأَيَسَّتْ تَخْفَى عَلَى  
اللَّهِ وَلَا عَلَى الْمَشْهُودِ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى أَقَارِبِهِ وَأَصْدِقَائِهِ الَّذِينَ  
يَنْتَهزُونَ الْفُرْصَ لِلْإِيْقَاعِ بِهِ وَالْإِنْتِقَامِ مِنْهُ  
فَعَلَيْنَا أَنْ نُؤَدِّيَ الشَّهَادَةَ عَلَى وَجْهِهَا وَأَنْ نَحُثَّ عَلَيْهَا بِقَدْرِ  
اسْتِطَاعَتِنَا حَتَّى لَا تَكُونَ عُرْضَةً لِإِعْدَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَعُقُوبَةٍ  
الْقَضَاءِ وَانْتِقَامِ النَّاسِ . وَلِنَضْعَ نَضْبَ أَعْيُنِنَا أَنْ مَنْ شَهِدَ لَنَا  
زُورًا الْيَوْمَ سَيَشْهَدُ عَلَيْنَا غَدًا كَذَلِكَ

﴿ ٨ - حُسْنُ الْمَعَامَلَةِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ  
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ  
وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ )

( التفسير )

الحسنة ممدحة الشرع واطمأنت اليه النفس . السيئة ماذمه الشرع وتألمت  
منه النفوس الطاهرة . عداوة تباغض وتشاحن . ولي حميم صديق قريب  
الصبر حبس النفس على المكروه . الحظ النصيب من الخير والفضل

أرشدتنا هذه الآية الكريمة إلى ركن عظيم من أركان المعاملة  
في هذه الحياة الدنيا وبيّنت لنا النتيجة التي تترتب على العمل  
بفحواها إذ لا يخفى أن المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه . وأنه  
لا يمكنه أن يقوم وحده بجميع حاجاته الضرورية ، فهو مفتقر  
لإخوانه مضطرّ لما واثم لهم

الناس للناس من بدو وحاضرة

يعض لبعض وإن لم يشعروا خدام

فمن أراد أن يعيش هادي البال مطمئن خاطر محبوباً عند  
إخوانه : إذا افتقر مانوه . وإذا احتاج ساعده . يلزمه أن يعمل  
بنص هذه الآية فيكون لئن الجانب حسن المعاملة

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسان إحصان

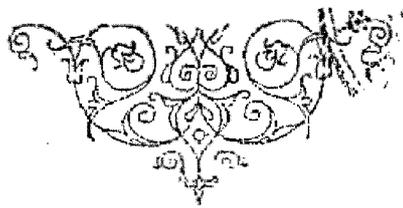
إذا اعتدى عليك معتد بسلب أو سب ثم أمكنك الله  
منه فجعلت العفو بدلاً عن العقاب فقد أحسنت معاملته  
إذا كنت معلماً فأرشدت تلاميذك إلى الطريقة المثلى

وَنَصَحْتَ لَهُمْ فِي التَّعْلِيمِ وَلَمْ تَغْضَنْ عَلَيْهِمْ بِمَا فِيهِ مَصْلَحَتُهُمْ فَقَدْ  
أَحْسَنْتَ مُعَامَلَتَهُمْ . إِنْ كُنْتَ تَأْيِيدًا فَاثْمَنْتَ أَوْ أَمَرَ مُعَلِّمِيكَ  
وَاشْتَغَلْتَ بِتَأْيِيدِهِ وَاجْبِيكَ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُحِبُّهُ مُعَلِّمُوكَ فَقَدْ  
أَحْسَنْتَ مُعَامَلَتَهُمْ إِنْ كُنْتَ طَبِيبًا فَبَدَلْتَ مَا فِي وَسْعِكَ فِي  
تَخْفِيفِ الْآلَامِ وَمُسَاعَدَةِ الْمَرْضَى فَتَمَّ أَحْسَنْتَ مُعَامَلَتَهُمْ . إِنْ  
كُنْتَ مُحَامِيًا فَتَمَّتَ بِنِصْفَةِ الْمَظْلُومِ وَأَنْزَلْتَ الطَّرِيقَ لِلْقَاضِي وَلَمْ  
تُمَالِ ظَالِمًا عَلَى ظَالِمِهِ فَأَنْتَ حَسَنُ الْمُعَامَلَةِ . إِنْ كُنْتَ قَاضِيًا  
فَأَيْدْتَ الْعَدْلَ وَأَوْضَحْتَ طَرِيقَهُ وَرَفَعْتَ مَنَارَهُ وَأَوْصَلْتَ الْحَقُوقَ  
إِلَى أَرْبَابِهَا فَأَنْتَ حَسَنُ الْمُعَامَلَةِ . إِنْ كُنْتَ مُوظَّفًا فَتَمَّتَ بِعَمَلِكَ  
عَلَى النَّحْوِ الْمَطْلُوبِ مِنْكَ وَأَخْلَصْتَ فِي تَأْيِيدِهِ فَأَنْتَ حَسَنُ  
الْمُعَامَلَةِ

لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ خُلِقَ هَذَا شَأْنُهُ وَتَلَكَ حَالُهُ لَجَدِيرٌ بِهِ أَنْ يَبْذُلَ  
النَّاسُ مُهَجَّتَهُمْ فِي الْحِصُولِ عَلَيْهِ وَالْوَصُولِ إِلَيْهِ لِيَكُونُوا مِمَّنْ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأُقْبِلَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ

نَوَى تِجَارَةَ بَعْضِ النَّاسِ كَأَسَدَةٍ لَا يُقْبَلُ عَلَيْهَا إِنْسَانٌ وَإِنْ

قَلَّ ثَمَنُهَا وَجَادَ نَوْعُهَا. وَنَرَى سِلْعَ بَعْضِهِمِ الْآخِرَ يُقْبَلُ عَلَيْهَا  
النَّاسُ مَعَ ارْتِفَاعِ ثَمَنِهَا وَرَبْمَا كَانَتْ أَقَلَّ جَوْدَةً مِنْ سَابِقَتِهَا فَلِمَ هَذَا ؟  
أَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ قَدْ عَرَفَ كَيْفَ يُحَسِّنُ الْمُعَامَلَةَ وَيَسْتَجْلِبُ  
مَوَدَّةَ النَّاسِ وَيَجْدِبُ قُلُوبَهُمْ بِمَا يَرُونَهُ مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِهِ  
وَلِيْنِ كَلَامِهِ : يَهْشُ لِلنَّاسِ ، وَيَبْشُ فِي وُجُوهِهِمْ ، وَيَكْرِمُ  
وَفَادَتِهِمْ ، مَعَ لُطْفٍ فِي الْمُعَامَلَةِ وَأَدَبٍ فِي الْجَمَامَةِ ، إِلَى غَيْرِ  
ذَلِكَ مِمَّا يَجْمَعُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْهِ وَيَجْلِبُ مَوَدَّتَهُمْ إِلَيْهِ وَهُوَ مُصَدِّقُ  
قَوْلِهِ تَعَالَى ( اذْفَعْ بَأْسَ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ  
عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ) وَفِي هَذَا الْقَدْرِ كِفَايَةٌ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ  
الْهُدَايَةِ ، فِي الْيَدِ وَالنَّهْيِ



الفهرس باختصار

صفحة	صفحة
٧٧ صلاة الجمعة وشروط صحتها	٤ العقائد ٨ أثر العقائد في النفس
٧٩ حكمة صلاة الجمعة	٩ المأمورات والمنهيات
٨٠ حكمة صلاة الجمعة	١٠ أنواع المأمورات والمنهيات
٨٣ الصوم ٨٥ صوم رمضان	١٢ مأخذ علم الفقه ١٣ القتل
٨٤ مفسدات الصوم	١٥ الربا ١٨ السرقة ٢٠ الخمر واليسر
٨٦ الاعذار المبيحة للفطر	٢١ كيفية القهار عند العرب
٨٧ تفسير آيات الصوم	٢٢ كيفية الاستقسام بالازلام
٩١ أسرار الصوم ٩٥ الحج	٢٣ مضار الخمر ٣٦ مضار القهار
٩٦ فرض الحج ووقته	٣١ حكمة تحريم أكل الميتة الخ
٩٧ كيفية الحج	٣٣ تفسير آية ولاتأكلوا أموالكم
١٠٠ حكمة الحج وأساره	بينكم بالباطل
١٠٣ النذر ١٠٨ التهذيب	٤٠ تفسير آية العدل والاحسان
١٠٦ وصية لقمان ١١١ الكبير	٤٣ البغى ٤٦ السكائر على العموم
١١٥ تفسير آية ليس البر الخ	٤٩ غاية تأدية المأمورات وترك المنهيات
١٢١ الوفاء بالعهد	٥٤ المذاهب ٥٦ العبادات ٥٦ الطهارة
١٢٦ تفسير آية الاتحاد	٥٦ النجاسة الحقيقية
١٢٨ تفسير آية الاقتصاد	٥٦ ما يعفى عنه من النجاسات
١٣٠ فوائد الاقتصاد وطرقه	٥٧ المطهر للنجاسة
١٤٣ تفسير آية العمل للدارين	٥٨ النجاسة الحكمية ٦٩ الغسل
١٤٤ العمل الصالح	٥٩ التيمم ٦١ تفسير آية الطهارة
١٥٠ تفسير آية القيام بالقسط	٦٥ أسرار الصلاة
١٥١ شهادة الزور	٦٨ ترك الصلاة من السكائر
١٥٥ حسن المعاملة	٧٢ حكمة الزكاة ٧٤ جزاء مانع الزكاة